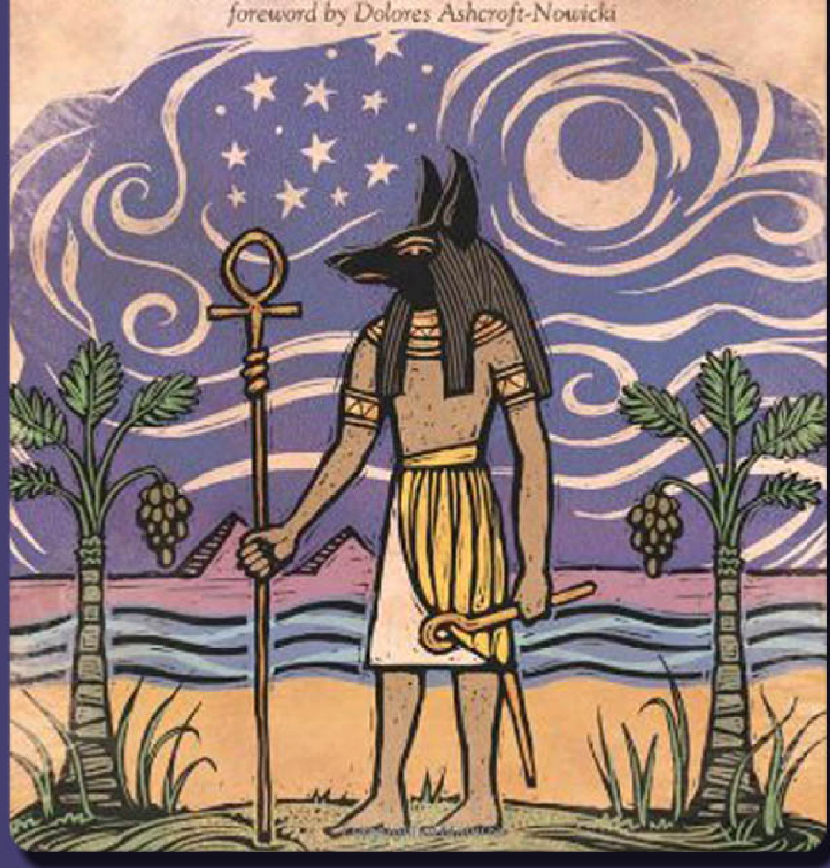
رحلة باطنية الى مصر القديمة



ترجمة : صفاء محمد

رحلة باطنية الى مصر القديمة

The Inner Guide to Egypt

A Mystical Journey Through Time & Consciousness

للكاتب "آلان ريتشاردسون" ، والكاتبه "بيلى ووكر – جون"

Written by : “Alan Richardson” & “Billie Walker – John”

ترجمة : صفاء محمد

اعداد فنى : حكيم المصري

Llewellyn Publications

Minnesota , U.S.A.

www.llewellyn.com

First Edition

First Printing , 2010



تعريف بمؤلفى الكتاب

آلان ريتشاردسون (Alan Richardson) :-

"آلان ريتشاردسون" هو مؤلف أكثر من ١٥ كتاب ، تشمل سير ذاتيه لكل من "ديون فورتشن" (Dion Fortune) ، و "كريستين هارلى" (Christine Harley) ، و "ويليام ج. جراى" (William G. Gray) ،

و هو خبير بالماورائيات و الميثولوجيا (الأساطير) و الأديان و الثقافات القديمة فى أوروبا (كالسلتية) ، و أيضا مصر القديمة .

لا ينتمى "آلان ريتشاردسون" لأى من مدارس العلوم الباطنية أو الجماعات السرية ، و لا يقوم بالقاء محاضرات أو تقديم أى شكل من أشكال التدريب لتلاميذ المعرفة الباطنية .

و هو يصر على أن يلتزم بوظيفة عادية فى الحياة العملية مثل أى شخص عادى ، و يعتبر ذلك انعكاسا لفلسفة آلان ريتشاردسون فى الحياة و نظرته للمعرفة الباطنية باعتبارها جزءا لا يتجزأ من الحياة العملية .

و آلان ريتشاردسون متزوج و لديه أربعة بنات ، و يعيش حياة هادئة فى جنوب غرب انجلترا ، و يمكنكم زيارة موقعه على الانترنت .

"بيلى ووكر – جون" (Billie Walker- John) :-

أما "بيلى ووكر-جون" فهى أمريكية المولد ، و لكنها انتقلت للعيش مع زوجها "نيجل" (Nigel) فى جنوب ويلز بانجلترا فى العشرين عام الأخيرة من عمرها .

التحقت "بيلى ووكر – جون" باحدى مدارس العلوم الباطنية و هى مدرسة "خدام النور" و منها بدأت فى الاهتمام بالمعرفة الباطنية فى مصر القديمة .

تأثرت "بيلى ووكر – جون" بكتابات "ديون فورتشن" (Dion Fortune) و تشارلز سيمور (Charles Seymour) ، كما تأثرت أيضا بأعمال الكاتب الفرنسى الشهير R.A. Schwaller De Lubicz و زوجته Isha Schwaller De Lubicz .

كانت "بيلى ووكر – جون" فنانة موهوبة ، و باحثه نشيطه ، و قد توفيت مؤخرا .



الفهرس

𓍝

توضيح

أوجه عناية القراء الى أن الصور التى وردت فى هذا الكتاب هى من اعداد المؤلفين ، كما أود التنبيه الى أنى مدين فنيا للالهام الذى تلقيته من الكاتبة و الفنانة لوسى لامى التى تميزت أعمالها بدقة شديدة فى نقل مشاهد الفن المصرى و ابراز ما بها من رموز باطنية .

كما أنى مدين أيضا لأعمال أنجوس مكبرايد (Angus McBride) الذى استطاع تصوير الأماكن و البشر فى مصر القديمة بشكل مفعم بالحياة .

و قد استلهمت أعمال هؤلاء الفنانين فى كثير من الصور التى وردت فى هذا الكتاب ، و لكنى عبرت عنها بطريقتى الخاصة .

و أخيرا – و ليس آخرا – أود أن أنوه الى تأثرى و استلهامى أعمال الفنان ه. م. هرجت (H.M. Herget) التى وردت فى مجلة ناشيونال جيوجرافيك و فى الكتب التى تتناول حضارة مصر القديمة و أيضا حضارة ما بين النهرين و الحضارة اليونانية و الرومانية القديمة و حضارة سكان أمريكا الأصليين .

قد لا يكون تأثرى بهؤلاء ظاهر بشكل كبير فى هذا الكتاب ، و لكن أعمالهم هى التى دفعتنى لكى أتجه منذ ثلاثين عاما الى تقديم أعمالى الخاصة التى أصور فيها حياة هذه الشعوب (سكان الحضارات القديمة) التى كانت تمتلك معارف باطنية رائعة .

مقدمة

مرت سنوات طويلة منذ كتبت مقدمة اول طبعة لهذا الكتاب ، و منذ ذلك الحين لم يتغير رأيى فيه .

ما زلت أوصى بقراءته لكل تلميذ جديد يدخل مدرسة الروح .

و هو فى الحقيقة أعمق مما قد يبدو لأول وهلة أمام عين المتصفح له .

هذ الكتاب ليس من كتب أدب الرحلات بالمعنى المتعارف عليه ، و انما هو كتاب عن السفر أو الارتحال النجمى .... الارتحال فى العقل الباطن .

لماذا لا يكون عندنا كتب عن الارتحال النجمى ؟

لقد قرأت أعمال "آلان ريتشاردسون" ، و لطالما أعجبت بها .

أقدر ما قام به "آلان ريتشاردسون" من عمل ، و أقدر ما بيننا من صداقة .

يتمتع "آلان ريتشاردسون" بحس عالى قادر على ادراك القوى الروحانية التى كانت تسكن مصر القديمة ، و باستطاعته التواصل مع روح المكان بشكل مدهش .

ثم جاءت مساهمة "بيلى ووكر – جون" بدراستها الأكاديمية و بالصور المصاحبة لكلمات "آلان ريتشاردسون" لترفع من قيمة العمل و تجعله شيئا جديرا بالاعجاب .

لن تجد عملا أروع من هذا يستدعى روح مصر القديمة التى كانت ، و التى ما زالت موجودة على المستوى النجمى .

دولوريس – أشكروفت – نويكى – ٢٠٠٩

Dolores Ashcroft – Nowicki 2009

الفصل الأول : الهبوط الى مصر

يتناول هذا الكتاب مصر القديمة ، ليس باعتبارها كيان سياسى ، و انما باعتبارها منطقة من مناطق الوعى الانسانى . و هذه المنطقة تتواجد بداخل كل منا ، و يمكننا الدخول اليها بدون الحاجة للانتقال و السفر بأجسادنا الى مصر . نستطيع اكتشاف مصر الباطنية بأن نوجه وعينا الى الداخل/الباطن ، و نتعرف على النوازع و الصور الأولية (archetypes) الكامنة فى أعماق النفس ، و بذلك نعيد احياء هذا العالم الخفى الماورائى .

لا يوجد فرق بيننا و بين شعوب العالم القديم . لدينا نفس التكوين الجسمانى ، تظلنا نفس السماء التى كانت تظلهم منذ آلاف السنين ، و تطعمنا نفس الأرض التى كانت تطعمهم .

الفرق الوحيد بيننا و بينهم هو أنهم أدركوا وحدة الوجود و آمنوا أن العالم المادى هو صورة مرآه معكوسة من العالم السماوى ، و هى الفكرة التى اختصرتها عبارة تحوت الشهيرة " كما فوق ، كما تحت" (As above , so below) .

جاء فى "متون هرمس" هذا النص الموجه الى أسكليبيوس :-

***** ألا تعلم يا أسكليبيسوس أن مصر صورة للسماء ، أو بمعنى أدق ، ان كل القوى الكونية التى تنظم العالم السماوى قد تنزلت على أرض مصر . بل ان الكون كله يسكن هنا فى معابدها *****

ان ما ينطبق على مصر ينطبق على كل بلاد العالم ، بمعنى أن القوى التى تحكم العالم السماوى ليست منفصلة عن العالم المادى و انما هى تسكن كل مظاهر الطبيعة ، و هى موجودة أيضا فى أعماق النفس الانسانية ، و علينا أن نبذل الجهد فى محاولة اكتشاف هذه القوى و الوصول الى العالم الآخر و الذى لا يوجد فى مكان بعيد و انما هو هنا ..... فى داخلنا ... فى عقلنا "الباطن" .

اذا كان العلم الحديث قد تمكن من استساخ كائن حى كامل من جزء صغير من الأصل ، فمن الممكن

أيضا اعادة استنساخ المعرفة الروحانية من أثر قديم ، حتى لو كان هذا الأثر هو صورة واحدة .

و اذا أردنا أن نرتحل فى العقل الباطن لمصر القديمة ، فان نقطة البداية ستكون بالطبع زهرة اللوتس .

تأمل المصرى القديم هذه الزهرة فوجد جذورها فى الطين ، و ساقها فى الماء ، و أوراقها تتفتح فى الهواء و تحت ضوء الشمس ، فاتخذ منها رمزا للرحم الذى يخرج منه "رع" ليشرق بنوره و جماله على العالم .

اتخذ قدماء المصريين من زهرة اللوتس رمزا لاتزان عناصر الطبيعة الأربعة (الأرض – الماء – الهواء – النار) ، و أيضا رمزا للأمة المصرية التى تسكن وادى النيل و دلتاه ، حيث يمتد نهر النيل على شكل زهرة لوتس من أقصى الجنوب عند أبو سمبل حتى أقصى الشمال عند سواحل البحر الأبيض المتوسط .

عندما تستنشق زهرة اللوتس ، فأنت فى الحقيقة تستنشق عطر مصر و جوهرها .

رأى قدماء المصريين فى هذه الزهرة رمزا لقدرة الروح على التفتح و الوصول الى النور ، رغم نشأتها وسط الطين ، لذلك لا يكاد معبد من معابد مصر القديمة يخلو من بركة لوتس ، و خصوصا اللوتس الأزرق .

ان زهرة اللوتس التى ترمز للمعرفة الباطنية التى حفظتها مصر القديمة لآلاف السنين مكانها فى الحقيقة داخل مخ الانسان . هنا ، داخل المخ توجد مراكز الوعى و يمكن للانسان عن طريق التأمل أن يحفز تلك المراكز ليتيح لزهرة روحه أن تتفتح و يخرج منها العطر الالهى .

و كما يصب نهر النيل مياهه فى البحر الأبيض المتوسط متخذا شكلا يحاكى زهرة اللوتس ، كذلك العامود الفقرى للانسان (و الجهاز العصبى المركزى) الذى يمتد من أسفل الظهر صاعدا لأعلى الى أن يتصل بالمخ و ما فيه من غدد تعتبر هى مراكز الوعى .

قد تبدو المقارنة خيالية بالنسبة للبعض ، و لكن هكذا كان يفكر عقل المصرى القديم .
فزهرة اللوتس ، و العامود الفقرى ، و قاع المخ ، و وادى النيل و الدلتا ، هم جميعا أوجه متعددة لنفس الشئ ، و كل منهم يعمل على مستوى مختلف من مستويات الوجود .
و لما كانت هذه الرحلة هى رحلة باطنية ، فقد يكون من المناسب أن نبدأها بهذه العبارة التى ستكشف عن معناها الحقيقى كلما واصلنا طريقنا من محطة الى اخرى . تقول العبارة :-
*** من زهرة اللوتس ، تنبع النار الالهية (النور الالهى) ..... من قلب الدلتا ولد "نتر" (كيان الهى) جديد ...... فى قاع المخ ، ينتظر مستقبل الانسانية ***
اذن ، دلتا مصر الباطنية ، هى نفسها زهرة اللوتس ، و هى أيضا قاع مخ الانسان ، حيث توجد مراكز الوعى .

من الناحية التشريحية ، اذا نظرنا الى قاع المخ وجدناه عبارة عن حزمة من الخلايا العصبية تتجمع فوق العامود الفقرى متخذة شكلا يشبه الى حد ما شكل زهرة اللوتس .
ينقسم مخ الانسان الى أربعة أجزاء : النخاع المستطيل ، الدماغ الأمامى ، الدماغ الأوسط ، المهاد (ثلاموس ، thalamus) . وسط هذه الأقسام الأربعة يحدث الاتصال بين الأعصاب التى تتصل بالحواس المختلفة كالسمع و البصر و الشم ، كما يتم التحكم بالوظائف الحيوية الهامة فى الجسم كنبضات القلب و حركة الرئة . و ما زال مخ الانسان يشكل تحديا للعلماء الذين عثروا فيه على مراكز عصبية تشبه تلك الموجودة فى الزواحف و التى يفسرها البعض بوجود حلقة اتصال بين الانسان و بين الزواحف فى سلسلة التطور .
عند استيقاظ الانسان من النوم تنتبه الخلايا العصبية فى قاع المخ و يصدر عنها صوت يشبه صوت المحرك عن بدأ تشغيله . يقوم المخ بتنبيه الغدد المحيطة بالكلى فتفرز هرمون ال "ابينفرين" (epinephrine) ، و هو هرمون منشط يسرى فى كل اجزاء الجسم عبر الدورة الدموية ليحفزها و يجعلها مستعدة للحركة بعد فترة الاسترخاء الطويلة أثناء النوم .

و كما تنبه الخلايا العصبية فى المخ الجسم كله و توقظه ليبعث من جديد بعد فترة من السبات ، كذلك تأتى نجمة "سوبدت" (الشعرى) كل عام فى منتصف الصيف لتوقظ نهر النيل من سباته و تبعثه من جديد .

اذا تأملنا العامود الفقرى الذى ينتهى بالمخ ، و الأعصاب الاثنى عشر التى تتفرع منه ، و الأوعية الدموية الأربعة الرئيسية و الدورة الدموية سنجدها انعكاس لصورة نهر النيل و واديه و دلتاه و ايقاعه . لذلك فاذا أردنا أن نبدأ رحلتنا الباطنية فى مصر القديمة ، فان أول ما يجب أن نبدأ به هو نهر النيل .

خريطة أقاليم مصر القديمة

Alexandria

Heliopolis

Giza

Memphis

Lower Egypt

Upper Egypt

Hermopolis

Abydos

Thebes

Figure 3 - The Nomes of Egypt

(خريطة أقاليم مصر القديمة)



قسم المصريون القدماء أرض مصر الى ٤٢ اقليم (nomes) ، و هو نفس عدد قوانين الماعت التى تشكل الضمير الانسانى (و التى وردت فى كتاب الخروج الى النهار) ، و أيضا نفس عدد القضاة فى قاعة الماعت (العدل) ، و كذلك هو نفس عدد أعضاء جسم الانسان .

و قبل ظهور رمز الكأس المقدسه (Holy Grail) فى الثقافة الأوروبية بآلاف السنين (و هو رمز يشير للعلاقة الوثيقة بين الانسان و الأرض) ، قامت الحضارة المصرية القديمة على فكرة أصيلة تقول بأن الانسان ليس منفصلا عن الأرض التى يعيش عليها ، و انما الاثنان (الانسان و الأرض) كيان واحد ، يتجلى ذلك بشكل خاص فى علاقة "الملك" بالأرض .

و عندما ترتحل فى مصر القديمة فأنت فى الحقيقة ترتحل داخل عقلك الباطن .

اعرف مصر القديمة ، و عندها ستكتشف ذاتك .

يعتقد البعض أن اسم "ايجيبت" (مصر) مشتق من الاسم القديم لمعبد بتاح فى مدينة منف و هو "ح – كا – بتاح" (Hi – Ka- Ptah) و الذى حرفه الاغريق الى "ايجبتوس" (Aegyptus) ، ثم انتقل بعد ذلك الى اللغة القبطية فأصبح ايجبت أو قبطى .

أما قدماء المصريين أنفسهم فقد أطلقوا على أرضهم اسم "كيميت" ، و تعنى الأرض السوداء ، و هو اسم يعبر عن خصوبة الأرض التى يغطيها طمى النيل ، و ذلك تمييزا لها عن الصحراء التى يطلق عليها فى اللغة المصرية القديمة اسم "دشرت" (deshret) و تعنى الأرض الحمراء (القاحلة) .

و من اسم "كيميت" (مصر القديمة) اشتقت كلمة خيمياء (alchemy) ، و هو "علم التحولات" ، لأنه العلم الذى نشأ فى مصر القديمة ، و منها انتقل الى أوروبا .

اذا أردت ان تعرف أسرار التحولات ، فى الطبيعة و داخل النفس الانسانية ، فعليك أن تبحث عنها فى مصر القديمة و تحديدا فى مراكزها العلمية و الروحانية التى انتشرت على ضفاف نهر النيل

(مثل هليوبوليس ، و ممفيس ، و هرموبوليس ، و أبيدوس ، الخ) .

ارتبط قيام الحضارة المصرية بنشأة الدولة القديمة و بداية عصرالأسرات . و هناك عدة تواريخ طرحها علماء الآثار كبداية للدولة القديمة . و التاريخ المقبول فى الأوساط الأكاديمية كبداية للدولة القديمة يدور حول عام ٣٠٥٠ قبل الميلاد ، و هو العام الذى قام فيه الملك مينا بتوحيد المملكتين (الصعيد و الدلتا) فى مملكة واحدة .

أما قدماء المصريين أنفسهم فكانوا يرون أن أصول حضارتهم تعود الى عشرات الآلاف من السنين قبل عصر الملك مينا ، حين كانت مصر تحت حكم "النترو" (الكيانات الالهية) ، ثم انتقل الحكم بعد ذلك الى كائنات أسطورية عرفت باسم "شمسو – حور" أى "أتباع حورس" ، الى أن انتقل الحكم أخيرا الى ملوك البشر المعروفين بملوك الأسرات و الذين استمر حكمهم من عصر الملك مينا (الأسرة الأولى) حتى عصر الملك نكتانبو الثانى (الأسرة الثلاثين) .

هناك عدة تحديات تواجهنا عند البدء بدراسة الحضارة المصرية و البحث فى نشأتها . و أول هذه التحديات هو أن الفن و المعمار و الفلك و الطب و الهندسة و غيرها من العلوم حققت قفزة هائلة فى مصر القديمة فى فترة زمنية قصيرة جدا لا تكفى لتطور تلك العلوم و الفنون .

ان ما أنجزته الحضارة المصرية فى القرون الأولى من بداية عصر الأسرات يشبه الى حد ما الانتقال من عصر بناء الأكواخ الطينية الى عصر بناء ناطحات السحاب فى بضع سنوات .

و قد فعل المصريون القدماء ذلك بدون أى أثر لوجود أى وسيط .

يبدو علماء الآثار فى الأوساط الأكاديمية و كأنهم غير مهتمين باكتشاف تلك الحلقة المفقودة فى تاريخ الحضارة المصرية ، بسبب حرصهم الشديد على الالتزام بقواعد البحث العلمى الذى يعتمد بشكل أساسى على الدليل الأركيولوجى . لذلك تبدو بعض الأبحاث الأكاديمية و كأنها صحراء ، لا حياة فيها . و على الجانب الاخر ، نجد أن آفة الباحثين الغير أكاديميين هى اقحام مشاعرهم و آراءهم الشخصية فى البحث ، لدرجة جعلت البعض منهم يرجع نشأة الحضارة المصرية الى حضارة أتلانتيس المفقودة ، أو الى نجم "زيريوس" (الشعرى) ، و يعتبرها المصدر الوحيد لنشأة

الحضارة المصرية متجاهلا أى عوامل أخرى .

كل منا سيعثر على اجابات لتلك الأسئلة أثناء رحلتنا الباطنية فى مصر القديمة .

و لكن فى البداية علينا أن نضع فى اعتبارنا بعض الحقائق التى لا يمكن تجاهلها أثناء بحثنا فى أصول الحضارة المصرية .

و أول هذه الحقائق تقول بأن النيل هو أطول انهار قارة أفريقيا و أهمها على الاطلاق . و طوله هو عبارة عن المسافة التى تفصل بين منابعه فى بحيرة فيكتوريا الى دلتا مصر ، و هى مسافة تتجاوز الأربعة آلاف ميل . و دلتا النيل تشبه المروحة ، و عرضها مائتى ميل ، و تمتد وسط رمال الصحراء الصفراء كواحة خضراء انبثقت من طبقات سميكة من طمى النيل الذى تراكم فيها طوال آلاف السنين .

يشكل حوض النيل نسبة واحد من عشرة من حجم القارة الأفريقية .

يفيض النيل كل عام فى فصل الصيف و يتزامن فيضانه مع الشروق الاحتراقى لنجمة "سوبدت" أو الشعرى (Sirius) و هى ظاهرة قام قدماء المصريين بمراقبتها لحوالى خمسة آلاف عام .

ان نهر النيل ليس مجرد شريان طويل يحمل الماء من قلب أفريقيا الى البحر المتوسط ، و انما هو شريان للوعى الباطنى ، ينبع من المناطق المجهولة المنسية فى النفس الانسانية ، و هى العقل الباطن ، و يتدفق لمسافات طويلة الى أن ينتهى بزهرة اللوتس التى تجعل الانسان يلمس السماء .

النيل يتدفق هنا ، فى داخلنا .

هناك ، فى أعماق النفس الانسانية ، فى المناطق المجهولة و المنسية من العقل الباطن توجد ال "نترو" . و ال "نترو" فى اللغة المصرية القديمه هى صيغة الجمع من كلمة "نتر" ، و مؤنثها "نترت" ، و هى تترجم عادة بمعنى اله/الهة ، الا ان هذه الترجمة فى الحقيقة ترجمة غير دقيقة ، لأن مفهوم ال "نتر" فى مصر القديمة يختلف عن مفهوم "الاله" كما يعرفه انسان العصر الحديث .

يمكننا أن نقترب من مفهوم ال "نتر" من خلال أحد الأمثلة ، و لتكن "ايزيس" .

اذا اكتشفنا داخل أنفسنا نوازع و صفات الأمومة و الميل الى حماية الضعيف ، و اذا اكتشفنا أن هذه

الصفات لا تقتصر علينا فقط – نحن البشر – و انما تتجلى أيضا فى ظواهر كونية و طبيعية من حولنا ، فتلك هى ايزيس تعمل من وراء الستار داخل النفس الانسانية و أيضا فى الطبيعة .

ان ايزيس فى هذه الحالة ليست جزءا من الوعى الالهى يتواجد بشكل منفصل و مستقل عنا و يلقى بعض الصدى داخل نفوسنا ، و انما هى دائرة كبرى من دوائر الوعى الكونى تربط بين كل مستويات الوجود (المادى – الفكرى – العاطفى – الروحى) و تربط بين كل الممالك الموجودة على الأرض (مملكة الانسان – مملكة الحيوان – مملكة النبات – مملكة المعادن) .

و هذا هو المعنى الحقيقى لعبارة تحوت الشهيرة "كما فوق ، كما تحت"

(As above , so below) و التى يسئ الكثيرون تفسيرها .

ان عبارة تحوت تعنى ببساطة أن ال "نترو" يتواجدون فى كل من المادة و الطاقة فى نفس الوقت ..... و أيضا فى الزمان و المكان .

اذا أردت أن تعثر على ايزيس مثلا ، يمكنك أن تجدها فى العالم الذى تعيش فيه فى أكثر من صورة ستجد ايزيس فى كل أم ترضع طفلها ، و فى كل شعور بالقوة تستمده من كلمات تشجيع و مساندة ، و فى كل كيان مادى يحميك ، حتى و ان كان سيارتك ، و فى كل صوت جرس انذار نبهك لخطر ما فأنقذك و قام بحمايتك .

و الرمز الهيروغليفى لكلمة "نتر" هو علامة على شكل راية عندما نشاهد راية ترفرف فى الهواء ، ندرك على الفور أن هناك قوة غير مرئية هى التى تحرك

الراية ، هذه القوة هى الهواء . **و كما يحرك الهواء الراية فنرى أثره عليها بينما يظل الهواء نفسه خفيا ، كذلك ال "نترو" التى تترك أثرها على الانسان و الطبيعة بينما تظل هى نفسها خفية ، محتجبة .**

عندما تتعلم كيف تبنى القارب السحرى المعروف باسم قارب ال "حنو" ، عندها ستتمكن من الارتحال فى عقلك الباطن و تصل الى عالم خارج حدود الزمان ، و لكنه ليس خارج حدود المكان

رأينا اذن كيف أن ال "نترو" ليست منفصلة عن عالمنا ، و ليست بعيدة عنا و انما هى قابعة فى أعماق النفس الانسانية ، فى المناطق المجهولة من العقل الباطن .

و هى ليست بعيدة المنال ، و انما يمكن استعادتها كما يستعيد الانسان ذكرياته بعد فترة من فقدان الذاكرة ، و ذلك عن طريق رموز معينة .

و من هذه الرموز الحروف الهيروغليفية ، و كروت التاروت .

البعض يدعى أن كروت التاروت تعود جذورها الى مصر القديمة و أنها ظهرت فى مصر فى اواخر عصر الملك اخناتون (أسرة ١٨ ، دولة حديثه) ، و لكن فى الحقيقة ان كروت التاروت ظهرت فى أوروبا فى أواخر العصور الوسطى و لا يمكن أن يكون ظهورها سابق على هذه الفترة الزمنية . ان كروت التاروت نفسها لم تظهر فى مصر القديمة و انما الفكر الذى قامت عليه كروت التاروت تمتد جذوره الى مصر القديمة .

فالمبادئ التى يمكننا من خلالها فهم كروت التاروت هى نفس المبادئ التى نستخدمها فى فهم الرموز الهيروغليفية .

ليس من الضرورى دراسة كل كروت التاروت لشرح تلك المبادئ ، فيكفينا مثال واحد ، و ليكن الكارت الذى يطلق عليه "العربة" (Chariot) . فى هذا الكارت نرى مشهدا لشخص يقف داخل مقصورة على شكل مكعب فوق عربة ، يمسك فى يده سيفا ، و يتشح بوشاح يحمل رموزا خيميائية ، و أمامه زوج من تماثيل أبو الهول (رمز القوة) ، أحدهما أبيض و الآخر أسود .

و برغم الانطباع الذى يوحى به المشهد لأول وهلة بالقوة التى يمتلكها هذا الرجل و التى يدعمها وجود تمثالى أبو الهول ، الا أن العربة تبدو و كأنها لا تتحرك !!!

اذا كان قائد العربة بهذه القوة ، فلماذا لا يتحرك ؟

هناك عبارة للحكيم الصينى "لاوتسو" تلخص لنا المعنى الباطنى الذى يعبر عنه هذا الكارت من كروت التاروت . **يقول لاوتسو :-**

***** كلما ازدادت حركة الانسان ، كلما قلت معرفته ...... لذلك ، فالحكيم يعرف بدون أن يتنقل ، و يفهم بدون أن ينظر ، و ينجز الأعمال بدون أن يبذل جهد *****

ان قائد العربة فى هذا الكارت يرمز لأحد جوانب الوعى الانسانى و التى تمكنه من اختراق العالم المادى و الارتحال الى أبعاد أخرى من الكون بدون الحاجة الى التنقل .

ترمز المقصورة المكعبة التى تحيط بقائد العربة الى العالم المادى الذى يحيط بالانسان كأنه سجن ، و يعرقل حركته .

ان قائد العربة (حسب الفلسفة الغنوصية السكندرية) هو الانسانية المسجونة داخل عالم المادة ، و لكنها فى نفس الوقت تمتلك قوة هائلة ، و التى يرمز لها وجود تمثالى أبو الهول أمام العربة .

يمتلك الانسان القدرة على أن يتحرك و يطوف فى الأبعاد الأخرى من الكون ، اذا اكتشف مستويات الوعى بداخله .

تعود جذور الحضارة الغربية الحديثة الى الحضارة الاغريقية و الحضارة الرومانية . أما جذور الحضارة الاغريقية و الرومانية نفسها فتعود الى الحضارة المصرية القديمة .

و يمكننا ان نلحظ تأثير الحضارة المصرية القديمة على كل من الحضارة الاغريقية و الرومانية ، و أيضا على مدارس العلوم الباطنية المختلفة التى ظهرت فى أوروبا كالخيمياء و الغنوصية و الماسونية و غيرها .

من النادر أن نعثر على فلسفة او ثقافة فى منطقة حوض البحر المتوسط لا تحمل آثارا مصرية واضحة .

كان لايزيس حضور طاغى فى كل أنحاء الامبراطورية الرومانية الشاسعة ، كما ترك "أوزير" أثره الواضح على المسيحية فى فكرة القيامة ، و فى فكرة الملك الالهى (ابن الاله) الذى يضحى به ، بل ان الفكر المصرى يمتد تأثيره ليشمل القصص الأسطورية كقصة الملك آرثر .

يعتبر أوزير المصرى (والذى يلقب ب "الأخضر") من أقدم رموز الخصوبة فى التاريخ ، و الذى عبرت عنه شعوب الحضارات القديمة بصورة "الرب ذو القرنين" (Horned God) الذى يتجلى فى الحيوانات ذات القرون و خاصة الثور .

يعود الفضل فى هذا الانتشار الواسع لأثر الحضارة المصرية على الحضارة الغربية لمدينة الاسكندرية ، و التى ازدهرت لقرون عديدة بموقعها المتميز على قمة زهرة اللوتس التى ترسمها دلتا النيل فوق أرض مصر . من هذا الموقع ، أنارت الاسكندرية الطريق للانسانية كما يضئ الفنار الطريق للسفن التائهة فى البحر ، و أرسلت أشعتها عبر أنحاء العالم القديم .

نشأت الاسكندرية - كمدينة و ميناء - فى عام ٣٣٢ قبل الميلاد عندما دخل الاسكندر المقدونى مصر و توج ملكا لها . و منذ ذلك الحين ، أصبحت الاسكندرية عاصمة مصر لأكثر من ألف عام ، و كانت طوال هذه الفترة أعظم ميناء بحرى فى العالم .

يقول ديودور الصقلى أن عدد سكان مدينة الاسكندرية فى اوج ازدهارها (فى العصر البطلمى) وصل الى ٣٠٠ ألف مواطن حر ، و ضعف هذا العدد من العبيد . و ان مكتبتها كانت تحوى أكثر من ١٠٠ ألف كتاب .

كانت الاسكندرية هى آخر مكان على أرض مصر ظل محافظا على تقديس "أبيس" (أو سيرابيس) و كان سيرابيوم الاسكندرية هو آخر سيرابيوم فى مصر تتوقف فيه طقوس تقديس العجل أبيس ، و هو أحد رموز "الرب ذو القرنين" (The Horned God) ، رب الخصوبة .

ازدهرت الاسكندرية كمركز للثقافة الهللينية ، و فى نفس الوقت كميناء تجارى ساهم فى نشر علوم مصر القديمة فى الشرق و الغرب . و منها خرجت مدارس فلسفية تركت أثرا واضحا على ثقافات الشرق و الغرب ، و منها الغنوصية .

انهمكت الغنوصية "السابقة على ظهور المسيحية" فى تفسير الأديان القديمة و الديانة اليهودية (الحديثة نسبيا فى ذلك الوقت) تفسيرات باطنية تسعى للوصول الى المعانى الروحانية الكامنة وراء الرموز الظاهرة ، و التى لا يفهمها العامة .

أما المدارس الغنوصية المتأخرة (التى ظهرت بعد المسيحية) فقد فسرت الغنوصية بأنها المعانى

الروحانية السرية الموجودة فى الأناجيل و التى تختبئ وراء الرموز الظاهرة .

ما زالت مدارس الغنوصية السكندرية حية حتى يومنا هذا ، فقد أعيد احياءها من خلال المدارس السيكولوجية العديدة التى ظهرت فى أوروبا فى القرن العشرين .

من الموضوعات التى تبحثها هذه المدارس الغنوصية الحديثة ذلك الشعور الذى ينتاب الانسان بأنه لا ينتمى الى هذا العالم و لا ينسجم معه و لا يجد له مكانا فيه ، و هى فكرة تعود جذورها الى مدارس الغنوصية السكندرية القديمة .

و فى رحلتنا الباطنية الى مصر القديمة تعتبر مدينة الاسكندرية أهم و أول محطات رحلتنا ، لكونها تقابل الغدة النخامية فى مخ الانسان .

و الغدة النخامية هى الغدة الصماء الرئيسية فى جسم الانسان و التى تعمل كقائد الأوركسترا الذى يهيمن على عمل فريق كامل .

يقوم الهرمون الذى تفرزه الغدة النخامية بتنظيم نشاط باقى الغدد الصماء فى الجسم .

تتكون الغدة النخامية من فصين ، فص داخلى و فص خارجى ، كما تنقسم وظيفتها أيضا الى قسمين ، تماما كما قسم الغنوصيون الكون الى قطبين ..... نور و ظلمة .... خير و شر ..... روح و مادة .

و الآن ، علينا أن نستدعى جزءا من "غنوصيتنا" ، لنستطيع تجميع أجزاء الصورة ، و لنتأمل معا أحد أهم فروع المعرفة الباطنية فى مصر القديمة ، ألا و هى "الكتابة الهيروغليفية" .

فى الحضارة الغربية يستخدم الفيلسوف مجموعة من الكلمات لكى يخلق فكرة أو مفهوم أو صورة معينة داخل ذهن المستمع أو المتلقى . و يتوقف نجاح الفيلسوف فى خلق الفكرة أو الصورة داخل الذهن على مهارته فى استخدام الكلمات و رؤيته الشخصية .

أما فى مصر القديمة ، فالأمر مختلف ، لأن الوعى مختلف .

فى مصر القديمة كان الحكماء يستخدمون رمزا تصويريا واحدا لخلق مجموعة من المفاهيم و الأفكار . و تتوقف قدرة الرمز على نقل المعانى على مهارة القارئ و رؤيته الشخصية و معرفته

بأسرار الرمز ، و ليس على مهارة كاتب الرمز .

فالرمز الهيروغليفى واحد ، و لكن أثره على الوعى يختلف من شخص لآخر حسب الرؤية الشخصية (perception) .

يشبه ذلك الى حد ما اختبارات بقع الحبر التى يجريها علماء النفس على مجموعة من الأشخاص لمعرفة تأثير البقعة الواحدة على عدة أشخاص و التى تثبت أن شكل البقعة يختلف من عين شخص الى عين شخص آخر ، برغم أن البقعة واحدة لم تتغير ، و لكن الذى تغير هو العين التى تنظر .

هناك مستويات مختلفة للرؤية (perceptions) ، لأنه ببساطه لا توجد حقيقة واحدة مطلقة فى العالم المادى .

فى مرحلة مبكرة جدا من تاريخ الانسانية ، استطاع قدماء المصريين تكوين نظام كامل من الرموز الهيروغليفية . و ما يميز هذه الرموز عن غيرها من أنظمة الكتابة أنها لا تستخدم فقط كقيم صوتية ، و انما يمكن استخدامها أيضا كرمز كتابى (ideogram) .

على سبيل المثال ، صورة البومة فى الهيروغليفية كانت تستخدم كقيمة صوتية لحرف ال "م" ، لأن كلمة بومة باللغة المصرية القديمة (mulotch) كانت تبدأ بهذا الحرف ، لذلك اتخذ قدماء المصريين صورة البومة رمزا للتعبير عن القيمة الصوتية لحرف ال "م" .

و لكن فى نفس الوقت يمكن أن تعمل صورة البومة على مستوى آخر من الوعى بخلاف التعبير الصوتى . يمكن لصورة البومة أيضا أن تعبر عن صفات البومة فى الطبيعة ، مثل : الحكمة ، و السرية ، و القدرة على الرؤية فى الظلام .

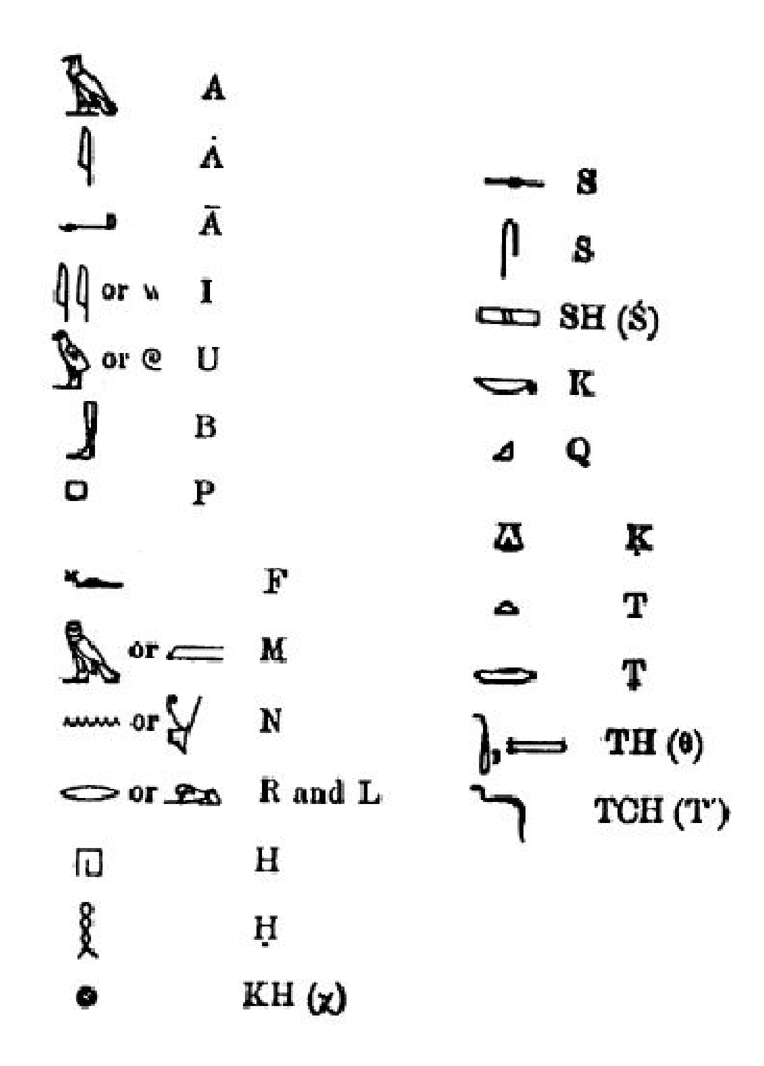


Figure 4 - The Hieroglyphic Alphabet

قام علماء اللغويات بدراسة الرموز الهيروغليفية التى تعادل قيما صوتية معينة و تقابل الرموز الأبجدية فى لغاتنا الحديثة و جمعوها فى قوائم مثل هذه القائمة على سبيل المثال .

و لكن ، الى جانب هذه الرموز الهيروغليفية التى تعبر عن قيم صوتية هناك رموز هيروغليفية

تستخدم فقط ك "رمز كتابى" (ideogram) ، مثل صورة شراع القارب و التى تعبر عن عدة معانى منها "رياح / هواء / تنفس" .

بعض هذه الرموز يتسم بالطرافة مثل ال ideogram الذى يصور قطعة عظم فوق جلد ، و تعنى حرفيا "عظم فوق لحم" و تستخدم أحيانا بمعنى "وريث / نسل / ذرية" .

و من أكثر الرموز الكتابية التى تحير العقل رمز حية الكوبرا التى تستخدم بشكل عام للدلالة على مفهوم "الربة / الأم الكونية" فى المطلق.

و أيضا رمز طائر ال "ريخيت" ، و هو يستخدم للتعبير عن "شخص ذكى" أو عن "الانسانية بوجه عام" . و من الجدير بالانتباه هنا أن بعض الغنوصيين كان يرى فى طائر ال "ريخيت" رمزا "للانسان الكامل قبل أن يسقط فى عالم المادة" .

يمكن لكل شخص أن يصنع رؤيته الشخصية للرموز الكتابية (ideograms) حسب ثقافته و درجة وعيه ، حتى و ان قاده ذلك فى بعض الأحيان الى نتائج لا توافق آراء علماء الآثار و اللغة .

على الباحث فى الرموز الكتابية (ideograms) أن يترك مساحة للتأمل و الخيال ، و الا كيف ستتكشف المعانى الباطنية للرمز داخل وعيه !

قد يعمل الحرف الهيروغليفى الواحد كرمز لقيمة صوتية ، و فى نفس الوقت أيضا يحمل عدة دلالات و معانى أخرى باطنية باعتباره "رمز كتابى" (ideogram) .

على سبيل المثال كلمة "سم" (S M) ، و هى لقب لطبقة من الكهنة ارتبطوا بالطقوس الجنائزية و خاصة طقوس فتح الفم .

سنتعرف على كاهن "سم" بشكل أعمق فى وقت لاحق أثناء رحلتنا الباطنية فى مصر القديمة .

أما الآن فلنتأمل كلمة "سم" وما الذى يمكن أن تحمله من معانى .

تتكون الكلمة من حرفين . الحرف الأول "س" و يقابله فى الهيروغليفية رمز على شكل عصا منحنية تشبه عصا الراعى و يمكن اعتبارها رمزا لصفات معينة فى كاهن "سم" تشبه صفات الراعى ، فهو بالنسبة للشعب يعتبر الراعى أو الحامى أو المرشد الروحى .

أما البومة فهى تشير للقيمة الصوتية لحرف "م" ، و تحمل أيضا معانى باطنية منها الحكمة و السرية و القدرة على العمل و الرؤية فى الظلام و هى صفات تنطبق على كاهن "سم" الذى يتعامل بشكل أساسى مع العالم الآخر ، و هو عالم مظلم ، مجهول ، يحتاج الى قدر كبير من الحكمة .

كاهن "سم" (Sem Priest) اذن هو الراعى الحكيم للشعب ، و كاتم الأسرار ، و حارس الحكمة الذى يستخدم موهبته و قدرته على الرؤية من خلال الظلام فى اكتشاف الجانب المظلم و المجهول من النفس الانسانية . **كاهن "سم" هو المرشد لمن يريد أن يكتشف أسرار العقل الباطن .**

يعتبر هذا التفسير مجرد تفسير مبدئى لكلمة "سم" ، و التى قد تحمل معانى أخرى ما زالت خفية عن عقولنا .

فمهما اجتهدنا فى محاولة استنباط المعانى الباطنية لكلمة ما ، قد تظل هناك معانى أخرى خفية تتكشف بمرور الزمن أو بمواصلة البحث . فالرمز الأول فى الكلمة و الذى يشير للقيمة الصوتية لحرف "س" يبدو أيضا و كأنه مسند كرسى أو مقعد ، و ليس بالضرورة عصا راعى .

فى هذه الحالة علينا ان نتحلى بالمرونة الكافية لتعديل فهمنا للكلمة ليتجه الآن الى معانى تتصل بمسند الكرسى مثل الدعم و المسانده . فكاهن "سم" هو الرجل الحكيم الذى يمكنه دعمك و مساندتك فى اكتشاف العالم المجهول المظلم (و المخيف أحيانا) الكامن فى عقلك الباطن .

يعتبر رمز كاهن "سم" مجرد مثال بسيط ، و مناسب جدا كبداية لرحلتنا الباطنية فى مصر القديمة ، و لكن ذلك لا يعنى أن كل ما سنصادفه سيكون سهلا و بسيطا . قد تتكشف لنا نماذج أخرى أكثر

تعقيدا ، و على المسافر أن يتوقع مثل هذه التعقيدات فى رحلته و يكون مستعدا للتعامل معها .
فالرموز تحمل خلاصة تجارب طويلة للانسانية ، و اذا عرفنا كيف نقترب منها بالطريقة الصحيحة ، يمكنها أن تفاجئنا بأشياء لم نكن نتوقعها .

يمكن للانسان أن يرتحل فى مصر القديمة ارتحالا باطنيا ، باستخدام الفكر و المخيلة (visualization) . اذا تخيلنا ان مريضا معاقا استطاع أن يوقظ خلايا مخه التى تعرضت للضمور ، أو أن مريضا بالسرطان استطاع أن يدمر الخلايا السرطانية فى جسده فقط باستخدام طاقة الفكر ، و اذا تخيلنا أن شخص ما يستطيع التحكم باعضاء جسده الداخلية فقط عن طريق الارادة ، فان مثل هذه التقنيات و القدرات النفسية هى ما سنستخدمه فى رحلتنا الباطنية الى مصر القديمة .
فهى فى الحقيقة رحلة الى مناطق من الوعى و التجارب الانسانية الجماعية .
قد يكون الماضى بلدا آخر ، و لكن فى كل الأحوال ستحتاج الى جواز مرور و الى بوابات للعبور .
بامكانك أن تخلق بوابات عبر وعيك الدنيوى تجعلك تلمس النجوم ، اذا ربطت زهرة اللوتس التى بداخل رأسك (المخ و ما فيه من غدد صماء) بزهرة اللوتس التى تصنع دلتا النيل و التى بدورها تتصل بالطاقات الكونية المعروفة باسم "النترو" .
لا يقتصر هذا الكتاب على البحث فى الغدد الصماء فى المخ فقط و انما يشمل كل الغدد الصماء فى الجسم و تأثيرها على الوعى ، و ربط كل غدة من غدد الجسم بمركز من مراكز المعرفة الباطنية فى مصر القديمة .
اعتقد قدماء المصريين أن الأوامر ترسل من مركز القيادة فى المخ الى كل أعضاء الجسم عن طريق الدم . ثم تقوم الهرمونات التى يحملها الدم بتنظيم العمليات الحيوية و الحفاظ على الاتزان داخل الجسم . تعمل بعض الهرمونات أيضا كوسيط كيميائى بين أجزاء من الجهاز العصبى و باقى اعضاء الجسم .

تؤثر الهرمونات التى تفرزها الغدد الصماء على كل خلية من خلايا الجسم و تبقينا منتبهين ، واعين ، و تساعد أجسامنا على النمو بطريقة سليمة .

ترتبط الهرمونات بنمو الشعر ، و نبرة الصوت ، و الرغبة الجنسية ، و بفضل نظام الغدد الصماء يستطيع جسم الانسان أن يتأقلم مع تقلبات درجات الحرارة أو تغير النظام الغذائى و التغلب على الاصابات الجسدية و الأزمات العاطفية و الضغوط النفسية .

الهرمونات هى السبب فى أن بعض الناس قصار القامة و البعض الآخر طوال القامة ، و أن بعض الناس نحفاء و البعض الآخر يميلون للسمنه ، و أن بعض الناس ضعفاء و البعض الآخر أقوياء البنية . يتوقف كل ذلك على كفاءة عمل الغدد الصماء داخل الجسم .

عن طريق دراسة الغدد الصماء و الهرمونات استطاع العلماء مؤخرا كشف الكثير من الأسرار عن جسم الانسان .

ان الغدد الصماء الرئيسية فى جسم الانسان و ما تمثله على كل المستويات (البيولوجى ، و العاطفى ، و الفكرى ، و الروحى) هى ما سيساعدك فى اتمام رحلتك الباطنية فى مصر القديمة فكل غدة صماء تتصل اتصالا سحريا بأحدى مدن مصر القديمة الرئيسية و يمكننا أن نلخصها فى هذه القائمة :-

١- **الغدة النخامية (فى المخ) : ترتبط بمدينة الاسكندرية**

٢- **الغدة الصنوبرية (فى المخ) : ترتبط بجزيرة "خيبيت" أو "خمميس" كما تنطق باليونانية ، و هى تقع فى الدلتا بالقرب من سمنود .**

٣- **الغدة الدرقية (فى الرقبة) : و ترتبط بمدينة "أون" (هليوبوليس)**

٤- **الغدة الزعترية (فوق القلب) : ترتبط بمدينة "منف" (ممفيس)**

٥- **الغدد الكظرية (فوق الكليتين) : ترتبط بمدينة "الأشمونيين" (هرموبوليس) بمحافظة المنيا**

٦- **غدة البنكرياس (فى تجويف البطن) : ترتبط بمدينة "أبيدوس"**

٧- **الغدد التناسلية (المبيض عند المرأة و الخصية عند الرجل) : ترتبط بمدينة "واست" (طيبة / الأقصر) .**

الطاقة التى تنبعث من تلك المدن السبعة توازى تأثير الهرمونات التى تفرزها الغدد الصماء على الجسم . اذا قمت بزيارة كل مدينة من هذه المدن السبعة ، ستكتشف تلك الطاقة و ستتعرف عليها بشكل أعمق .

ستحتاج فى رحلتك الى ثلاثة أشياء : خريطة ، و قارب ، و مرشد .

الخريطة بسيطة جدا ، و ستجدها فى الشكل الذى يوضح أقاليم مصر القديمة ال ٤٢ ، و هو رقم يرمز أيضا لمناطق داخل العقل الباطن .

و كما تعتبر غريزة البقاء فطرية فى مملكة الحيوان ، كذلك يرث الانسان ميلا فطريا لاكتشاف أصل الأشياء و منابعها ، و هو ما يدفعه للابحار فى أعالى النهر لكى يعرف من أين ينبع ذلك التيار المتدفق . وكذلك يدفع الفضول الانسان لاكتشاف من أين ينبع تيار الوعى و من أين تأتى الدوافع و أين تختمر نوازع النفس .

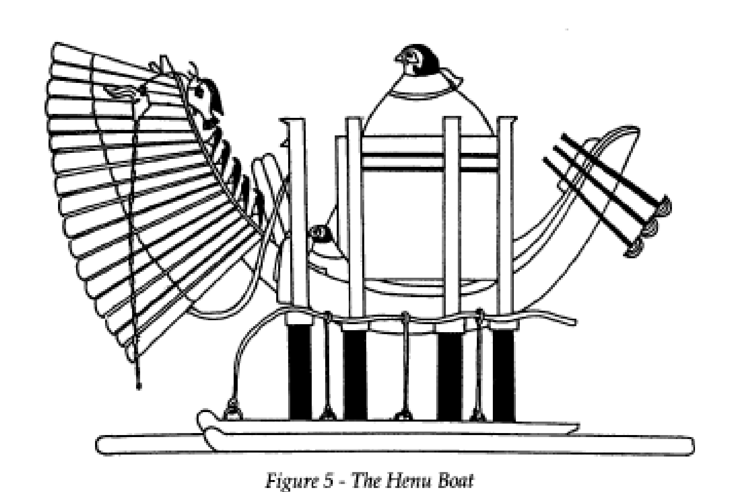
و هذ هو الهدف من كل الأنظمة الدينية و من كل مدارس الحكمة و المعرفة الروحانية من قديم الأزل .

و الخريطة التى سنستخدمها تربط بين دلتا النيل و بين زهرة اللوتس داخل رأس الانسان ألا و هى المخ و ما فيه من غدد صماء . بمجرد أن توجه وعيك الى زهرة اللوتس الباطنية داخل رأسك ، ستبدأ الزهرة فى التفتح و ستنكشف لك الخريطة الباطنية للوعى .

فأقاليم مصر ال ٤٢ هى رمز لمناطق داخل العقل الباطن يمكن للانسان أن يصل اليها عن طريق الكلمة (السحرية) و الرمز .

ليس بالضرورة أن يرتحل الانسان الى مصر بجسده . يمكنه أن يرتحل بمخيلته و بعقله الباطن ، كما فعل العديد من طلاب الحكمة فى الألفيتين الأخيرتين . فبعضهم زار مصر و ارتحل الى مدنها ، ليس على المستوى المادى و انما على المستوى النجمى .

هناك العديد من المناطق فى الدلتا يمكننا أن نبدأ بها ، و باستخدام رمز كل اقليم سينكشف لك سر المكان ، بدون أن تغادر مقعدك .


Figure 5 - The Henu Boat

(قارب ال "حنو")

فى رحلتك الباطنية الى مصر القديمة ستحتاج بالاضافة الى الخريطة الى مركبة أو وسيلة مواصلات . و لما كان النيل هو تيار الوعى الذى ترتحل من خلاله ، فان الوسيلة التى ستستخدمها هى القارب ، و الذى ستخلقه بمخيلتك ، تماما كالخريطة .

كان الابحار فى النيل فى مصر القديمة فى اتجاه الجنوب (المنبع) أسهل من الابحار نحو الشمال (المصب) ، و ذلك بفضل رياح الشمال القوية التى تدفع القوارب عكس التيار .

اذن الابحار عكس التيار أسهل نسبيا (بفضل الرياح) من الابحار مع التيار ، و الذى يحتاج الى تجديف . و فى ذلك تناقض مثير للدهشة و جدير بالتأمل الذى يصلح كبداية و تمهيد للرحلة .

عرف قدماء المصريين العديد من أنواع القوارب و السفن التى كانت تستخدم كوسيلة مواصلات رئيسية لنقل البشر و البضائع بين مدن و مراكز مصر المختلفة .

بعض هذه القوارب كانت تحاكى قارب "رع" و هو القارب الذى يستخدمه "رع" أثناء رحلته فى ظلمة العالم السفلى .

أما فى رحلتنا الباطنية فى مصر القديمة فهناك نوع واحد فقط من القوارب هو الذى يصلح لها ،

و هو نوع فريد من القوارب يبدو و كأنه مصمم خصيصا لهذا الغرض ، يطلق عليه اسم قارب ال "حنو" ، أو قارب "سوكر" .

يعتبر قارب ال "حنو" من أقدم القوارب التى عرفها قدماء المصريين قبل عصر الأسرات . و برغم ذلك فالكثيرون لا يعرفون عنه أكثر من كونه قارب سوكر "رب العالم السفلى" .

و بمرور الزمن تحول قارب ال "حنو" الى لغز من الألغاز التى تحير العقول مثل الأهرامات .

و قارب ال "حنو" هو قارب غريب الشكل ، له أجنحة ، و مع ذلك فهو يبدو فى العديد من المشاهد و كأنه مقيد بالسلاسل الى شئ مثبت فى الأرض !!! و فوق سطح قارب ال "حنو" هناك تابوت .

فماذا بداخل التابوت المغلق ؟ أيمكن أن نكون نحن من يرقد بداخل التابوت ؟!!!

و من أعلى قمة فى القارب تبرز رأس "سوكر" (صقر العالم السفلى) و تنظر فى االاتجاه الذى ينوى القارب الوصول اليه .

ان قارب ال "حنو" لم يخلق لكى يبحر فوق سطح المياه . فهو مركبة تسير بطاقة النور و يمكن توجيهها الى حيث تريد ، و ان كان الكثيرون يفقدون الاتجاه أثناء ارتحالهم به .

عندما تبدأ فى استخدام قارب ال "حنو" بمخيلتك ، ستكتشف كم هو مفعم بالحياة ، برغم أنه ارتبط فى مصر القديمة بالموت و العالم الاخر .

ذكرنا من قبل أن من يرغب فى القيام برحلة باطنية الى مصر القديمة سيحتاج الى ثلاثة أشياء ، هى الخريطة ، و وسيلة السفر (قارب الحنو) ، و مرشد الرحلة . تحدثنا عن الخريطة و القارب ، و آن لنا أن نتعرف الآن على المرشد . و الأمر متروك لك أن تنظر الى المرشد بالمعنى الحرفى للكلمة أو تفسره تفسيرا سيكولوجيا حسب مدرسة كارل يونج النفسية .

فالمرشد نفسه لا يعنيه كيف تنظر أنت اليه ، و اذا كنت تعتبره شخصا يمدك بمعلومات معينة ، أو مجرد كيان ماورائى يمكنك أن تجرى معه نوعا من الاتصال الروحى .

و كلا التفسيرين صحيح فى نظر مؤلفى الكتاب .

و المرشد فى رحلتنا هو الأمير "خا – ام – واست" ، ابن الملك رمسيس الثانى .

و الأمير "خا – ام – واست" ببساطة هو انسان انتقل الى العالم الآخر (أى توفى) .

و أثناء حياته فى مصر القديمة كان كاهنا يحمل العديد من الألقاب منها "حارس الأسرار" ، "رب حلقة الاتصال" ، "كبير البنائين" .

و حارس الأسرار هو كيان قائم بذاته ، و فى نفس الوقت هو جزء من العقل الباطن للعديد من البشر ، و يمكن لنا أن نستدعيه أو نستحضره داخل نفوسنا بدون أى خوف لأننا فى هذه الحالة لا نستدعى كيانا غريبا عنا .

لسنا بحاجة لقراءة نصوص تحوى ملايين الكلمات و لا تقول شيئا ، و لسنا مضطرين لأن نتخلى عن هويتنا و شخصيتنا و نستسلم لتأثير شخص غريبا عنا .

فهذا المرشد (الأمير "خا – ام – واست") يمكنه أن يساعدنا فى الوصول للرؤية الباطنية التى تمكننا من فهم ما خفى من جوانب النفس الانسانية .

ان المرشد فى هذه الرحلة ليس شخصية خيالية (كالشخصيات التى يتصل بها بعض المنتمين لمدارس العلوم الباطنية الحديثه) ، و انما هو شخصية تاريخية ، لا يمكن لأحد أن يشكك فى وجودها ، فهو الابن الرابع للملك رمسيس الثانى ، و الكاهن الأكبر ل "بتاح" بمدينة منف .

كان معروفا بولعه الشديد بالسحر و الخيمياء و الهندسة المعمارية . و هناك العديد من القصص التى تحكى عن قدراته الخارقة و حكمته النادرة . حظى الأمير "خا – ام – واست" أثناء حياته فى مصر القديمة بالاحترام و التبجيل . كما كان ملهما لبعض مدارس العلوم الباطنية فى العصر الحديث . و ترك تأثيرا كبيرا على الوعى الغربى طوال أكثر من ثلاثة آلاف عام . و كان مصدر الهام للعديد من الأساطير و قصص السحر التى ارتبطت باسمه .

و هناك من يعتقد أن "خا – ام – واست" ما زال يقدم يد المساعدة للانسانية ، حتى بعد انتقاله للعالم الآخر .



Figure 1 - Kha'm-uast as High Priest of memphis, holding the uas staff and the sekhem sceptre.

(صورة الأمير ، و كاهن منف الأكبر ، "خا – ام – واست" .... يمسك بعصا ال "واس" و صولجان ال "سخم")

كان الأمير "خا – ام – واست" مهندسا معماريا ، و كان لديه ولع شديد بترميم الآثار القديمة ، بل هو أول مرمم آثار فى العالم .

و لكنه لم يكن مجرد مرمم للآثار ، و انما هو باحث فى الماضى ، يسعى لاحياء التراث الروحى

للأجداد من خلال الحفاظ على آثارهم المعمارية و ترميمها و اعادتها للحياة مرة أخرى .

أثارت أهرامات الدولة القديمة و تماثيلها و معابدها التى أصابها الأهمال عبر الزمن اهتمام الأمير "خا – ام – واست" فكرس وقته و ماله و نفوذه كأمير فى القيام بمشروع ضخم يهدف لاصلاح تلك الأثار القديمة . و كان دائما ما يذكر أنه فعل ذلك تخليدا لذكرى الأجداد العظماء الراحلين .

و كل شخص يسعى لاحياء أجمل ما فى الماضى و الحفاظ عليه من أجل الأجيال القادمة هو فى الحقيقة يلمس روح "خا – ام – واست" .

من المدهش أن نعرف أن تمثال الأمير "خا – ام – واس" ظل لسنوات طويلة مهملا فى الدور الأرضى من المتحف البريطانى ، ثم تم نقله حديثا الى القاعة الرئيسية للمتحف ليصبح أحد أهم القطع الفنية التى يشاهدها الملايين من الزوار . و لهذا الموقف دلالة باطنية عميقة .

يقول عالم النفس السويسرى كارل يونج ان "احياء شئ قديم ، هو رمز لشئ جديد قادم" ، و هو فى الحقيقة شعار يلخص فلسفة الأمير "خا – ام – واست" فى الحياة و التى كانت تدور حول احياء أجمل ما فى الماضى و أعظم ما فيه ليكون مثلا أعلى للمستقبل .

يمكن لأى شخص أن يتصل بروح الأمير "خا – ام – واست" باعتباره حارسا للأسرار ، ليساعده فى الوصول الى الأسرار الكامنة فى أعماق النفس الانسانية ، كل شخص حسب ثقافته .

يمكنك أن تستحضر روح الأمير "خا – ام – واست" باعتباره "رب حلقة الوصل" ليساعدك فى عبور الحاجز الذى يفصل بين العالم المعلوم و العالم المجهول .... بين الوعى و اللاوعى .... بين ما انت عليه الآن ، و بين ما تود أن تصير اليه فى المستقبل .

و تلك هى أصعب رحلة .

أما رابع شئ تحتاجه قبل البدء بالرحلة الباطنية الى مصر القديمة فهو تحديد موعد الرحلة .

و الوقت الأنسب للقيام بمثل هذه الرحلة هو توقيت اقامة شعائر ال "حب – سد" و هى أحد أهم الاحتفالات الدينية فى مصر القديمة .

يعرف عيد ال "حب – سد" بأنه عيد تجديد الطاقة الحيوية لمصر (من خلال شخص الملك) .

و أثناء حياته ، كان على الأمير "خا – ام – واست" (باعتباره ابنا للملك و كبيرا لكهنة منف) أن يجوب كل أقاليم مصر و يعلن لكل حكام الأقاليم عن موعد اقامة الشعائر المقدسة ليكون الجميع حاضرين .

و أثناء شعائر ال "حب – سد" كان على الأمير "خا – ام – واست" أن يقوم بطقوس معينة تهدف لجعل الأرض صورة من العالم السماوى .

ربما تبدو فكرة المصالحة بين العالم الأرضى و العالم الالهى ، و التناغم بين المادة و الروح شيئا جديدا على انسان العصر الحديث بدأ للتو فى الانتباه اليه .

سيقوم الأمير "خا – ام – واست" باصطحابك فى الجزء الأكبر من رحلتك داخل العقل الباطن ، و فى نفس الوقت ستصحبه أنت أثناء تجواله فى أهم مدن مصر القديمة (هليوبوليس ، ممفيس ، هرموبوليس ، الخ) . و اثناء تعرفك على تلك المدن و ما ارتبط بها من معارف روحانية ستكتشف مناطق مجهولة فى العقل الباطن .

ان عقل الانسان أشبه بقصر كبير جدا ..... كبير لدرجة أن الساكن الوحيد لهذا القصر يحبس نفسه فى عدد محدود من الغرف متوهما أنها هى أفضل الغرف فى القصر تاركا باقى الغرف فارغة دون استخدام برغم أنه لم يفتحها من قبل و لا يعرف ما فيها لكى يقرر ما هو الأفضل ليتخذه سكنا .

بالارتحال عبر مدن مصر القديمة ، يمكن لساكن قصر العقل أن يتجول عبر غرف عقله الباطن التى ظلت مغلقه لفترات طويلة من حياته و يكتشف ما فيها من أسرار .

باستخدام الخريطة ، و قارب الحنو ، و بمساعدة حارس الأسرار "خا – ام – واست" ، يمكنك أن تكتشف قصرك الذى تسكنه منذ زمن بعيد ، و لكنك لا تعرف سوى جزء محدود جدا منه .

الفصل الثانى

القارب و الملاح – تأشيرة الدخول

نبدأ رحلتنا الباطنية الى مصر القديمة باستحضار صورة القارب و الملاح فى مخيلتنا . و لكن ذلك لا يعنى أنهما ليسا حقيقة أو أنهما مجرد وهم .

فالأشياء التى نستدعيها بخيالنا لها حضور حقيقى ، و هى مثل أوهام الحب الأول الذى يأخذ بألبابنا و يأسر قلوبنا ، و برغم كونه وهما ، الا انه يلعب دورا فى تطورنا و يساعدنا على النضج .

ان الاتصال الباطنى بالأشياء هو تجربة فردية تشبه الى حد ما حب الطفل لأمه . فالطفل يرى فى أمه مثال الحكمة و العطاء و الجمال ، بل يراها أجمل امرأة فى العالم ، و معياره الوحيد فى الحكم عليها هو رؤيته الشخصية لها .

لمخيلة الانسان قوة هائلة ، تشبه السحر ، اذا عرف كيف يستخدمها .

عندما تخلق شيئا بمخيلتك و تصدقه ، فان ذلك يفتح أبواب الوعى ، تماما كالأبواب الوهمية فى مقابر مصر القديمة و التى تفتح لتعبر منها أرواح الموتى من و الى العالم الآخر .

يعتمد الارتحال الباطنى فى مصر القديمة على قوة مخيلة المرتحل .

قد يكون الأمر صعبا فى البداية ، و لكن بمرور الوقت سيكتسب المرتحل خبرة و قدرة على استخدام خياله بمهارة ، تماما مثل الطفل الذى يتعلم الرسم فيبدأ بأشكال بسيطة و ساذجة ، ثم يطور قدراته الى أن يصل الى مستوى متقدم .

بمواصلة التدريب ، ستتعلم كيف تستخدم قدرات عقلك اللامحدودة على خلق أشياء و عوالم ، ليس فقط من أجل هذه الرحلة الباطنية الى مصر القديمة و لكن فى حياتك بشكل عام .

و ستتعلم كيف تنظر فترى .

كل ما عليك هو أن تصدق أن ما خلقه خيالك قد دبت فيه الحياة .

و برغم أن بنات أفكارك هذه ليس لها وجود موضوعى قائم بذاته ، الا أن المعنى الكامن وراءها هو معنى حقيقى .

ان الاتصال بمرشد الرحلة الأمير "خا – ام – واست" باستخدام مخيلتك سيخلق نوعا من التجاوب (resonance) بينك و بينه على مستوى الروح .

عليك ان تكتشف بنفسك الطريقة التى تلائمك لاستدعاء الملاح الذى سيقود قارب الرحلة ، الأمير "خا – ام – واست" فى مخيلتك .
ليس من المهم أن نناقش كيف سيحدث ذلك ، و لكن الأهم هو أن تبذل مجهودا فى محاولة رسم صورته فى مخيلتك و استدعائه لبدأ الرحلة . يعتمد نجاحك فى استحضار الملاح على نيتك الصادقة و رغبتك القوية فى القيام بهذه الرحلة .



و أفضل وسيلة لاستحضار روح "خا – ام – واست" هى أن تبنى له صورة بعين عقلك الباطن ، متخيلا اياه فى هيئة حارس الأسرار .

يمكنك أن تتصوره واقفا بين عامودين من أعمدة المعابد ، أحدهما أبيض و الآخر أسود .

ترمز هذه الأعمدة الى الأقطاب .... الموجب/السالب .... الحياة/الموت ..... الشمس/القمر .... المعلوم/المجهول .

يمكنك أن تفعل ذلك و أنت جالس باسترخاء ، مغمض العينين ، تتنفس بعمق و انتظام .

يمكنك أيضا أن تستخدم حائطا خاليا فى احدى غرف منزلك كبوابة يدخل منها طيف الأمير "خا – ام – واست" . تخيل أن هذا الحائط هو باب وهمى مثل العديد من الأبواب الوهمية فى مصر القديمة ، و التى كانت تستخدمها أرواح الموتى للعبور من العالم الآخرالى عالمنا .

تخيل أن الحائط الخالى فى غرفتك هو باب وهمى و ان روح "خا – ام – واست" تخترقه لتصل اليك من العالم الآخر .

عندما تنجح فى استحضار صورة "خا – ام – واست" و تصبح الصورة واضحة أمام عينيك ، عليك أولا بتثبيت الصورة فى وعيك بأن تردد اسم "خا – ام – واست" عدة مرات و أنت تتنفس ببطء و بعمق .

يمكنك أن تفعل ذلك عدة مرات فى اليوم و خاصة فى الليل ، و قبل النوم . فالنوم و عالم الأحلام هو

أنسب وقت لاقامة الصلة بأرواح من انتقلوا الى العالم الآخر لأسباب يجب أن تكتشفها أنت بنفسك .

تخيل أن الأمير "خا – ام – واست" قادم اليك من بين تلك الأعمدة ، و تخيل أنك تمد يدك لتلمس يده ، و أن هناك رعشة خفيفة تسرى فى جسدك نتيجة هذا الاتصال .

بعض الناس يستطيع استحضار الحالة بسهولة و البعض الآخر قد لا ينجح فى ذلك الا بعد محاولات عديدة قد تستغرق سنين .

يعتبر استحضار المرشد الروحى نوعا من السحر ، بل هو أبسط أنواع السحر و أنقاها .

و قد يبدو غريبا لبعض الناس ، فقط لأنهم لم يسمعوا من قبل عن المرشد الروحى .

و ما عليهم سوى أن يتابعوا معنا الرحلة و يستعدوا لسماع ما هو أغرب من ذلك .

تلك المحاولة الواعية لاقامة اتصال بوعى كائن يوجد فى العالم الآخر هى فى الحقيقة جوهر علم السحر الذى يمارس بطرق مختلفة فى كل ثقافات العالم عبر تاريخ الانسانية .

فى العصر الحديث ، فقد الانسان قدرته على الرؤية الباطنية ، و قطع صلته بعالم آخر موازى لعالمنا ، بعكس انسان الحضارات القديمة الذى كان يرى ذلك العالم الآخر مكملا لعالمنا .

كان الموت فى نظر الانسان القديم هو الوجه الآخر للحياة .

الموت و الحياة ، كلاهما يكمل الاخر .

و حسب النصوص المصرية القديمة ، كانت أرواح البشر الذين رحلوا عن عالمنا تذهب دائما الى الغرب ، حيث تذهب الشمس عند نهاية كل يوم .

لذلك كان المصرى القديم دائما ما يشيد المقابر على الضفة الغربية من النيل .

هناك فى الغرب ، كانت تقام الجبانات الكبرى مثل سقارة ، و التى ظل بعضها مدفونا تحت الرمال لآلاف السنين قبل أن ينجح علماء آثار العصر الحديث فى اكتشافها .

يعتبر اكتشاف علماء الآثار فى العصر الحديث لمقابر مصر القديمة رمزا لاعادة اكتشاف الانسان الغربى لمفهوم الموت .

لآلاف السنين ظل الموت غائبا عن وعي الانسان الغربى ، و كان بالنسبة له مجرد حالة من العدم .

و لكن الأمر كان مختلفا فى مصر القديمة ، فقد رأى المصرى القديم فى الموت حالة من حالات الوجود ...... و لكنه وجود مختلف .

كان عالم الموتى فى الفكر المصرى مكانا مفعما بالنور و البهجة و التواصل ، حيث يلتقى الانسان بمن أحبهم فى حياته الدنيا و يحيا معهم لملايين السنين .

كان العالم الآخر فى مصر القديمة هو المكان الذى يبلغ الانسان فيه الكمال .

꧁

ان استحضار روح "خا – ام – واست" لتقوم بدور المرشد فى رحلتنا الباطنية لمصر القديمة يختلف عن عمل الوسطاء الروحيين لدى الجماعات الروحانية الحديثه و التى تقوم باستحضار الأرواح بطرق احترافية .

فالأمير "خا – ام – واست" لا يتجاوب مع مثل تلك الأساليب ، كما أنه لا يتجاوب مع من يلجأون لتناول العقاقير المخدرة للوصول الى حالات الوعى المتغير ، أو من يستخدمون أساليب تميل الى العنف أو الممارسات السادية أو المازوخية .

و هو لا يستجيب لمن يفتقدون الصبر و لا لمن يفتقدون الاتزان النفسى و لا يبدى أى تعاطف مع من لا يبذلون جهدا لمساعدة أنفسهم .

فالانسان يتطور روحانيا عن طريق اقامة الصلة بالعوالم الماورائية ، مثل الطفل الذى تتطور علاقته بوالديه كلما تقدم به العمر و كلما نضج .

فالطفل الصغير يحب والديه حبا أعمى ، و عندما يكبر قليلا يتحول هذا الحب الى شئ أشبه بالعبادة ، فالأم و الأب هما محور حياته ، بل هما محور الكون بالنسبة له ، مهما كانت صفات الأب و الأم و مهما كانت عيوبهما . و عندما يصل الطفل الى بداية مرحلة الشباب يبدأ فى طرح الأسئلة على استحياء حول علاقته بالأم و الأب و يبدأ بانتقادهما ، و قد يتحول الأمر لدى بعض الشباب الى ثورة على الأبوين و على سلطتهما .

ثم فى النهاية عندما يصل الانسان الى مرحلة النضج يبدأ فى قبول والديه كما هما و يقدرهما ، و يستعيد حبه لهما . و عندما يبلغ الانسان المشيب يستعيد ذلك الحب الأعمى الذى كان يكنه لوالديه عندما كان طفلا .

كذلك علاقة الانسان "بالنترو" (الكيانات الالهية) عبر التاريخ .

فى الحضارات القديمة ، كانت علاقة الانسان بالنترو أشبه بعلاقة الطفل بوالديه ... علاقة حب أعمى لا يرى أى عيوب فى الأبوين .

و فى العصر الحديث ، وصل الانسان لمرحلة الشباب و هى مرحلة الثورة على "النترو" و الرغبة فى التحرر منهم و الانفصال عنهم .

و فى المستقبل (بعد قرون طويلة من الآن) ، ستعود الانسانية مرة أخرى الى الاعتراف بقدر "النترو" و الى استعادة علاقة الحب بيننا و بينهم ، و الذى سيكون حبا ناضجا آنذاك .

عاش الأمير "خا – ام – واست" فى عصر الأسرة التاسعة عشر (حوالى عام ١٢٥٠ قبل الميلاد) و اسمه يعنى "الذى تجلى فى طيبة" ، أو "الذى ولد فى طيبة" ، حيث كلمة "واست" هى الاسم المصرى القديم لمدينة طيبة (الأقصر حاليا) . و أم الأمير "خا – ام – واست" هى السيدة "است – نوفرت" ، الزوجة الثانية للملك رمسيس الثانى .

تشير الأدلة الأركيولوجية الى ظهور اسم الأمير "خا – ام – واست" بشكل متكرر فى العديد من الاحتفالات و المناسبات بدءا من العام الثلاثين من حكم الملك رمسيس الثانى .

و اللقب الذى كان يسبق اسمه دائما هو لقب "كاهن سم" (Sem Priest) و فى العصر المتأخر و العصر البطلمى أصبح اللقب ينطق بالخطأ "ساتنى" الى أن أشتهر الأمير بهذا الاسم ، و الذى ظهر به كبطل لمجموعة القصص الخيالية التى عرفت باسم قصص الساحر "ساتنى" .

و لقب "كاهن سم" (Sem Priest) هو لقب قديم جدا ، من عصر الدولة القديمة ، و كان فى الأصل يطلق فقط على أبناء الملك من الأمراء .

و لكن مع بداية عصر الأسرة الرابعة ، بدأ اللقب يطلق على كهنة لا ينتمون الى البيت الملكى .

و بقدوم عصر الدولة الحديثه ، كاد لقب "كاهن سم" أن يصبح منسيا ، فقام الأمير "خا – ام – واست" باحيائه و استخدمه بنفس الطريقة التى كان يستخدمه بها القدماء .

و فى الحقيقة ، ان "كاهن سم" أكثر من مجرد كاهن .

فكلمة كاهن باللغة المصرية القديمة هى "حم – نتر" ، أى "خادم الكيانات الالهية" .

أما "كاهن سم" فهو كاهن من نوع خاص يمتلك مواهب و قدرات روحانية فريدة تميزه عن غيره ، و تؤهله للقيام بمهام معينة لا يستطيع غيره القيام بها .

❦

على سبيل المثال ، كان باستطاعة "كاهن سم" أن يدخل فى حالة من حالات الوعى المتغير (trancelike state of consciousness) و يقوم بتجارب خارج الجسد أشبه بتجارب الشامانز و ارتحالهم النجمى فى العالم الآخر .

فى بداية شبابه ، و قبل أن يصبح "كاهن سم" ، انضم الأمير "خا – ام – واست" الى الجيش و شارك والده الملك رمسيس الثانى فى بعض الحملات العسكرية الى السودان و النوبة .

و قد أظهر الأمير منذ الصغر اهتماما شديدا و ولعا بالمعرفة القديمة و حكمة الأجداد . أبدى الحكماء و الكهنة فى معبد بتاح اعجابهم بالأمير و حرصه الشديد على تلقى العلم . و كان من الواضح أن حياة العسكرية التى أمضى فيها فترة من شبابه لم تلهه عن استكمال طريقه فى تحصيل العلم عن طريق الالتحاق بالمعبد و الخدمة فيه .

عند بلوغه سن العشرين ، التحق الأمير "خا – ام واست" بمعبد بتاح بمدينة منف ، و بدأ أولى خطواته كمساعد للكاهن الأكبر "حوى" .

سنعود مرة أخرى و نتحدث فى موضع أخر بالتفصيل عن مدينة منف ، و التى كان يطلق عليها فى مصر القديمة لقب "ميزان الأرضين" ، فهى الجسر الذى يصل بين الوعى و اللاوعى .... و هى المكان الذى يلتقى فيه ما هو بشرى بما هو الهى .

هنا فى منف (ميزان الأرضين) تعلم الأمير "خا – ام – واست" السحر .

و هنا يمكن لكل انسان أيضا أن يتعلم السحر .

كان الأمير "خا – ام – واست" (باعتباره كاهنا) على اتصال دائم "بالنترو" بشكل عام ، و ب "بتاح" بشكل خاص (باعتباره كاهن بتاح) .

و "بتاح" فى الفكر المصرى هو "رب البدايات" .... هو "الفتاح" ، و ربما كان هو أقدم "النترو" فى مصر القديمة .

و كما يمكننا أن نعرف صفات الابن بأن ننظر الى الأب ، كذلك يمكننا أن نعرف صفات الكاهن اذا عرفنا ال "نتر" أو القوة الكونية التى تخصص الكاهن فى دراسة أسرارها .

أى اننا يمكن أن نعرف الكثير عن شخصية الأمير "خا – ام – واست" ، اذا عرفنا صفات "بتاح" .

فى مصر القديمة ، كان "بتاح" هو راعى الفنانين و العمال و الصنايعية و البنائين و الحدادين ، و كل الحرف التى تتطلب مهارة و ابداع بشكل عام ، و ملهم المهندسين المعماريين بشكل خاص .

و بتاح هو أحد أركان نظرية الخلق التى تعرف باسم نظرية ممفيس ، و هى واحدة من أربع نظريات رئيسية فى مصر القديمة حاولت تفسير نشأة الكون .

و أركان نظرية ممفيس الثلاثة هم بتاح و زوجته سخمت (و تظهر فى الفن المصرى على شكل لبؤة) و ابنهما "نفرتوم" الذى يخرج من زهرة اللوتس الالهية عند الفجر ، و هى نفس زهرة اللوتس التى يختفى "رع" بداخلها أثناء الليل ، و يخرج منها صباح كل يوم ... و هى أيضا زهرة اللوتس الموجودة بداخل مخ الانسان .

و أثناء ارتحالنا فى مصر القديمة سنكتشف أنه ليس من الصواب أن ننظر الى "النترو" باعتبارها قوى كونية منفصلة عن الانسان كانت مقدسة لدى الحضارات القديمة ثم انتهى دورها فى العصر الحديث . فالنترو تتواجد داخل العقل الباطن للانسان لأنها تشكل نوازع النفس الانسانية أو الصور الأولية (archetypes) ، كما أن لها أيضا وجود قائم بذاته .

بتاح هو تلك القدرة الالهية على خلق و ابداع شئ جديد ، و هى قدرة موجودة أيضا داخل الانسان و يمكنه أن يتواصل معها و يستحضرها و يجسدها من خلال عمل فنى أو معمارى .

لا يقتصر ابداع بتاح على الأعمال المادية فقط ، و انما يشمل كل أنواع الابداع بما فيها الابداع الأدبى و الفكرى .

يظهر جوهر بتاح بشكل خاص عندما يبدع فنان عملا رائعا يخلد على مر الزمان .

سخمت هى ثانى أركان ثالوث ممفيس بعد بتاح .

اذا كان بتاح هو القوة الالهية الخالقة و المبدعة ، فان سخمت هى القوة الالهية القادرة على حماية ما قام بتاح بخلقه .

تتجلى سخمت بشكل خاص فى الأنثى الأم الرقيقة الوديعة ، التى قد تتحول فى لحظة الى النقيض تماما و لا تتردد فى أن تقتل لكى تحمى أبناءها . و أشهر أمثلة الأم القادرة على حماية أبناءها ، القطة و اللبؤة . أما نفرتوم ، فهو الذى يكمل ثالوث ممفيس .

و نفرتوم ببساطه هو العمل الابداعى الذى خرج للتو الى الوجود .

يتجلى نفرتوم فى كل قصيدة شعر جديدة ، و فى كل طفل جديد يولد ، و فى كل فكرة جديدة .

يظهر نفرتوم و يتجسد عندما يهبط الوحى و الالهام فجأة على قلب فنان أو صانع أو مهندس ، و عندما تبرق فكرة جديدة كشعلة النور وسط ظلام الليل لتنشر الجمال فى العالم .

هل قرأت يوما قصة مصورة للأطفال و رأيت كيف يعبر الفنان عن ظهور فكرة جديدة فى عقل شخص عن طريق رسم صورة مصباح نور يخرج من رأس الشخص الذى راودته الفكرة .

ذلك المصباح الذى يخرج من رأس الانسان المبدع هو نفرتوم .

يعتبر ذلك وصفا مبسطا جدا لثالوث ممفيس ، و هو مقدمة تكفى فى تلك المرحلة المبكرة من رحلتنا الباطنية فى مصر القديمة . و سنلتقى بأعضاء الثالوث مرة أخرى فى مضمار الرحلة .

كل منا يحمل كل "النترو" بداخله ...... فى عقله الباطن . و بممارسة التأمل و مراقبة العقل الباطن ، ستبرز من داخلنا كل المهارات و الصفات التى يرمز لها "النترو" و سنعرفها عن قرب .

كان الأمير "خا – ام – واست" متخصصا فى دراسة أسرار ثالوث منف (بتاح – سخمت – نفرتوم) ، و هو ليس اختيارا عشوائيا ، و لكنه اختيار مرتبط بالمواهب الابداعية التى كان يمتلكها الأمير و خاصة فى مجال الهندسة المعمارية .

كانت حياة الأمير "خا – ام واست" غنية بالتفاصيل الملهمة ، و سيأتى الحديث عن تلك التفاصيل بشكل أعمق عند الحديث عن مدينة منف .

اذا انتاب القارئ الشعور بالشغف و الفضول عند هذا الحد ، فان ذلك يعنى أن هناك نوع من الاتصال حدث بين روحه و بين روح مرشد الرحلة ، الأمير "خا – ام – واست" .

فى مصر القديمة ، كان الكتبة ينقسمون الى فئتين :

الفئة الأولى من الكتبة : كهنة تحوت ، و هم يحاولون فهم العالم من خلال الفكر (الفلسفة) .

الفئة الثانية من الكتبة : كهنة أنوبيس ، و هم يحاولون فهم العالم من خلال الحدس و الالهام .

تعتمد رحلتنا الباطنية فى مصر القديمة بشكل كبير على الحدس و الالهام و على محاولة فهم طبيعة "النترو" من خلال قراءات عديدة من هنا و من مصادر أخرى .

قد يكون من المفيد أن تحاول رسم صورة بنفسك لكل "نتر" من "النترو" ، حتى و ان بدت الرسومات بدائية و غير احترافية فانها فى النهاية تعبر عن ما بداخلك أنت .

ان محاولة رسم صور النترو بنفسك هو خطوة ايجابية على طريق اعادة الصلة المفقودة بعالم الصور الأولية ، لأنه يقوم بتحفيز مراكز معينة فى المخ و هى المراكز المرتبطة بالعالم الآخر أو العقل الباطن .

تشبه تلك التجربة محاولة الطفل رسم صورة لأمه و أبيه لأول مرة ، حيث تبدو أول تجربة رسم له بدائية و ساذجة و لكنها تنقل مشاعره من الباطن الى الظاهر .

ان التحليل العقلانى و البحث الأكاديمى فى طبيعة النترو لا يشكل أهمية فى تلك المرحلة من الرحلة . كل ما عليك الآن هو استدعاء الخيال بقوة .

تخيل انك تلميذ مبتدئ فى احدى المدارس بمصر القديمة و أنك تقوم بالتدرب على رسم صور النترو . ماذا سيكون شعورك و انت تقوم بذلك ؟

عد الى حدس الأطفال لكى تستطيع استعادة الصلة بعالم النترو .

و تذكر دائما أنهم (أى النترو) عبارة عن قوى ماورائية كامنة فى أعماق عقلك الباطن و أن تلك القوى أزلية ، أى قديمة جدا ، تعود الى المراحل الأولى لنشأة الكون .

قم مرة أخرى باستدعاء صورة "خا – ام – واست" و هو واقف بين عامودين ، أحدهما أبيض و الآخر أسود . و عند ذلك لن تحتاج الى شئ آخر ، سوى التأكيد على رغبتك فى التعلم بقولك : "هأنذا ، مستعد لأتعلم منك" .

عند القيام بعمل ابداعى يستخدم الحدس و الالهام ، فان نتيجة العمل و تأثيره تأتى متناسبة مع شعلة "النار/ النور" التى ألهمت ذلك العمل . تلك الشعلة هى ما أطلق عليه قدماء المصريين اسم "آب" ،

أو "ايب" و تكتب بالهيروغليفية باستخدام رمز على شكل قلب ، و تترجم أيضا بمعنى قلب ، و لكن دلالة الرمز لا تقتصر على المعنى التشريحى للقلب باعتباره عضلة تضخ الدم فى الأوردة و الشرايين ، و انما المعنى الحقيقى ل "ايب" عند قدماء المصريين يتجاوز ذلك بكثير .

اذا شعرت بتلك الشرارة أو الشعلة فى قلبك و لم تجد تجاوبا ، فلا تقلق . فقد يستغرق الأمر بعض الوقت لتظهر النتائج .

فى كل الأحوال ، ان المرشد "خا – ام – واست" ينتظر ليرى ان كان حماسك للرحلة ما زال موجودا أم أنك فقدته .

اذا تأملت حياتك فى الماضى ، ستجد أنه كانت هناك دائما فترات تعتبرنقطة تحول تغيرت بعدها حياتك و رؤيتك للحياة بشكل جذرى .

فقط عند استرجاع الماضى و تأمل أحداثه يمكنك أن تدرك أنه كان هناك دائما مرشد يظهر فى أوقات معينة ليساعد فى تغيير مجرى حياتك . هذا المرشد هو روح مستنيرة تساعدك من خلف الستار ، تماما كروح "خا – ام – واست" التى يمكنها أن تنتقل بسهولة بين كل الأبعاد (المادى ، و العاطفى ، و الفكرى ، و الروحى) و تقدم يد المساعدة بطريقة غير مباشرة . تلك الأرواح لا تدرك بالبصر ، و انما بالبصيرة .

هناك اعتقاد فى كل علوم السحر من قديم الأزل أن هناك مواد أو أشكال معينة يمكن شحنها بطاقة روحانية ، بحيث تظل تلك الطاقة مخزونة داخل الشكل لفترة من الزمن ، تماما كما تحتفظ البطارية بداخلها بالطاقة الكهربائية .

هكذا كانت الصور و الجداريات فى معابد و مقابر مصر القديمة أكثر من مجرد وسيلة للزخرفة . فالهدف من تلك الصور لم يكن هدفا جماليا فقط ، و انما هو هدف سحرى .

كان المعبد فى مصر القديمة يعبر عن الكون و يحكى قصة الخلق (أو بعض جوانب منها) بلغة خاصة جدا هى لغة المعمار .

تقوم الجداريات و النقوش البارزة فى المعابد باستقطاب طاقات روحانية معينة و تخزينها لفترة داخل الصورة . و العين البصيرة هى التى يمكنها أن ترى ما ينبعث من تلك الصور من طاقة .

و يمكن لكل انسان أن يلمس تلك الطاقات الروحانية و يتصل بها عن بعد ، بغض النظر عن موقعه بالنسبة لتلك الجداريات و النقوش . .

على سبيل المثال ، يمكن ل "كاهن سم" (Sem Priest) بمعبد بتاح أن يقيم اتصالا بالطاقة الروحانية التى تسكن المعبد و هى طاقة بتاح ، من موقعه فى أى مكان فى العالم المادى أو العالم الآخر . يمكنه أن يحقق ذلك و كأنه يقف فى معبد بتاح بمدينة منف بجسده .

هناك تقنية فى علوم السحر القديمة تمكن أى انسان - مهما كان موقعه فى العالم و مهما كانت ظروفه – من أن يخلق مكانا مقدسا داخل عقله الباطن . هذا المكان يمكن أن يكون معبد ، أو محراب أو مكان آمن يأوى اليه الشخص ليتأمل .

تعتمد هذه التقنية بشكل أساسى على قوة الخيال و قدرة الشخص على التحكم فى التركيز .

يعتمد قارب ال "حنو" الذى سنستخدمه فى رحلتنا الباطنية الى مصر القديمة على هذه التقنية ، لأننا فى الحقيقة سنقوم بتشييد هذا القارب داخل عقولنا . كل شخص سيتخيل أنه يقوم ببناء قارب ال "حنو" الخاص به بنفسه ، لأنه سيستخدم كقارب باطنى فى رحلة تخيلية .

و بخلاف المعبد الذى يعتبر جزءا من محور الكون الثابت الذى يدور حوله عالم الزمان و المكان ، يعتبر قارب ال "حنو" مكان مقدس غير ثابت ، يدور حول محور الكون و ينتقل بين أبعاده المختلفة .

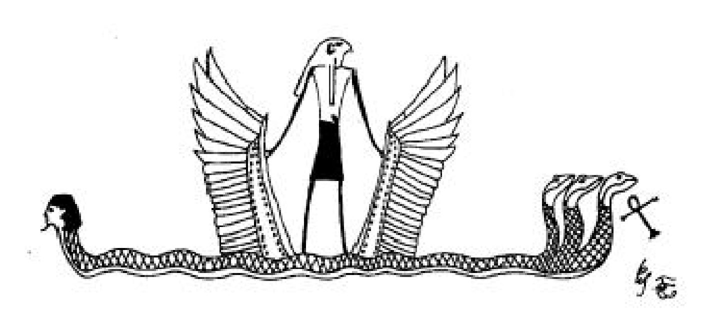


Figure 6 - Sokar 'Lord of the Mysterious Realms'

(سوكر ، رب العالم الباطنى / السفلى)

فى مصر القديمة كان لكل "نتر" قاربه الخاص .

و القارب الخاص ب "سوكر" (رب العالم السفلى) هو قارب ال "حنو" .

أثناء الاحتفال بعيد "سوكر" كان كهنة معبد بتاح بمدينة منف يقومون بسحب قارب ال "حنو" فوق الرمال باستخدام زحافات خشبية ، حيث يطوف الموكب الاحتفالى حول معبد بتاح و أحيانا حول أسوار مدينة منف .

لم يكن قارب ال "حنو" قاربا عاديا ، فهو لم يكن يستخدم للابحار فى المياه ، و انما فى الرمال .

لم يحدث أن استخدم قارب الحنو فى أى طقس يشمل الابحار فى مياه النيل أو أى بحيرة مقدسة ملحقة بمعبد ، و لم يظهر فى أى مشهد و هو يبحر فى السماء مثل قارب "رع" ، لأن وجهة "سوكر" تختلف عن وجهة "رع" .

كان قارب ال "حنو" يستخدم فقط فى الأرض (و ليس فى المياه) ، لأن الغاية من استخدامه هى اختراق الأرض للوصول الى العالم السفلى (الدوات) ، و هو أحد أبعاد الكون الرئيسية التى سنتحدث عنها بالتفصيل لاحقا .

قارب ال "حنو" لا يبحر بمجداف أو شراع ، و انما يجب جره بالحبال وسط الرمال بواسطة الكهنة لا يمكن لقارب ال "حنو" أن يبحر من تلقاء نفسه ، بل يجب أن تدفعه قوة خارجية ، و كان قدماء المصريين أحيانا ينظرون اليه باعتباره كيانا قائما بذاته ، أو تجسيد ل "سوكر" (رب العالم السفلى)

كان "سوكر" فى الفكر المصرى هو الكيان الذى بعث من بين الأموات ، صاحب الخطوة ، الذى لا يستطيع أى شئ أن يحد من حركته ، و لذلك كان يلقب ب (ال "نتر" العظيم الذى ينشر جناحيه)

يظهر سوكر فى هذا المشهد على هيئة رجل برأس صقر يقف فوق جسد حية ينتهى بثلاثة رؤوس من ناحية ، و من الناحية الأخرى ينتهى برأس انسان . يقف سوكر ناشرا جناحيه اللذين يخرجان من جسد الحية التى تزحف فوق الأرض .

من الناحية العملية ، كان قارب ال "حنو" فى نظر قدماء المصريين هو الوسيلة التى تستخدمها روح المتوفى للوصول الى قلب الأرض حيث يسكن سوكر ، و حيث يبعث الانسان من جديد .

و فى رحلتنا الباطنية الى مصر القديمة سنستخدم قارب ال "حنو" لنمر من خلال عالم الموتى و نتعرف على القوى الكونية التى تسكن ذلك العالم .

يمكن أن نترجم كلا من كلمة "سوكر" و كلمة "حنو" بمعنى قاطع أو حاد أو فاتح ، حيث كان الاحتفال بعيد سوكر يشمل طقسا دينيا يعرف باسم طقس فتح الفم ، و هو طقس يجرى عادة على المومياوات بعد انتهاء تحنيطها و قبل دفنها .

و فى طقوس فتح الفم يستخدم الكهنة أداة قاطعة تشبه المحراث الذى يقطع جسد الأرض .

كلا من سوكر و قارب ال "حنو" يعتبر أحد أشكال أدوات قطع جسد الأرض من أجل الوصول الى قلبها و فتح ما فى خزائنها و اخراج ما فيها من بذور لطاقات كونية كامنة .

و كما تشبه أداة فتح الفم المحراث الذى يقطع جسد الأرض ، نلاحظ أنها فى نفس الوقت تشبه أيضا مجموعة نجمية فى السماء يطلق عليها اسم مجموعة الدب الأكبر ، و التى عن طريقها تنتقل الانسانية من عصر الى عصر جديد .

يعتبر "سوكر" أحد أسماء أوزير . و قد اشتقت كلمة "سوكر" من صرخة استغاثة أطلقها أوزير أثناء تعرضه للغرق ، كما جاء فى الأسطورة الشهيرة .

صاح أوزير مناديا على أختيه ايزيس و نفتيس : "فلتـأتيا لنجدتى بسرعة" (الحقونى !) ، و تنطق بالمصرية القديمة "sj – k – rj" . و من حروف كلمة الاستغاثه هذه اشتق اسم سوكر .

أى أن كلمة "سوكر" فى الأصل هى صرخة الاستغاثة التى أطلقها أوزير و هو يغرق فى مياهه .
و هى نفس صرخة الاستغاثة التى يطلقها كل انسان عصفت به الأقدار (رمته المقادير) و مزقت كيانه كما مزق "ست" جسد أوزير الى أشلاء .
كلمة "سوكر" هى صرخة من لا حيلة له حين تشق قلب الظلمة طلبا للغوث . و فى نفس الوقت هى ذلك البصيص من الأمل الذى تمتد جذوره فى أعماق النفس الانسانية و القادر على ازاحة اليأس مهما كانت ظلمته حالكه . بمقدور الانسان أن ينجو من أى خطر مهما كان ، و ان يشق طريقه و سط الكوارث و الصعاب ، طالما أمكنه رؤية ذلك النور الذى ينبعث من ذاته .
يستطيع الانسان أن يجتاز أشد مناطق العالم ظلمة ، و ان يعبر الجحيم ، طالما امتلك الأمل .
عندما تتصل بتلك المنطقة من العقل الباطن التى يسكنها الأمل ، و هو آخر طاقة تبقى مخزونة و قابعة فى أعماق النفس تنتظر لحظة الخطر و اليأس لتخرج و تنتشلك منه ، فأنت فى الحقيقة تتصل بروح "سوكر" الكامنة فى نفسك .

فسوكر يمتلك أجنحة ...... و يستطيع أن يحملك فوق تلك الأجنحة و يطير بك عابرا محيط الظلمة ، و مخترقا كثافة المادة .
يبنى قارب ال "حنو" دائما فوق زحافات من الخشب ، و يبدو فى بعض المشاهد و كأنه مقيد بالسلاسل الى الأرض .
و هناك بعض المصادر التى ربطت بين اطاره الخارجى و بين أبناء حورس الأربعة ، و هو رمز يحمل العديد من الدلالات ستتضح لنا أثناء الرحلة . أما الان ، فيكفى ان نعرف أن أبناء حورس الأربعة هم رمز عناصر الطبيعة الأربعة ، و هى السلاسل التى تقيد القارب الى الأرض و تحد من حركته .

و أبناء حورس الأربعة هم :

*** حابى : رمز عنصر الأرض

*** ايمستى : رمز عنصر الماء

*** كبح - سنوف : رمز عنصر الهواء

*** دواموتيف : رمز عنصر النار

اقطع السلاسل التى تقيد القارب ، و سينطلق بك الى عالم الروح النقى الذى يقع فيما وراء العالم المادى (و ليس فوقه) .

و أهم ما يميز قارب ال "حنو" (بخلاف اطاره الخارجى) هى تلك الأجنحة التى تعلوه .

و هناك من يراها بعين البصيرة تشع بألوان الطيف . و عندما يبدأ القارب فى السفر تتحرك الأجنحة و تحيط بجسم القارب أثناء حركته .

و من أهم العلامات التى تميز قارب ال "حنو" أيضا تلك الكابينة المغلقة فى الجزء العلوى منه ، و التى توصف فى بعض النصوص بأنها تابوت . و من فوق الكابينة أو التابوت يبرز رأس الصقر "سوكر" ناظرا بعينه الثاقبه (عين الصقر ، رمز الرؤية الشاملة) فى الاتجاه الذى يسير نحوه القارب .

يرمز التابوت المغلق للسر الكامن فى قلب كل انسان .

هنا فى القلب ، يوجد الجوهر .

تلك الكابينة المغلقة هى المصدر الذى يمد القارب بالطاقة التى يحتاجها لكى يستطيع الحركة ، و هى مصدر الطاقة للانسان أيضا .

على من يرغب فى المشاركة فى الرحلة الباطنية الى مصر القديمة أن يشيد قارب ال "حنو" الخاص به فى مخيلته بكل تلك التفاصيل التى ذكرناها ، كما يشيد الكاهن معبده الداخلى فى عقله الباطن بقوة الخيال .

خصص جزءا من وقتك للتفرغ لتلك المهمة . اجلس فى هدوء ، بعيدا عن أى ضوضاء . و ارسم صورة فى خيالك لنفسك و أنت تقوم بتشييد القارب . يمكنك أن تستعين بأى صورة من المصادر

المصرية القديمة . و الأمر متروك لكل فرد ليحدد كيف سيقوم بتشييد قاربه .

و بعد الانتهاء من كل مرحلة ، عليك بالتوقف لحظة و تأمل ما قمت بانجازه و كأنه بالفعل شئ مادى ملموس .

و بعد وقت قصير سيتحول القارب التخيلى الى قارب حقيقى داخل عقلك الباطن ، و سترى رأس الصقر "سوكر" التى تعلو القارب و كأنها حقيقة ، و سيمكنك أن تلمس كل جزء فى القارب .

و الآن ، كل ما عليك هو أن تصعد الى متن القارب و تقف فوقه و أنت واثق من أنك قمت بالفعل بخلق شئ حقيقى ، و لكن فى بعد آخر من أبعاد الكون ، تماما كما يخلق عقلك الباطن الصور المختلفة فى الأحلام و يصدق أنها حقيقة .

افعل ذلك الآن .... تخيل ان "خا – ام – واست" واقفا خلفك و أنت تشيد قاربك استعدادا للرحلة .

و بعد أن يصير القارب مكتملا فى مخيلتك (بعد عدة ليالى) اصنع لنفسك مكانا خاصا تصعد منه الى متن القارب .و تخيل أن الأجنحة تتحرك مثل الرياح الشمسية .

انظر فيما وراء مقدمة القارب ، حيث الظلمة التامة .

اشعر بالسلاسل التى كانت تقيد القارب و هى تتحطم أمام اندفاع القارب .

لاحقا ، ستتعرف على كلمة السر التى بامكانها أن تفك تلك القيود .

لكى تفهم طبيعة العوالم التى سنرتحل فيها ، عليك أولا أن تتأمل اثنين من الرموز المصرية القديمة

*** الرمز الأول : هو النجمة الخماسية ، و هى رمز العالم السماوى ، الذى تحكمه الربة "نوت" ، و تظهر فى الفن المصرى على شكل امرأة جسدها مرصع بالنجوم ، تنحنى فوق الأرض على شكل قبة .

*** الرمز الثانى : هو النجمة الخماسية داخل دائرة ، و هو رمز يترجم عادة بمعنى العالم السفلى (Underworld) ، أما قدماء المصريين فكانوا يطلقون على هذا العالم اسم "دوات" أو "دات" ، و كان بالنسبة لهم هو الينبوع الذى تولد منه الحياة .

قام البعض بترجمة الكلمة المصرية "دوات" الى "العالم السفلى" و فسروا ذلك تفسيرا حرفيا فترض أن ال "دوات" هو عالم "تحت – أرضى" (أى أسفل سطح الأرض) .

و البعض الآخر يرى أن عالم الدوات يقع فيما وراء دائرة النجوم .

كما ان هناك من يقبل التفسيرين معا .

و فى الحقيقة ان ال "دوات" هو العقل الباطن ، و فى نفس الوقت هو العالم الذى يطلق عليه فى العلوم الروحانية اسم العالم النجمى أو البعد النجمى .

فالعقل الباطن و العالم النجمى هما نفس الشئ ، و لا فرق بينهما .

و لكى يصل الانسان الى الوعى الأسمى عليه أن يمتلك معرفة عميقة بالعقل الباطن ، لا تقل عن معرفته بالعقل اليقظ الذى يحيا به فى العالم المادى .

ان اكتشاف العقل الباطن يعنى اكتشاف العالم السفلى (الدوات) ..... و اكتشاف العالم السفلى يعنى أيضا اكتشاف عالم النجوم ..... **لأن الطريق الى النور يمر عبر الظلمة .**

الدوات يحوى بداخله كل شئ ...... أو بمعنى أدق ، هو يحوى كل امكانيات الخلق .

كل ما هو "كائن" فى عالمنا ، كان "ممكنا" فى عالم ال "دوات" .

الحياة ، و الحب ، و كل الامكانيات البعيدة يمكن أن تخرج للواقع عندما نتعامل مع هذا العالم الذى يوصف بالظلمة ، و لكنه فى نفس الوقت يشع نورا يختلف عن النور الذى نعرفه فى عالمنا المادى

الدوات هو مملكة الظلام ، و لكنه فى نفس الوقت مفعم بتيارات من النور النجمى .

يمكنك أن تدخل الى عالم الدوات بكل سهولة باستخدام الرموز .

فكل رمز يثير فى عقلك الباطن رد فعل أو تجاوب معين .

و من أكثر الرموز التى تفتح أبواب الوعى لدخول عالم الدوات رمز "أنوبيس" .

ولكن عليك بالحرص عند استخدام رمز أنوبيس ، لأنه رمز يتصل بكل من العقل الباطن و اللاوعى . فالرموز تشبه طبقة رقيقة من الثلج فوق سطح نهر عميق مظلم ، و اذا لم تنتبه لوجوده ، قد تسقط فى قاع النهر .

رأى المصرى القديم أن الحياة على الأرض هى صورة مرآه للعالم السماوى . **فالطبيعة الجغرافية لأرض مصر هى انعكاس للكون ، و أيضا للنفس الانسانية .**

كانت مصر ككيان سياسى مقسمة الى ٤٢ اقليم أو منطقة تعرف باسم (nomes) ، و كذلك الكيان الانسانى يتألف من ٤٢ جزء .

تعتبر الخرائط الأسترولوجية هى أقرب مفهوم فى الثقافة الغربية يتشابه مع الفكر المصرى القديم و يوضحه لنا . يربط علم الأسترولوجى الغربى (و المنقول من الحضارة البابلية عن طريق الاغريق) بين أبراج الزودياك الاثنى عشر و بين أعضاء جسم الانسان المختلفة . كل برج من أبراج الزودياك يقابل أحد أجزاء جسم الانسان و يهيمن عليها .

على سبيل المثال يهيمن برج العقرب على الغدد و الأعضاء الجنسية للانسان (سواء ذكر أو أنثى) ، لأن الدور الذى تقوم به كوكبة العقرب فى جسد الكون الأكبر يماثل الدور الذى تقوم به الغدد و الأعضاء الجنسية فى االكون الأصغر ..... و هو الانسان .

و يعتبر هذا تأكيدا لمقولة تحوت الشهيرة "كما فوق ، كما تحت" (As above , so below) .

الشئ الذى يجمع بين مختلف مناطق النفس الانسانية هو الدوات .

يمكنك أن تدخل الدوات من أى منطقة ، و تخرج من منطقة أخرى .

يمكننا أن ننظر الى كل اقليم من أقاليم مصر القديمة باعتباره كيان جغرافى له وجود مادى على الأرض ، و له سكان و تاريخ ، و فى نفس الوقت نرى فيه منطقة من مناطق الوعى .

كل اقليم من أقاليم مصر القديمة يمكن أن يستخدم بنفس الطريقة التى يستخدم بها علماء الجينات خلية واحدة لاستنساخ كائن حى كامل .

يمكننا اعادة احياء مصر القديمة كلها من خلال معرفة اقليم واحد من أقاليمها . يتوقف اختيار الاقليم على ذوق من يتخير .

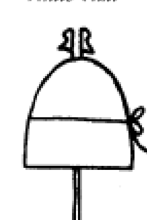
و ستتكشف لنا روح مصر أكثر ، عندما نعبر من بواباتها (مثل بوابات معابد منف و هليوبوليس) .

قد يختلف ترتيب رحلة اعادة احياء مصر القديمة من شخص الى آخر ، و لكن ذلك لا يؤثر على النتيجة .

<u>ذات الأسوار البيضاء (منف)</u>

White Wall

<u>الأرض العظيمة (أبيدوس)</u>



Great Land

كان لكل اقليم من أقاليم مصر القديمة ال ٤٢ رمزا .

و كان هذا الرمز يرفع فوق عامود أثناء الاحتفالات و المواكب الرسمية ، كما كان يحدث فى الامبراطورية الرومانية .

و لنأخذ على سبيل المثال مدينة منف و التى تعتبر هى مصدر الهام هذا الكتاب . كانت مدينة منف تلقب ب "ذات الأسوار البيضاء" ، لأنها كانت محاطة بسور ضخم أبيض اللون .

فكان الرمز الخاص بها عبارة عن شكل سور .

و لنأخذ مثال آخر من مدن مصر العليا (الصعيد) ، و لتكن مدينة أبيدوس و التى كانت تلقب ب "الأرض العظيمة" ، و رمزها عبارة عن رأس أوزير داخل شئ يشبه القبة ، لأن الأسطورة تقول ان رأس أوزير مدفونة بمدينة أبيدوس .

و اذا كان بامكاننا استحضار صورة حية للأمير "خا – ام – واست" ، فان نفس الشئ ينطبق أيضا على رموز مدن مصر القديمة (فى نهاية الكتاب سيجد القارئ قائمة برموز أقاليم مصر العليا و السفلى) .

كل رمز من رموز أقاليم مصر القديمة يمكن أن يكون بمثابة جواز مرور الى منطقة من مناطق العقل الباطن (الدوات) . فالرموز مفاتيح تفتح الأبواب .

لنعود مرة أخرى الى كارت التاروت المعروف باسم العربة (chariot) ، فهو يرمز لقدرة الانسان على السفر و الانتقال بعيدا ، مهما كانت الأغلال التى تقيد حركته ، و ذلك عن طريق العقل الباطن ان كل رمز يشبه دائرة كهربائية ، اذا تم تركيبها بالطريقة الصحيحة ستتحول الى مصدر للنور ، أما اذا حدث خطأ فى تركيب الدائرة فلن يخرج منها النور .

تتوقف نتيجة الرحلة الباطنية الى مصر القديمة على الجهد المبذول فيها و على قدرة المسافر على التعامل مع الرموز .

الفصل الثالث

جزيرة خيبيت المقدسة

بدأ عقل الانسان الغربى يتعرف على مصر القديمة فى عام ١٧٩٩ ميلادية عندما عثرت قوات الحملة الفرنسية على مصر على حجر رشيد ، و الذى كان هو السبب فى فك رموز الكتابة الهيروغليفية التى ظلت لقرون طويلة كتابا مغلقا لا يستطيع أحد كشف أسراره . كان اكتشاف حجر رشيد هو السبب فى نشأة علم المصريات ، و الذى بدأ فى كشف أسرار الحضارة المصرية التى أصبحت مصدر الهام فى مجال الفن و فى المعرفة الباطنية ، و أصبح بمثابة جسر يربط بين العالم القديم و العالم الحديث .

و فى نفس العام وقعت العديد من الأحداث التى تشير الى الانسانية على وشك القيام بقفزة نوعية فى تطور الوعى .

ففى مجال الصناعة حدث تطور هائل فى صناعة الورق و بلغ مستوى عالى جدا .

و فى مجال العلم ، اكتشف علماء الأحياء أول حيوان ماموث كامل وسط ثلوج سيبيريا .

و فى مجال الأدب ظهرت مجموعة قصائد جديدة للشاعر ويليام بليك ، كما ظهر كتاب رحلات لاكتشاف مجاهل أفريقيا بعنوان "رحلات الى قلب أفريقيا" للكاتب Mungo Park .

علينا التوقف قليلا و محاولة الربط بين كل هذه الأحداث و تأمل تأثيرها على تطور الوعى الانسان فالباحث فى طبيعة العقل الباطن لا يجب أن تفوته مثل هذه الملاحظات .

ان شخصا مثل "خا – ام – وسات" ، الذى أمضى حياته يبحث فى طبيعة "النترو" ، لو كان يحيا بيننا ، كان سيدرك على الفور أن كل هذه الأحداث المختلفة هى تعبير عن شئ واحد .

بعد ثلاثة أعوام من اكتشاف حجر رشيد ، أى فى عام ١٨٠٢ ميلادية ، اكتشف العلماء الأشعة فوق البنفسجية ، و أصبح التصوير الفوتوغرافى ممكنا بعد أن اكتشف المخترع توماس ودجوود تأثير الضوء على نترات الفضة . و نشرت أول أبجدية ديموطيقية نتيجة دراسة رموز حجر رشيد .

كل هذه المعلومات مستمدة من الموسوعة الحرة ، و التى تقول أيضا بأن حجر رشيد نقش فى عام ٢٠٠ قبل الميلاد .

و ما بين عام ٢٠٠ قبل الميلاد و عام ١٧٩٩ ميلادية ، قام وعى الانسان بمغامرة ابتعد فيها عن روح الحضارات القديمة .

فالتاريخ الأول (٢٠٠ قبل الميلاد) يمثل بداية أفول شمس الحضارات القديمة ، و التاريخ الثانى (١٧٩٩ ميلادية) يمثل اعادة اكتشاف الحضارات القديمة و محاولة احياءها مرة أخرى عن طريق فك رموزها .

ان رؤية الأمور بهذا المنظور هى الحكمة التى نتعلمها من النترو (الكيانات الالهية) ، حيث تتشابك الظروف و تتداخل كالعرائس الروسية الخشبية لتصنع الدراما التى يتطور من خلالها وعى الانسان .

تعتبر مدينة رشيد مكانا مناسبا لرحلة اكتشاف مصر ، اذا كان البحث على المستوى العقلى فقط . فهى المكان الذى عثر فيه على نص تاريخى مكتوب بثلاثة لغات ، و منه بدأ فك رموز الكتابة الهيروغليفية عن طريق مقارنتها بلغات أخرى معاصرة .

أما اذا أردنا أن نبحث فى مصر القديمة على المستوى الروحى ، فان المكان الوحيد الذى يصلح كنقطة انطلاق هو **جزيرة "خيبيت"** .

تعود أصول **جزيرة "خيبيت"** (Khebit) الى عصر ما قبل الأسرات ، أو "العصر العتيق" ، و هى فترة من تاريخ مصر يحيط بها الكثير من الغموض ، و تشبه الى حد ما فترة العصور الوسطى فى أوروبا نظرا للغموض الذى يكتنفها .

فبعض المصادر المصرية ذكرت أن تلك الفترة تعود الى أكثر من ثلاثين ألف سنة ، و أنه فى بداية الزمن حكم "النترو" (الكيانات الالهية) مصر لأكثر من عشرين ألف سنه ، و بعد انتهاء فترة حكم "النترو" آل حكم مصر الى مجموعة من الكائنات التى تحمل الكثير من الصفات الالهية (أشبه بالقديسين أو الأولياء بمفهومنا الحديث) و تعرف باسم ال "شمسو – حور" أو أتباع حورس .

حكم ال "شمسو – حور" مصر لأكثر من عشرة آلاف سنة ، ثم بعد ذلك بدأ حكم ملوك البشر و عصر الأسرات بالملك مينا .

و هنا تجدر الاشارة الى أن لقب و وظيفة "كاهن سم" (Sem Priest) تعود جذوره الى تلك الفترة الغامضة من تاريخ مصر ، و هى عصر ما قبل الأسرات .

ان التجارب الروحانية التى كان يمارسها "كاهن سم" هى أقرب ما يكون الى التجارب الشامانية ، و هى عبارة عن تجارب خارج الجسد ، يرتحل فيها الكاهن بجسمه الأثيرى فى أبعاد الكون المختلفة و أهمها عالم الدوات (العقل الباطن) .

تلك التجارب الروحانية التى كان يقوم بها "كاهن سم" فى عصر ما قبل الأسرات هى الأساس الذى قامت عليه العلوم الكونية و الروحانية فى معابد مصر فى عصر الأسرات . الفرق الوحيد هو أن فى عصر الأسرات أصبحت هذه العلوم تدرس فى مؤسسات علمية تابعة للدولة (و هى المعابد و بيوت الحياة) و تحت رعاية ملك مصر .

ستبدأ الرحلة الباطنية الى مصر القديمة مع المرشد "خا – ام – واست" (كاهن سم) من جزيرة "خيبيت" بالدلتا ، و هى مكان قديم يعود الى عصر ما قبل الأسرات .

سنعود الى البدايات ، حين كانت الممارسات الشامانية هى المصدر الذى استمد منه قدماء المصريين معرفتهم بأبعاد الكون الأخرى و بالعقل الباطن و عالم الروح .

"خيبيت" هى جزيرة مليئة بمستنقعات و أحراش البردى تقع فى شمال الدلتا بالقرب من مدينة **"بوتو"** أو **"بر – وادجت"** (موقعها الحالى منطقة "تل الفراعين" بالقرب من مدينة دسوق ، محافظة كفر الشيخ) .

و كلمة "بر – وادجت" المصرية القديمة تعنى بيت "وادجت" ، و "وادجت" هى الكوبرا ، رمز مصر السفلى ، و هى الربة الحامية لجزيرة "خيبيت" (Khebit) ، و التى نطقها المؤرخون اليونانيون "خمميس" (Chemmis) .

و الكوبرا هى الرمز الذى من خلاله يستطيع المشارك فى الرحلة الباطنية لمصر القديمة أن يدخل هذا المكان . فقط من خلال شكل الكوبرا أو العقرب ، يمكنك الدخول الى هذه الجزيرة المقدسة .

فى عصر ما قبل الأسرات كان حكام الدلتا يطلقون على أنفسهم لقب "الملوك الذين ينتمون الى النحلة" ، و هناك بعض المصادر التى تقول بأن اسم الجزيرة **"خيبيت"** يعنى **"مستنقع ملك النحل"** مثل هذه المعلومات ستجعل المسافر ينتبه على الفور و يبدأ فى رسم صورة أوضح لطبيعة المكان و موقعه داخل العقل الباطن .

تقول الأسطورة الشهيرة أن ايزيس بعد أن حملت حملا الهيا بطفلها المعجزة حورس ، توجهت الى مستنقعات البردى بجزيرة "خيبيت" .

كان تحوت هو من أرشد ايزيس الى ذلك المكان المقدس وسط أحراش و مستنقعات البردى التى تشبه المتاهه . هناك ، وسط النباتات الكثيفة ، وضعت ايزيس ابنها حورس .

اذن "خيبيت" هى مكان ميلاد الطفل حورس ، رمز الانسان المستنير ، و وريث عرش أوزير .

"خيبيت" هى تلك المنطقة من العقل الباطن التى تسكنها طاقة الكوبرا ، و التى يطلق عليها فى الفلسفة الهندية اسم كونداليني .

أما فى مصر القديمة فقد عرفت هذه الكوبرا باسم "وادجت" ، و هى التى تحمى جزيرة "خيبيت" ، مكان ولادة حورس .

و المكان الذى تسكن فيه هذه الطاقة فى جسم الانسان هو قاع العامود الفقرى ، بالقرب من الأعضاء التناسلية ، حيث يوجد شعر العانة ، و هو ما يعتبره البعض تشابها بين طبيعة الجزيرة و بين موضع طاقة الحية فى جسم الانسان .

قد يبدو التشبيه سوقيا الى حد ما ، و لكن من عادة قدماء المصريين استخدام رموز مستمدة الحياة اليومية للدلالة على معانى ماورائية ، للتعبير عن أحد أهم المبادئ الكونية ، و هو مبدأ (كما فوق ، كما تحت) . فالطاقة الجنسية فى جوهرها هى طاقة روحانية سحرية .

ذكرنا من قبل أن هناك سبعة مناطق رئيسية فى مصر القديمة ترتبط بالغدد الصماء السبعة الرئيسية فى جسم الانسان ، **و الغدة الصماء التى ترتبط بجزيرة "خيبيت" المقدسه (مكان ميلاد حورس) هى الغدة الصنوبرية بالمخ .**

اعتقد القدماء - و منهم الاغريق - أن الغدة الصنوبرية هى المسئولة عن تدفق الأفكار ، كما ذكر ديكارت أنها عرش الروح داخل جسم الانسان .

و لكن وظائف الغدة الصنوبرية لا تقتصر على ذلك فقط ، و انما هى تلعب دورا أساسيا فى مرحلة البلوغ و تغيير طبيعة الجسم فى تلك الفترة ليتخذ مظاهر أنثوية أو ذكورية عن طريق تنظيم افرازات الغدد التناسلية و الهرمونات .

و برغم أن العلماء لم يتوصلوا حتى الآن الى كشف كل أسرار الغدة الصنوبرية و طبيعة عملها ، الا أنهم أقروا بوجود علاقة وطيدة بين هذه الغدة و بين الغدد التناسلية .

أما حكماء الشرق فى الهند و الصين ، فقد قالوا بوجود علاقة بين "الشكرة" (مركز الطاقة) الثانية ، التى تقع أسفل العامود الفقرى (و المسؤولة عن الطاقة الجنسية) و بين الغدة الصنوبرية .

يمتلك الانسان طاقة روحانية هائلة مخزونة فى قاع العامود الفقرى .

تظل هذه الطاقة كامنة ، الى أن يتم تفعيلها من خلال تمرينات التأمل و التنفس بطرق معينة لتصعد عبر العامود الفقرى و تصل الى المخ حيث يتم تفعيلها فى موضع الغدة الصنوبرية ، و عندما يحدث ذلك تنفتح العين الثالثة للانسان (عين البصيرة / عين حورس) و يدرك وجود العوالم الماورائية ادراكا مباشرا بالحدس .

للغدة الصنوبرية أيضا دور فى تنظيم افراز هرمون الأدرينال و هو المسئول عن اتزان تركيز الملح بالنسبة للماء داخل الجسم .

و نلاحظ أن "خيبيت" هى جزيرة تسبح وسط مياه البحر المالحة ، و لذلك فان علاقتها بالغدة الصنوبرية التى تنظم تركيز الملح و الماء فى الجسم ليست مجرد مصادفة .

ترتبط جزيرة "خيبيت" ارتباطا وثيقا بالجنس و الخصوبة و ميلاد الكيانات الروحانية . فهى المكان الذى تولد فيه "النترو" ، و خصوصا حورس .

بالدخول الى أحراش "خيبيت" ، و بالتركيز على الغدة الصنوبرية (فى وسط المخ) أثناء التأمل ، تنفتح العين الثالثة ، و تصل للمعرفة الغنوصية / المباشرة / الحدسية .

فى جزيرة "خيبيت" ، و فى الغدة الصنوبرية تتصل طاقة الحية / الكوبرا (الشكرة الثانية / الذات الدنيا) بطاقة "نخبت" (أنثى النسر / رمز الذات العليا) ، فيقع الحدث الهام و هو توحيد الأرضين ..... توحيد الذات الدنيا و الذات العليا .... و عندها تنفتح العين الثالثة و تنكشف البصيرة .

عندما تظهر الكوبرا فوق جبين شخص ما فى الفن المصرى ، فهى اشارة الى أن ذلك الشخص قام بتفعيل طاقة الغدة الصنوبرية ، و تفتحت لديه قدرات العين الثالثة ..... عين البصيرة ..... العين السليمة ..... عين حورس .

عرف القدماء أسرار هذه الغدة ، و هى عبارة عن جسم صغير يميل للاحمرار ، فى حجم حبة البازلاء ، يوجد فى منتصف المخ خلف التجويف الثالث ، و يرتبط بمركز الابصار عن طريق حزمة من الأعصاب تعرف باسم السويقة (peduncle) .

هناك علاقة وثيقة بين جزيرة "خيبيت" و بين الرؤية (البصيرة) .

و هنا نجد أنفسنا نعود مرة أخرى لنتأمل رمز طائر الريخيت الذى اختاره قدماء المصريين ليكون رمزا للشعب المصرى . فى جزيرة "خيبيت" التى تملؤها أحراش البردى وتحجب فيها الرؤية ، نتعلم أن ننظر فنرى وسط الزحام .

فى جزيرة "خيبيت" نعود الى فطرتنا الأولى ...... حين كان الانسان يحيا فى تناغم مع الطبيعة . هذا التناغم مع الطبيعة هو الذى يحفز قدرات الانسان الروحانية ، و بشكل خاص الرؤية الباطنية أو البصيرة . و جزيرة "خيبيت" هى فى الحقيقة جزيرتان ، و ليست جزيرة واحدة . احداهما هى الموضع الذى وصفته المصادر المصرية القديمة بأنه يقع بالقرب من مدينة "بر – وادجت" (بوتو) أما الجزيرة الأخرى فهى باطنية ، توجد داخل العقل الباطن لكل انسان .

توصف جزيرة "خيبيت" المادية فى المصادر المصرية القديمة أيضا بأنها جزيرة عائمة ، تتحرك و تغير موضعها فى شمال الدلتا . كما توصف أيضا بأنها مكان ميلاد حورس .

ترتبط جزيرة خيبيت ارتباطا وثيقا بمستقبل الانسانية ، من خلال ارتباطها بميلاد حورس .....
ميلاد الوعى الروحى للانسان .

و هى المكان الذى تحميه حية الكوبرا ، حين تستيقظ على صوت مزمار الساحر فتنتصب واقفة فى وضع تحفز .

جزيرة "خيبيت" هى مكان خارج حدود الزمان ، فهى جزيرة عائمة ، تطفو فوق سطح الماء ، و تسبح بين عوالم مختلفة و بين مستويات متعددة للوعى ، لتربط بينهم جميعا .

اذا كان تاريخ الانسانية القديم قد شهد فترة من الزمن كان الانسان فيها يمتلك عينا ثالثة تمكنه من رؤية العالمين (عالم المادة و عالم الروح) فى وقت واحد ، فان هذه الفترة لابد و أن تكون مرتبطة بجزيرة "خيبيت" ارتباطا وثيقا .

اذا استطعنا الوصول الى جزيرة خيبيت بأن نخترق أسرار الغدة الصنوبرية ، عندها سيمكننا أن نبلغ الأفقين ، و سنصل الى الجسر الذى يربط بين مختلف العوالم ، و سنحيا فى تناغم مع الكون كله .

و كما شقت ايزيس طريقها وسط أحراش و مستنقعات البردى الى أن وصلت فى النهاية الى جزيرة "خيبيت" ، حيث وضعت حورس ، عليك أن تجد طريقك بنفسك الى جزيرة خيبيت الباطنية ، وسط مستنقعات العالم المادى ، لكى يولد وعيك الروحى .

يمكنك استحضار صورة جزيرة "خيبيت" بمخيلتك بكل سهولة .

تخيل صورة الشمس و هى تشرق هناك وسط الغيوم الرمادية التى تغطى مستنقعات البردى و البوص . تخيل نفسك هناك وسط تلك المستنقعات ، لا شئ حولك سوى المياه و النباتات و الضباب ، و الأرض الطينية اللينة التى تغوص فيها الأقدام .

لا شئ حولك سوى السكون و الفراغ و الضباب و رائحة البحر .

تخيل أن "خا – ام – واست" هنا ، فى هذا المكان ، يقف خلفك . و أنه يشير بعصا الواس التى فى يده الى طائر أيبيس (أبو منجل) يخطو بأرجله الطويلة فى قلب المستنقعات .

تخيل أنك تتبع هذا الطائر بصعوبة وسط المستنقعات و تخطو فوق الأرض الطينية اللينة ، و لكن بمرور الوقت تزداد الأرض صلابة تحت قدميك .

ثم فجأة يختفى طائر الأيبيس من أمام عينيك ، و تزداد كثافة الضباب حولك لوهلة و يتحول الى حائط سميك . و عندئذ تتوقف لتسأل نفسك ان كان عليك مواصلة السير الى الأمام ، الى المجهول ، الى الجديد ..... أم العودة من حيث أتيت ، الى ما عرفته و اعتدت عليه .

هذا هو الصراع الجوهرى فى العقل الباطن بين القديم و الجديد ، بين المعلوم و المجهول ، بين التكرار و الحداثه .

فى اللحظة التى تقرر فيها التقدم الى الأمام ، سيختفى الضباب من حولك ، و ستنكشف لك جزيرة "خيبيت" من بعيد ، و ستتمكن من الوصول اليها عن طريق ممر طويل ضيق فوق مياه البحر العميقة الساكنه .

و أيا كان الشكل الذى سيقفز فى ذهنك عند استحضارك لصورة جزيرة "خيبيت" بقوة الخيال ، فهو شكل حقيقى و واقعى بالنسبة لك .

قد يستغرق استحضار صورة خيبيت بعض الوقت الى أن تتضح التفاصيل و تتجسد أمام عين عقلك الباطن .

عليك بدخول الجزيرة عبر ذلك الطريق الطويل الضيق الذى مهدت أرضه من أحجار رمادية اللون . تخيل نفسك تسير فوق هذا الطريق الضيق ، تحيط بك مياه البحر العميقة من الجانبين .

و اثناء سيرك وسط الضباب تظهر لك وجوه مألوفة لأشخاص رأيتهم من قبل و لكنك لا تتذكرهم بشكل واضح ، و هم جميعا ينظرون اليك .

تلك الوجوه هى أرواح أجدادك الذين رحلوا عن عالمنا .

تهيم هذه الأرواح حول جزيرة "خيبيت" لتدعمها و تساندها ، و هكذا تفعل أرواح الأجداد و تساعدنا - بطرق غير مباشرة - فى حياتنا الدنيا .

أما باقى الرؤيا فهو شأن شخصى خاص بك ، لأنك بعد ذلك ستدخل الى عقلك الباطن .

و لكن من الأفضل قبل الدخول الى الجزيرة أن تبنى بمخيلتك ميناء يحيط به برجان عاليان يحملان رمز الكوبرا .

فى هذا الميناء يمكنك أن ترسو بقارب ال "حنو" الخاص بك و تتركه فى مأمن ، لتبدأ مغامرتك داخل جزيرة الأسرار .

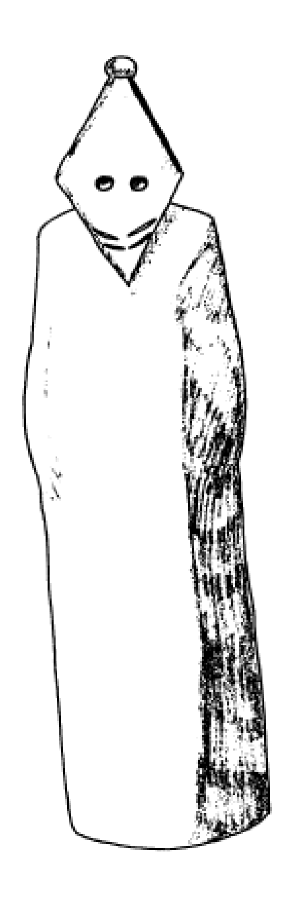
تبدو جزيرة "خيبيت" مكانا مسكونا . فبمجرد أن تضع قدمك فيها ، ستتراءى لك صور لأشخاص يبدون كالأشباح ، و هى صور تعود جذورها لوعى الانسان الأول .

مثل تلك الصور هى رموز منسية من العصر العتيق ، كانت تهيمن على العقل الباطن للمصرى القديم ، و لكل سكان الحضارات القديمة ، و توصف بأنها رموز "شامانية" .

فى العصر العتيق ، كانت الممارسات الشامانية تجرى فى الدلتا و غيرها من الأماكن فى مصر ، و مع بداية عصر الأسرات تحولت هذه الممارسات الى طقوس منظمة تجرى فى مؤسسات ترعاها الدولة و الملك ، و هى مؤسسة المعبد و بيت الحياة .

بمجرد دخولك فى حالة من حالات الوعى المتغير تعود هذه الأشكال و تخرج من أعماق العقل الباطن و تطفو على السطح بعد أن ظلت مدفونة فى الأعماق لأزمنة طويلة تنتظر أن يفتح لها الباب لتعود و تظهر من جديد .

هذه الأشكال هى أرواح شامانية كانت تلعب دورا كبيرا فى تشكيل اللاوعى الجمعى للانسان القديم ، ولكن علاقتها بالانسانية لم تنقطع منذ ذلك الحين ، فما زال بامكانها ان تعلمنا الكثير .



(تمثال منحوت من العظام على شكل رجل يتخفى بعباءة و قلنسوة ، من منطقة العمرة ، حضارة نقادة الأولى ، حوالى ٣٨٠٠ قبل الميلاد)

هذا الشكل الذى نراه فى الصورة هو عبارة عن تمثال منحوت من العظام عثر عليه فى منطقة العمرة ، و يعود تاريخه الى حوالى ٣٨٠٠ عام قبل الميلاد . و هو شكل يحمل الكثير من الدلالات النفسية و الدينية و العاطفية لانسان الحضارت القديمة .

يرمز هذا الشكل الذى يخفى ملامح صاحبه و شخصيته و جنسه الى الشامانز الذين تحولوا من خلال الممارسات و التجارب الشامانية الى قنوات اتصال بين العوالم و أصبحوا همزة وصل بين عالم الأحياء و عالم الموتى ..... بين عالم المادة و عالم الروح ..... بين الماضى و المستقبل . تؤمن الفلسفات و الأديان الشرقية القديمة بأن أرواح بعض البشر يمكنها أن تتصل بعالم الأحياء بعد انتقالها للعالم الآخر ، و أن تستكمل الدور الذى كانت تقوم به أثناء حياتها الدنيا فى خدمة الانسانية .

هنا فى الدلتا ، و فى جزيرة خيبيت تحديدا يمكننا ان نقابل مثل تلك الأرواح القديمة .
لسنا بحاجة لأداء طقوس خاصة لاستحضارهم و استدعاءهم ، فبمجرد أن تستحضر صورة جزيرة خيبيت بمخيلتك ، تأتى هذه الأرواح من تلقاء نفسها ، لأنها مرتبطة بهذه الجزيرة السحرية .

حان الوقت لنبدأ الرحلة الآن . و يمكننا أن نزيد لحظة البدء قوة و اثارة باستحضار صورة الأمير "خا – ام – واست" الى جانب استحضار صورة جزيرة "خيبيت" .
ثم عليك أن تنتقل بعد ذلك من صورة الأمير الى التركيز على صورة الجزيرة .
عليك ان تفعل ذلك بطريقتك الخاصة ، لأن هذه المحاولات هى جزء من سحر التجربة .
لا يوجد تعلميات واحدة تنطبق على كل البشر ، كل ما يمكن أن يقدمه هذا الكتاب هو مجرد "اقتراحات" (و ليس تعليمات) تساعد المرتحل على الوصول الى غايته .

و الآن عليك باستحضار صورة الميناء الذى قمت ببنائه بقوة مخيلتك .
تخيل أنك تدخل الميناء الذى تحيط بجوانبه الأبراج العالية ، و تشق طريقك وسط الثغر الضيق ، و فوق الأبراج العالية تبرز صورة الكوبرا ، حارسة المكان .
يمكنك الآن ان تسير بسهولة بسبب ضحالة المياه ، فلم يبدأ بعد موسم الفيضان .
أعواد البوص و البردى تنتشر بكثافه شديدة فى كل مكان ، أمام أسوار الميناء و خلفه .
و الشئ الوحيد الصلب الذى يمكن أن يرسو اليه قارب ال "حنو" وسط هذه المستنقعات هو صخرة حمراء كبيرة مسطحة تبرز وسط الطين .
استحضر صورة "خا – ام – واست" ، و تخيل أنه يقف خلفك ، و يهمس اليك قائلا :
*** أنا الملاح ...... أنا السحر الذى يوجه دفة القارب ***
ثم يشير "خا – ام – واست" بعصا الواس التى فى يده قائلا :-
*** ها هو النيل يرتفع .... و ها هو النور يأتى ***
و الآن ، استعد لدخول الميناء و الاقتراب من قارب ال حنو الذى نشر جناحيه .

الآن ، يمسك "خا – ام – واست" بالدفة ، بينما تقف أنت فى مقدمة القارب ، و من خلف الميناء يظهر خيط من النور الأبيض النقى ايذانا باقتراب الفيضان .

و على جانبى الميناء تقف الأرواح القديمة (أرواح الأجداد من الشامانز) ، تراقبك .

و مع ارتفاع خيط النور فى السماء يرتفع النيل ، و يرتفع معه قارب ال "حنو" ، و يتحرر من السلاسل التى تقيده ، استعدادا لبدأ الرحلة .

و هنا تستدير أنت لتسأل الملاح "خا – ام – واست" : (الى أين نتجه ؟)

فى الحقيقة هناك مكان واحد فقط هو الذى يصلح ليكون أول محطات هذه الرحلة النيلية .

هذا المكان هو "أون" (هليوبوليس) .

تخيل أن الأمير "خا – ام – واست " يقف و يضع شعار مدينة هليوبوليس فوق الأبراج التى تحيط بالميناء .

بشغف و ترقب ، تسمع صرير سلاسل قارب ال "حنو" و هى تتحرك .

بمجرد أن يلفظ "خا – ام – واست" اسم "أون" (هليوبوليس) تنكسر سلاسل قارب ال "حنو" و تنفك قيودها ، ليطفو القارب فوق النيل مخترقا رمز المدينة .

عليك بتدوين الصور و الأشكال التى ستتراءى لك بعد اختراقك رمز مدينة "أون" ، و أيضا تسجيل ما سيراودك من مشاعر و خواطر فى تلك التجربة الباطنية .

و فى نهاية كل مرحلة من مراحل تلك التجربة ، عليك بغلق بوابة المنطقة النفسية التى قمت بفتحها أثناء الرحلة ، فليس من الحكمة تركها مفتوحة .

يمكنك أن تستخدم فى ذلك أى تقنية تناسبك .

يمكنك مثلا ان تتخيل أن مياه النيل تتراجع ، أو أنك تقوم باعادة تقييد قارب ال "حنو" مرة أخرى بالسلاسل ، أو أنك تسير فى طريق العودة من نفس الممر الضيق الذى دخلت منه الى الجزيرة .

و يمكنك أيضا أن تتخيل أن هناك باب فوق جبينك (بين الحاجبين) و أنك تقوم بغلق هذا الباب بعد مغادرتك الجزيرة . أو ببساطه ، يمكنك أن تعد عدا تنازليا الى الصفر ، ثم تتبعه بخطوات ثقيلة على الأرض .

يمكن لكل قارئ أن يختار الطريقة المناسبة التى يغلق بها المناطق التى فتحها من عقله الباطن أثناء تجاربه لاستكشاف المناطق المجهولة من نفسه .

حتى اذا لم يكن لدى القارئ رغبة أو نية فى القيام بمثل تلك التجارب الباطنية ، فان قراءة الفصل التالى من الكتاب عن مدينة "أون" (هليوبوليس) سيساعدك على تخيل الرحلة و معايشتها و كأنها تجربة حقيقية .

سيجد وميض السحر الذى يكتنف هذا الكتاب صدى فى نفسك و يصل بينها و بين روح مدينة "أون" .

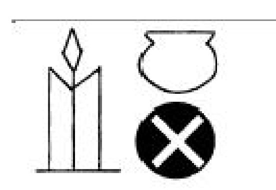
ستكشف لك مدينة "أون" عن نفسها بطريقة مدهشة .

خطوة خطوة ، سيكشف كل شئ عن نفسه فى حينه .

الفصل الرابع

هليوبوليس – مدينة الشمس

"أون" هو اسم عاصمة الاقليم الثالث عشر من أقاليم مصر السفلى ، و قد ينطق أحيانا "آنو" ، أو "ايونو" ، أو "أونو" (و موقعها الحالى حى المطرية و عين شمس ، شرق مدينة القاهرة) .
و تكتب بالهيروغليفية باستخدام رمز على شكل عامود ، و بجواره وعاء للسوائل ، ثم المخصص الذى يدل على مفهوم المدينة .



و اذا أردنا أن نترجم الاسم الهيروغليفى للمدينة ترجمة حرفية فسيكون "المدينة ذات العامود" ، و العامود المقصود هنا هو حجر ال "بن – بن" ، و هو أول شكل خرج للوجود من مياه الأزل عند نشأة الكون .
و لما كانت مدينة "أون" هى المكان الذى ظهرت فيه نظرية التاسوع التى تتناول خروج "رع" من مياه الأزل ، فقد أطلق عليها الاغريق اسم "هليوبوليس" ، أى مدينة الشمس .
يمتد اسم "أون" ليشمل مناطق تقع شرق مدينة هليوبوليس ، منها مدينة "بوباستيس" (Bubastis) أو "تل بسطه" و التى كانت تعتبر هى القطاع الشرقى للاقليم الثالث عشر من أقاليم مصر السفلى .
تقع "تل بسطه" حاليا فى محافظة الشرقية .
و كان الاقليم الثالث عشر من أقاليم مصر السفلى يلقب ب "الصولجان الذى لم ينتهك" ، و هو اسم يحمل دلالة عميقة ، و كأنه نبوءة لشئ ما سيحدث فى المستقبل .

لم يتبقى من مدينة "أون" فى عصرنا الحالى سوى مسلة أقامها الملك سنوسرت الأول (الأسرة الثانية عشرة ، دولة وسطى) ، و بعض أطلال من حجارة مبعثرة تحمل بعض النقوش التى تعود الى عصر الدولة الحديثة و العصر المتأخر .

كل شئ فى المدينة تعرض للتدمير ، و لم يتبقى منها سوى أثر واحد فقط ،هو مسلة الملك سنوسرت الأول التى تقف شامخة ، و لم تتعرض للانتهاك أو التدمير كبقية آثار المدينة ، لينطبق عليها تماما وصف "الصولجان أو العامود الذى لم ينتهك" .

أما فى عصر الأمير "خا – ام – واست" (الأسرة ١٩ ، دولة حديثة) ، فلم يكن هناك مدينة فى العالم تضارع بهاء و روعة مدينة "أون" ...... مدينة النور .

كان الفكر الدينى الذى نشأ فى مدينة "أون" (هليوبوليس) مصدر الهام لباقى المراكز الحضارية لمصر ، و بلغ من قوة تأثيره و هيمنته أن معبد الكرنك (بكل جلاله و كبريائه) كان يطلق عليه أحيانا اسم "أون الجنوبية" ، و كأن الكرنك مجرد ظل لمدينة النور "أون" ....التى لا يوجد لها مثيل فى أوج ازدهارها ، حين كانت مدينة "أون" (هليوبوليس) محاطة بسور ضخم يبغ ارتفاعه ثلاثين قدما . و كانت مساحة المنطقة التى يحيط بها السور تبلغ ٤٥٠٠ قدم فى ٣١٠٠ قدم .

داخل تلك الأسوار كانت توجد المعابد الضخمة التى انشئت منذ عصر ما قبل الأسرات و أعيد تفكيكها و بنائها من جديد أكثر من مرة فى نفس مواقعها القديمة .

فى مصر القديمة ، كان للمعابد دورة حياة تفرغ بعدها طاقة المعبد ، تماما كما تفرغ الطاقة من البطارية بعد انتهاء عمرها الافتراضى .

و لذلك كان قدماء المصريين يقومون بتفكيك المعابد القديمة التى انتهت دورة حياتها و يعيدون بناءها من جديد فى نفس المكان المقدس .

حفظت النصوص المصرية القديمة أسماء بعض المعابد التى اشتهرت بها مدينة "أون" (هليوبوليس) ، و منها :-

*** بيت (معبد) ال "بن – بن"

*** بيت (معبد) طائر ال "بنو" (الفينيكس / العنقاء)

*** بيت (معبد) طائر الزقزاق (أبو طيط)

*** بيت (معبد) أرواح "أون" (هليوبوليس)

*** البيت (المعبد) الشمالى

*** بيت (معبد) الأسد المزدوج ("آكر" ، حارس بوابة العالم السفلى)

*** بيت الشمال و بيت الجنوب

و بيت الشمال و بيت الجنوب هما مقصورتان يوجد أمام كل واحدة منهما ساحة يحيط بها أعمدة تنتهى بنبات البردى أو زهرة اللوتس .

و داخل كل مقصورة محراب يحوى تماثيل النترو التى ترتبط بمملكة الشمال (كالكوبرا ، "وادجت") أو الجنوب (كأنثى النسر ، "نخبت") .

كانت بعض المعابد أو المقاصير تقع خارج أسوار مدينة "أون" .

على سبيل المثال ، بيت أو معبد طائر الزقزاق (و الذى كان يحمل العديد من ملامح الحرم الأوزيرى) كان يقع فى حى يطلق عليه اسم "خر – آحا" ، و هو الى الجنوب من مدينة "أون" .

و كان الدخول الى ذلك المعبد يقتصر على عدد محدود جدا من الرجال ، و ذلك فى أوقات و مناسبات معينة فقط .

و كان بمدينة "أون" (هليوبوليس) مقاصير للأشجار المقدسة ، و أهم هذه الأشجار كانت شجرة ال "يشد" فى بيت طائر ال "بنو" (الفينيكس) .

و شجرة اليشد هى شجرة موسمية مثمرة ، جاء ذكرها فى الأساطير المصرية القديمة . تقول احدى الأساطير ان "رع" صارع عدوه اللدود "عبيب" (أبوفيس) تحت شجرة اليشد بمدينة هليوبوليس و أثناء الصراع قام "رع" بشق الشجرة نصفين ، بعد أن اتخذ هيئة قط يطلق عليه قط هليوبوليس .

يرمز شق شجرة اليشد الى نصفين الى الأفقين (الشرقى و الغربى) حيث تموت الشمس (تذهب للعالم الآخر) كل مساء و تعدو لتولد من جديد كل صباح .

و تعتبر شجرة اليشد أيضا أحد أشكال شجرة الحياة فى مصرالقديمة ، حيث يقوم كل من تحوت

و سشات بتدوين عدد سنوات حكم كل ملك من ملوك مصر فوق أوراقها .

و نجد صدى لفكرة ربط الشجرة بعمر الانسان فى العديد من قصص الشعوب التى تحكى عن الأشجار التى تذوى و تذبل عند موت أصحابها .

من الأشجار المقدسة التى ارتبطت بمدينة "أون" (هليوبوليس) أيضا شجرة السنط أو الأكاسيا ، و كانت تعتبر فى نظر قدماء المصريين تجسيدا للربة "ايوساس" (Iusaas) ، و هى فى الأصل يد "آتوم" ، ثم تحولت بعد ذلك فى الفكر الدينى المصرى الى كيان قائم بذاته نظر اليه المصرى القديم باعتباره ربة . يقال أن شجرة السنط المقدسة بهليوبوليس نبتت من التل الأزلى الذى يقع شمال معبد "رع" ، و أن ال "نترو" (الكيانات الالهية) جميعا ولدوا تحت هذه الشجرة .

جاء فى متون الأهرام (نص رقم ٤٣٦) أن حورس نبت من شجرة السنط المقدسة .

و من أشجار هليوبوليس المقدسة أيضا شجرة البان ، و كان لها بيتا (معبد صغير أو مقصورة) يحمل اسمها ، و موقعها فى مدينة هليوبوليس بالقرب من البحيرة المقدسة ، فى المكان الذى تقدم فيه قرابين السوائل و طقوس سكب الماء .

و من أشهر أشجار هليوبوليس المقدسة أيضا شجرة الجميز .

قدس المصريون القدماء شجرة الجميز ، و كانت فى نظرهم تجسيدا لعدد من "النترو" ، على رأسهم

"نوت" ربة السماء . كان لآتوم مقصورة فى مدينة "أون" عند شجرة جميز عتيقة .

جاء ذكر شجرة الجميز فى كتب العالم الآخر المصرية و منها كتاب "الخروج الى النهار" (كتاب الموتى) ، حيث ذكر الفصل رقم ١٠٩ من الكتاب وجود شجرتى جميز من التركواز عند البوابة الشرقية للسماء ، و هى البوابة التى يشرق منها "رع" صباح كل يوم .

كما ذكرت نصوص الأهرام (نص رقم ٩١٦) وجود شجرة جميز ضخمة فى الجانب الشرقى من السماء ، يجلس "النترو" فوق أوراقها .

ارتبطت شجرة الجميز فى الفكر الدينى المصرى بالسماء بشكل خاص ، فقد رأى المصرى القديم فيها تجسيدا ل "نوت" (ربة السماء) التى احتضنت روح أوزير و بعثته من جديد بأن منحته طاقة

حياة جديدة انبثقت من بين أوراقها .

قد لا تعنى أسماء النترو شيئا فى هذه المرحلة المبكرة من الرحلة ، و لكن شخصيات ال "نترو" ستتجسد لنا شيئا فشيئا كلما واصلنا السير .

ارتبطت مدينة "أون" (هليوبوليس) أيضا بعدد من البحيرات المقدسة و منها بحيرة تعرف باسم "سن – كبحت" ، و هى مكان للتطهر و لأداء طقوس سكب السوائل (Libation) .

كما ارتبطت بكهف مقدس يعرف باسم "بر – حابى" ، أى بيت حابى (رب النيل) ، و يقع فى القطاع الجنوبى الغربى من المدينة حيث يوجد ميناء القوارب .

من المعروف أن طقوس موت و بعث أوزير ارتبطت بشكل خاص بمدينة أبيدوس ، و لكن ما لا يعرفه الكثيرون أن هذه الطقوس كانت تجرى فى وقت ما (ربما قبل عصر الأسرات أو فى بدايته) فى مدينة "أون" (هليوبوليس) و تحديدا فى الكهف الذى يعرف باسم "بر – حابى" .

كانت الطقوس تتضمن جزءا خاصا يقوم به الكهنة بعيدا عن أعين الناس ، و جزء آخر يقام أمام العامة و بحضورهم ، حيث يسيرموكب كبير فى أنحاء المدينة و ينتهى عند كهف "بر – حابى" .

يتواكب هذا الاحتفال مع بداية موسم الفيضان .

فى ذلك الوقت كان الشباب من سكان المدينة يتنافسون فى نيل شرف حمل القارب المقدس ، الذى ينقل تمثال أوزير الى الكهف .

كان تمثال أوزير عادة يحفظ داخل مقصورة خاصة ، و لا يتم اخراجه منها الا فى هذا الاحتفال حيث ينقل الى قارب يحمل فوق أكتاف الكهنة و يجوب أنحاء المدينة ، ثم ينقل الى قارب آخر و يحمل الى كهف "بر – حابى" . و داخل الكهف ، يقوم الكهنة باستحضار روح أوزير و يبتهلون اليها أن تجعل النهر يتدفق بالماء و يفيض فى كل أنحاء الوادى و الدلتا . و بعد الانتهاء من الابتهال لأوزير ، يرى الناس الماء يتدفق من داخل الكهف المقدس ، و هو ما يعنى أن الفيضان قد بدأ ، فتعلو صيحات الفرحة و البهجة بين المشاركين فى الحدث ، و الذى كان يعرف باسم فيضان الشمال

كانت "أون" (هليوبوليس) هى المكان الذى يتطهر فيه ملوك مصر ، فقد اعتقد قدماء المصريين أن

فيضان الشمال ينبع منها ، كما ينبع فيضان الجنوب من جزيرة بيجه بأسوان .

كانت صحة الانسان (الأمة المصرية كلها) و اتزانه و قدرته على الحياة فى تناغم مع الطبيعة تتوقف على التدفق المنتظم لفيضان النيل المقدس .

كانت حتحور ، و ماعت ، و طائر البنو ، و حجر ال "بن – بن" ، و ثور منفيس (Mnevis Bull) ، أيضا من النترو المقدسة فى مدينة "أون" .

أما "ايوساس" (Iusaas) ، و التى توصف بأنها "يد آتوم" ، فقد ارتبطت ارتبطت بعلاقة خاصة جدا

بمدينة هليوبوليس و كانت رمزا خاصا بها .

كان لكل كيان من هذه الكيانات الالهية مقصورة أو محراب داخل المعابد الرئيسية . و كل نتر من هؤلاء صدى داخل النفس الانسانية ، و كل منهم له علاقة بعالمنا الحاضر و لكنها علاقة منسية .

مدينة "أون" ما زالت حية داخل العقل الباطن للانسان ، و لكى نصل اليها يجب أن نمر عبر عالم الموتى .

مدينة "أون" (هليوبوليس) هى منطقة من مناطق العقل الباطن .

فبرغم أن المدينة تعرضت للتدمير و لم يبقى لها أثر مادى ملموس سوى عامود واحد هو مسلة الملك سنوسرت الأول ، الا انها لا زالت تحيا داخل نفوسنا . و لكى نصل اليها ، يجب أن نمر عبر عالم الموتى . و أول ما يلفت الانتباه فى عالم الموتى هو أننا عند اتصالنا بهم نجدهم فى أوج شبابهم و قوتهم . أثناء حياة الانسان على الأرض يمر جسده بمراحل تطور متعددة ، من طفولة الى شباب الى شيخوخة . الجسد يتغير و يشيخ ، أما النفس فتظل ثابته عند مرحلة معينة و هى المرحلة التى تشعر فيها أنها وصلت للنضج و للصورة المثالية التى كانت تنشدها .

و عندما يحدث اتصال بيننا و بين الموتى (سواء فى الأحلام أو الرؤى) يبدو المتوفى فى تلك الصورة المثالية الشابة .

و كما يحدث للانسان ، كذلك المدن ..... و كذلك أيضا مدينة "أون" (هليوبوليس) .
لمدينة "أون" تاريخ طويل يمتد عبر آلاف السنين شهدت خلالها تغيرات كبرى فى مظهرها الخارجى ، ثم تعرض كيانها المادى بالكامل للتدمير كما يموت الجسم المادى للانسان .
و لكن اذا أردنا ان نتصل بمدينة "أون" اتصالا باطنيا ، فستظهر لنا فى أوج شبابها و ازدهارها .
ان الاتصال الباطنى بروح المدن ليس له علاقة بالآثار المعمارية المتبقية منها فى عالمنا المادى
فأنت قد تتصل بروح جدك الذى توفى و اختفى جسده من العالم المادى ، و لكن روحه ما زالت تحيا فى العالم النجمى فى أوج نضجها و شبابها .
كذلك مدينة "أون" ، التى اختفى جسدها من العالم المادى و لكن روحها ما زالت تحيا فى العالم النجمى (العقل الباطن) .
اختفت مدينة "أون" (مدينة الشمس) من على سطح الأرض ، و لكنها لم تختفى من الوجود ، و انما هى انتقلت (مثل أرواح الموتى من البشر) الى عالم الباطن (العالم النجمى) ، حيث ما زالت تحيا هناك ، و تشع نورها للعالم ، و يمكننا الاتصال بها عن طريق العقل الباطن ، تماما كما نفعل عندما نتصل بأرواح الأجداد الذين رحلوا فى الأحلام ، أو أثناء التأمل العميق .

و الأمر متروك للمسافر فى الرحلة أن يحدد كيف سيقترب من مدينة "أون" مستخدما وسيلته فى السفر و هى قارب ال "حنو" .
أحيانا قد تختفى صورة القارب و تتحول الى سراب ، ثم يجد المسافر نفسه فجأة على أبواب "أون"
و لكن من الأفضل أن تتخيل قارب ال "حنو" الخاص بك و هو يقترب من المدينة ، ثم يقف فى الميناء حيث تجد نفسك أمام بواباتها .
و هنا تجدر الاشارة أن هناك العديد من الأماكن فى مصرالقديمة التى كان يوجد بها نسخة من قارب الشمس كانت تستخدم لأغراض طقسية .
يعتبر قارب الحنو هو الجوهر الباطنى لقارب الشمس ، الذى يرتبط بالطقوس الدينية .

أمام ميناء "أون" ، تقف العديد من القوارب تحمل اسم المدينة كما يكتب بالهيروغليفية ، و هو مفتاح دخول المدينة .

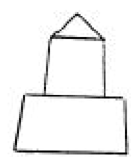
و خلف البوابات توجد الأسوار الداخلية للمدينة و هى تسير بمحاذاة الأسوار الخارجية . و بين أسوار الداخل و الخارج توجد منطقة ظليلة تمتلئ بالباعة الجائلين و بالتجار من مختلف الجنسيات ، و بالمارة من سكان المدينة و منهم الكهنة الذين يخرجون أحيانا لممارسة رياضة المشى و التجول حول أسوار المدينة بعد وجبة الغداء .

عندما نحاول رسم صورة لمرشد الرحلة الأمير "خا – ام – واست" قد تبرز فى مخيلتنا مثل تلك الصور ، أو قد تبرز صورا تحمل طابعا أكثر درامية . كل ما عليك هو أن تترك لخيالك الوقت الكافى لكى تكشف لك المدينة عن نفسها و تبدأ بالتعرف على روحها .

ليس من الضرورى أن تكون الصورة التى تظهر فى خيالك للشكل المعمارى للأسوار صورة دقيقة لما كانت عليه الأسوار فى الماضى ، و انما المهم هو أن تشعر بأنك على اتصال بروح المكان .

اذا طلبت من أحد سكان مدينة باريس ، قضى سنوات طويلة فى منفى أو مكان بعيد عن مدينته أن يتذكر صورة معمارية واحدة تعبر عن روح مدينته ، فسيجيبك على الفور بأن هذه الصورة هى برج ايفل . و اذا جاز لنا أن نفترض أن أرواحنا قضت سنوات طويلة فى منفى بعيدا عن مدينة "أون" (هليوبوليس) و تريد أن تسترجع ذكرياتها و تعيد الاتصال بموطنها من خلال صورة معمارية واحدة ، فان هذه الصورة ستكون هى حجر ال "بن – بن" .

تخيل أنك الآن وصلت الى مدينة "أون" باستخدام قارب ال "حنو" الخاص بك ، و أنك عبرت البوابة المزدوجة و اجتزت الأسوار الخارجية و الداخلية و مررت وسط حشود الناس الى أن وصلت الى الجانب الشمالى من المدينة حيث يقف حجر ال "بن – بن" فوق عامود مرتفع يحيط به سور .



يحمل حجر ال "بن – بن" روح مدينة "أون" بكل ما تحمله الكلمة من معنى ، فهو محور الفكر الدينى الذى نشأ فى تلك المدينة و الذى ينسب اليها (نظرية التاسوع) ، و هو الشئ الوحيد الذى بقى من المدينة فى صور مسلة الملك سنوسرت الأول .

حجر ال "بن – بن" هو رمز قوة مدينة "أون" و القبلة التى تتجه اليها أرواح المكان فى الماضى و المستقبل . و أقرب رمز حديث لمفهوم حجر ال "بن – بن" هو الرمز المعروف فى الثقافة الأوروبية باسم النصب التذكارى ، و الذى يقام لاحياء ذكرى من ضحوا بأرواحهم من أجل هدف أسمى ، و الذين يحيون دائما فى ذاكرة الشعوب .

قد تكون هناك علاقة بين الأحجار الضخمة التى أقيمت فى بعض الأماكن العتيقة بانجلترا (مثل ستونهنج) و بين حجر ال "بن – بن" ، باعتباره أحد رموز نشأة الكون .

ارتبطت مدينة "أون" بحجر ال "بن – بن" ، و ارتبط حجر ال "بن – بن" بمدينة "أون" ، ليميزها عن غيرها من المدن المصرية باعتبارها المكان الذى نشأت فيه نظرية التاسوع و فكرة خروج الخلق من "رع" عن طريق الانبثاق الذى يشبه انبثاق أشعة النور من الشمس ، و لذلك يطلق عليها أحيانا النظرية الشمسية .

حجر ال "بن – بن" هو الأصل الذى خرجت منه فكرة المسلة ، و لكنه أقصر من المسلة ، فهو حجر على شكل مخروطى أو هرمى يتم رفعه فوق عامود مستطيل يصنع أحيانا من الحجر الأبيض ، و تغطى القمة الهرمية أو المخروطية بطبقة من الذهب تعكس ضوء الشمس فى النهار .

تخيل أنك تقف الآن أمام حجر ال "بن – بن" ، و أن مرشدك فى الرحلة "خا – ام – واست" يقف خلفك ، و يجعل عصا الواس التى يمسك بها تلمس معبدك (جسدك) ، و خلفه أعمدة معبد البنو (طائر الفينيكس / العنقاء) تشع ضياءا .

انظر الى النور الذى يخرج من قمة هذه الأعمدة ، حيث تلتقى الأرض بالسماء ، و تتحد بها .

انظر الى ظل العامود الذى يحمل حجر ال "بن – بن" و هو ينعكس على الأرض ، بينما تتوهج قمته الهرمية بالنور ، و كأن هناك اتصال حميم بين رب الأرض (جب) و بين ربة السماء (نوت) .

انظر الى أحجار الأرضية و قد نقشت عليها دورات حياة الانسان ، و دورات الطبيعة ، و الدورات الكونية . فمن هنا ، من مدينة "أون" (هليوبوليس) ظهر أول تقويم فى العالم .

"أون" هى أول مدينة فى العالم قامت بقياس الزمن و عرفت دوراته .

ثم اسمع صوت "خا – ام – واست" و هو يحكى لك قصة النترو الذين نطلق عليهم اسم تاسوع هليوبوليس .

ربما تكون مدينة "أون" (هليوبوليس) قد أختفت من على وجه الأرض ، و لكن "كائها" (جوهرها / قرينها الأثيرى) ما زال يحيا فى أساطيرها .

فى البدء .... لم يكن هناك شئ سوى الظلمة . لا شئ سوى ليل أبدى ، لا بداية له ، و لا نهاية .

ذلك الليل هو "نون" (مياه الأزل) .

و كلمة "نون" المصرية القديمة تشبه كلمة (None) بالانجليزية ، و لذلك فهى توحى لذهن القارئ الغربى بمفهوم الفراغ .

من تلك الهاوية المظلمة التى لا شكل لها و لا سطح ، خرج "آتوم" ، و بخروجه بدأ تجلى الخلق و خروجه للوجود .

تقول أحدى أساطير هليوبوليس أن "آتوم" أخرج الخلق من ذاته (و ليس من عدم) .... من سائله المنوى . و لأنه الواحد/الوحدة ، فهو ليس له قرينة ، و لذلك فقد خرج سائل "آتوم" المنوى عن طريق الاستمناء .

و هكذا كانت أول أحداث نشأة الكون هى الجنس الأزلى (الكونى) ، حيث يقال ان "آتوم" (الواحد الذى يحمل صفات الذكر و الأنثى ... هو/هى) تزاوج مع نفسه و خلق الكون من بذرته .

فى الأزل ، خرج "آتوم" (النور الالهى) من قلب الظلمة ، فأخرج الكون للوجود ..... ذلك هو لب

قصة تاسوع هليوبوليس .

يتشابه هذ الجانب من قصة الخلق المصرية مع ما جاء فى القبالة اليهودية (و هى احدى مدارس العلوم الباطنية) التى قالت بأن الخلق بدأ عندما استيقظ الاله من حالة سبات و ليل أبدى ، يشبه مياه الأزل المصرية "نون" و يطلق عليها فى اليهودية اسم "عين صوف" . و حين استيقظ الاله من السبات الأبدى أصبح واعيا لذاته "شوكما" (Chockmah) و أطلق أول صيحة ضحك و دهشة شقت سكون الكون ، و هى ما يطلق عليه العلم الحديث اسم الانفجار الكبير (Big Bang) . و يتضح من تلك المقارنة أن الاسرائيليين تعلموا الكثيرمن مصر القديمة ، و خصوصا من مدينة هليوبوليس .

ان المفاهيم التى ارتبطت بقصة الخلق مثل قذف السائل المنوى ، و النشوة الجنسية ، و صيحة الضحك ، و الانفجار الكبير ، ما هى الا كلمات تحاول أن تصف حدثا أزليا وقع خارج حدود الزمان

و المكان و لا يشبه أى شئ فى عالمنا المادى . قد تبدو الكلمات أحيانا مبتذلة ، الا انها مجرد تشبيهات لمعانى ماورائية . مثل هذه التشبيهات كانت مفهومة و مقبولة فى مدينة "أون" ، و التى كان ينظر اليها قدماء المصريين باعتبارها أول مكان تجلى فيه الاله على الأرض .

و بمرور الزمن أصبحت الرموز الكونية فى مدينة "أون" تميل الى التشخيص ، فبدا "آتوم" و كأنه رجل ، و تحولت يده التى استخدمها فى عملية الاستمناء حين أخرج الخلق من بذرته الى امرأة ، و أصبحت هذه المرأة هى زوجة "آتوم" التى أطلق عليها قدماء المصريين اسم "ايوساس" (Iusaas) ، و يعنى (تلك القادمة قديرة / فاعلة) . كان ل "ايوساس" مقصورة خاصة فى مدينة "أون" و كانت تقدس فى الغالب باعتبارها "آتوم" نفسه .

يتضح معنى اسم مدينة "أون" من رموزها الهيروغليفية ، و هى ثلاثة رموز :-

الرمز الأول هو مخصص المدينة 

الرمز الثانى هو وعاء السوائل و ينطق "نو"

و الرمز الثالث هو العامود ، أو بمعنى أدق عامود النور ،

كما أشار الى ذلك والس بدج ، و هى فى الحقيقة اشارة الى وظيفة حجر ال "بن – بن" ، و الذى يفترض أنه عامود من النور السائل و ليس من الحجر . لذلك يترجم اسم "أون" فى كثير من الأحيان بأنها مدينة "عامود النور السائل" ، فحجر "بن – بن" كان فى الأزل فى حالة سائلة ، ثم بدأ بالتجمد ، أو بمعنى آخر هو سائل "آتوم" المنوى الذى تجمد لحظة تدفقه و خروجه من عالم الباطن الى عالم الظاهر .

و اذا تأملنا الرموز الهيروغليفية التى يكتب بها اسم مدينة "أون" بعمق أكثر ، سنجد أنها قد تعنى أيضا (المدينة التى تحتضن العامود المضئ / الساطع) ، فى اشارة الى يد آتوم (ايوساس) التى احتوت عضوه الذكرى لحظة الاستمناء التى أخرجت بذرة الخلق للوجود .

هناك أكثر من رواية تصف خلق الكون بطرق أخرى بخلاف قصة الاستمناء و خروج الخلق من السائل المنوى لآتوم (و التى تعتبر الرواية الأكثر شعبية) . فمثلا هناك قصة تصف خروج "شو" (الهواء) للوجود على هيئة عطسه من أنف آتوم ، و خروج تفنوت (الرطوبة) على هيئة بصقه من فمه .

كما تحدثت النصوص المصرية القديمة أيضا عن وجود ربوة عالية بمدينة "أون" ، خرجت من الهاوية ... من قلب ظلمة مياه الأزل "نون" . و فوق هذه الربوة يجثم طائر البلشون (مالك الحزين) و الذى يعرف فى مصر القديمة باسم طائر ال "بنو" ، و يوصف بأنه هو "الذى يقدر ما سيأتى" .

حين يفتح طائر البنو منقاره ، تخرج منه الكلمة أو الصيحة التى تشق سكون الليل الأبدى ، و تستدعى كل ما سيأتى للوجود فى دورة الخلق القادمة .

ينظر الى طائر البنو أحيانا على أنه روح أوزير ، و يعتبره البعض رمزا لكوكب فينوس الذى يلقب ب "نجمة الصباح" التى تسبق شروق الشمس .

كان طائر البنو فى الفكر الدينى المصرى هو البشير ، الذى يحمل الأنباء الطيبة بما هو قادم ، و هو اعظم جسر يربط بين عالمنا المادى و بين "جزيرة النار" ، و هى مكان اسطورى تولد فيه النترو" و تتجدد طاقتهم بشكل دائم ، و منه ترسل الى عالمنا .

ان ارتباط مدينة "أون" (هليوبوليس) فى الفلسفة المصرية بطائر البنو يعنى أن أون" فى نظر قدماء المصريين هى ينبوع الحياة الذى ينبثق منه كل شئ .

كل صيحة تصدر عن الانسان عندما يصل الى حالة من النشوة (كالنشوة الجنسية) ، هى تكرار لنموذج الصيحة الأزلية .... صيحة طائر ال "بنو" (مالك الحزين) .

بمرور الزمن ، تحول "آتوم" الى "آتوم – رع" ، و من رموزه "التل الأزلى" و الذى يستخدم أحيانا كلقب لآتوم ، و يظهر فى الفن المصرى على شكل هرم .

و التل الأزلى (أو حجر ال "بن – بن") الذى ورد ذكره فى قصة الخلق التى نشأت فى مدينة "أون" هو المادة "الأولى/الخام" التى خلق منها الكون و هى ليست شئ مادى ملموس و انما هى طاقة قابلة للتشكل و التحول . و فى مدينة "أون" كان هناك تل مرتفع رأى فيه قدماء المصريين صورة من التل الأزلى الذى جاء ذكره فى قصة الخلق ، و قيل ان هذا التل هو الموضع الذى تنزلت فيه "النترو" و جاءت لتحيا فى عالمنا .

ارتبط التل الأزلى (حجر ال "بن – بن") بشكل خاص بطائر البنو . فكثيرا ما يظهر طائر البنو



فى الفن المصرى القديم و هو يجثم فوق التل الأزلى

جاء فى متون الأهرام (نص رقم ٦٠٠) أن آتوم أخرج من ذاته أول زوج من "النترو" (التجليات

الالهية) بأن عطس ، فخرج "شو" من أنفه ، و بصق فخرجت "تفنوت" من فمه ، يقول النص موجها الحديث الى "آتوم – رع" :-

*** أخرجت "شو" للوجود من عطستك ..... و أخرجت "تفنوت" للوجود من بصقتك .... ثم احتضنتهما بين ذراعيك صانعا علامة الكا .... لكى تسرى فيهما كائك ***

و اسم "شو" مشتق من فعل معناه "يرفع" . أى أننا يمكن أن نترجم اسم "شو" بأنه "الرافع" .

يترجم اسم "شو" أحيانا بأنه الهواء ، و المقصود هو المعنى المجرد للهواء و الذى يرتبط بالخفاء و الشفافية و الحلول فى كل شئ و فى كل مكان .

لا يقتصر وجود "شو" على مكان بعينه ، فهو كالهواء ، فى كل مكان فى العالم ، يمد كل الكائنات بطاقة الحياة .

أما "تفنوت" فهى توأم "شو" و قرينته . خرجت معه للوجود فى نفس اللحظة (سواء عن طريق السائل المنوى لآتوم ، أو عن طريق البصقة أو صيحة طائر البنو – تعددت الروايات و الجوهر واحد) . توصف "تفنوت" أحيانا بأنها الرطوبة ، لأنها تقوم بالتوازن المطلوب فى مقابل الهواء (شو) و الذى يعتبر عنصرا جافا .

ارتبطت "تفنوت" فى الفكر الدينى المصرى بشكل خاص ب "ماعت" ربة الاتزان و النظام الكونى

ماعت هى أيضا ميزان الطبيعة (أو التوازن البيئى) الذى يمتلك القدرة على ضبط نفسه دائما ، عن طريق السلسلة الغذائية للكائنات الحية و اعادة تدوير المادة و الطاقة .

ماعت هى الميزان الذى يضبط الظواهر الطبيعية ، كما يضبط النفس الانسانية لتكون فى تناغم مع الكون و الطبيعة .

يرمز ل "ماعت" دائما بالريشة التى تظهر فوق رأسها .

و يبادلها "شو" (الهواء) الحب ، بأن يحملها فوقه و يجعلها تطفو فى ثبات و اتزان .

ان تماوج ريشة الماعت فى الهواء هو رقصة الحب بين "شو" و ماعت (أو تفنوت) .

ماعت هى أكثر "النترو" رقة ، و فى نفس الوقت هى أقواهم .

بعد أن أخرج "آتوم – رع" أول زوج من "النترو" (التجليات الالهية) من ذاته عن طريق الانبثاق ،

بدأ ظهور باقى النترو تباعا على هيئة أجيال ، و كأن الكون عائلة واحدة تتكاثر .

فقد أنجب "شو" و "تفنوت" زوجا من الأبناء و هما "نوت" (ربة السماء) و "جب" (رب الأرض) .

يمكننا أن ننظر الى هؤلاء الأربعة باعتبارهم عناصر الطبيعة الأربعة : الهواء (شو) ، الماء (تفنوت) ، الأرض (جب) ، النار (نوت) .

اذا لم تتفاعل هذه العناصر مع بعضها البعض بطريقة التزاوج ، فستصبح السماء عقيمة ، و لن تخرج الأرض بذورها .

و بعد أن اكتملت عائلة العناصر الرئيسية الأربعة ، بدأ ظهور المزيد من "النترو" .

و لكن مهما تعددت "النترو" ، تبقى ماعت هى قائد الأوركسترا الذى يضبط ايقاع الكون . فكل عصر (aeon) من عصور تطور الكون يحكمه أحد النترو ، و لكن تظل ماعت هى الأساس الذى يبقى دائما و لا يتبدل مهما كانت التغيرات التى تطرأ على الكون ، لأنها هى التى تنظم عملية التغير نفسها .

ورث "جب" عرش أبيه "شو" و أصبح يلقب ب "رب الأرضين" .

أما "نوت" فهى ربة السماء و ما فيها من نجوم .

تظهر "نوت" فى الفن المصرى على هيئة امرأة تنحنى بجسدها فوق توأمها و زوجها "جب" على شكل قبة ، و يفصل بينهما الأب "شو" (الرافع) ، الذى يرفع جسد "نوت" بيديه بعيدا عن جسد حبيبها "جب" . و قع حدث انفصال "نوت" عن "جب" فى الزمن الأول ، و منذ ذلك الحين و الاثنان يسعيان للوصال مرة أخرى ، و هو ما يحدث فقط فى الليل ، حين تقترب السماء من الأرض ، و تظهر النجوم . و لكن عند شروق الشمس ، يعود "شو" و يفصل بين الحبيبين مرة أخرى .

و من هذه القصة الميثولوجية يتبين لنا أن الأرض و السماء كانتا فى الأصل كيان واحد . و لذلك فهما يسعيان لاعادة الوصل مرة أخرى و يتوقان الى عناق أبدى ليعودا كما كانا فى الزمن الأول ، و لكن ذلك يعنى انصهار الكون و اختفاء كل أشكال الحياة على الأرض .

فالحياة نشأت من ذلك الانفصال بين السماء و الأرض ، و على "شو" (الرافع) أن يبقى السماء

دائما مرفوعة ، منفصلة عن الأرض لكى تستمر الحياة .

و الشئ الوحيد الذى يعزى الحبيبين (نوت و جب) عن الفراق هو ذلك الاقتراب الذى يحدث بينهما فى الليل .

و الانسان (ابن الأرض و السماء) يحتاج الى "النترو" التى تنتمى الى العالم النجمى و ما وراء العالم النجمى ، كما تحتاج تلك "النترو" أيضا اليه و هو هنا على الأرض .

"جب" هو ذلك الشعور بالنشوة الذى تثيره الأرض ببهجتها و خصوبتها .... هو ذلك الشعور الذى ينتاب الانسان أحيانا بأنه اذا تواصل مع روح الأرض التى تحت قدميه ، سيلمس النجوم .

أما "نوت" (أو "نو") فهى طاقة الأنثى التى تشبه ظلمتها ظلمة الرحم ، و لكنها مضيئة بنور ليس كأى نور نعرفه . نوت هى الرحم الكونى اللانهائى الذى ليس له أول و لا آخر .

"نوت" هى طاقة الأنثى التى تعرف كيف تثير الرجل و تجعله يلهث خلفها بحثا عنها .

و المرأة فى هذا العصر تمتلك نفس الطاقة التى تمتلكها "نوت" ربة السماء .

من تزاوج "نوت" (السماء) و "جب" (رب الأرض) ولد أربعة أطفال هم "أوزوريس ، و ايزيس و ست و نفتيس" ، و كانوا هم أبطال أشهر أسطورة فى التاريخ ، أسطورة ايزيس و أوزوريس ، التى نشأت فى مدينة "أون" .

و الأسطورة (باختصار شديد) تحكى أن أوزوريس و ايزيس وقع أحدهما فى حب الآخر و هما ما زالا فى رحم "نوت" ، و كانا نموذجا للزوجين السعيدين . و قد أحبا الشعب المصرى ، و بادلهما الشعب نفس المشاعر .

و كان ذلك سببا لاثارة كراهية "ست" و حقده . و هناك سبب آخر ، و هو أن "جب" (رب الأرضين) تنازل لأوزوريس عن عرش الأرضين عندما قرر أن يعتزل الحكم و يترك الأرض و يصعد الى السماء . أثار ذلك غضب ست الذى كان يطمع فى العرش .

و هناك سبب آخر ورد فى بعض الروايات ، و هو أن هناك علاقة حب نشأت بين نفتيس

(زوجة ست) و بين أوزوريس ، و قد أثمرت هذه العلاقة عن طفل (يقال انه هو أنوبيس) ، و هو سبب آخر لاثارة غضب ست .

قرر ست أن ينتقم من أوزوريس و أن يغتصب منه العرش الذى كان يطمع فيه ، فذبحه و مزق جسده الى ١٤ قطعة ، و نثر أشلاءه فى أنحاء مصر . و لكن الزوجة المخلصة ايزيس لم تترك جسد زوجها ، و انما سعت فى كل أنحاء مصر (بمساعدة نفتيس و أنوبيس) الى أن جمعت كل أجزاء جسده الممزق ، ما عدا عضوه الذكرى الذى التهمته سمكة من أسماك نهر النيل .

قامت ايزيس بمساعدة أنوبيس بتحنيط أجزاء جسد أوزوريس و استطاعت بمساعدة سحر تحوت أن تعيد الحيوية لجسده لفترة قصيرة ، حيث صنعت له عضوا ذكريا من الذهب ، و حملت منه بالطفل حورس بمعجزة الهية .

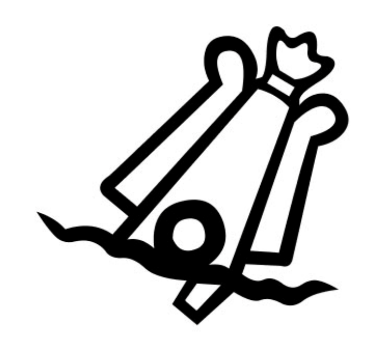
و من الأشياء التى تلفت نظرنا فى القصة أن ايزيس حملت من أوزيريس بينما هو ما زال فى العالم السفلى (الدوات) ، و هو غير واعى .

و أيضا نلاحظ أن أوزوريس كان بامكانه أن يعود الى عالم الأحياء بمساعدة سحر تحوت و ايزيس ، و لكنه آثر أن يبقى فى العالم السفلى (الدوات) ، ليصبح بعد ذلك ربا لهذا العالم الذى يعرف باسم مملكة الموتى أو "مملكة الغربيين" .

و بعد أن حملت ايزيس بالطفل حورس ، اختبأت وسط مستنقعات البردى بالدلتا ، و اتجهت الى جزيرة "خيبيت" (حسب توجيهات تحوت) لتضع الطفل حورس هناك .

ولد حورس ضعيفا و مريضا ، و كانت ساقاه هى نقطة ضعفه . و لكن ايزيس و نفتيس قامتا بتدريبه على القتال باستخدام سواعده ، لكى يستطيع أن يواجه عمه "ست" ، و يسترد عرش جده "جب" (رب الأرض) . و هو ما حدث بالفعل بعد مرور سنوات و بعد أن وصل حورس لسن الشباب .

يعتبر هذا ملخصا سريعا لأسطورة طويلة و مليئة بالتفاصيل ، و لكنه يكفى الآن ، فليس من الحكمة ارهاق قارب ال "حنو" بحمولة كبيرة تعوق حركته .



يظهر أوزير (أوزوريس) فى الفن المصرى فى هيئتين .

فى الأولى يظهر بوجه أخضر ليرمز لخصوبة الأرض و تجدد الحياة من خلال تكاثر النبات ، و أيضا من خلال تكاثر الانسان و الحيوان . و فى الهيئة الثانية يظهر حاملا فوق رأسه تاج يعرف باسم تاج ال "آتف" (atef) ، و هو عبارة عن التاج الأبيض (رمز مصر العليا) تحيط به ريشتان و كأنهما قرنان ، لتعبرا عن مفهوم "الرب ذو القرنين" (Horned God) و هو أحد جوانب القدرة الالهية المسئولة عن تجديد دورات الخلق ، فهى تعيد اخصاب دورة الخلق فى عالمنا بينما هى فى عالم آخر (لاحظ أن أوزير جعل زوجته ايزيس تحمل و هو فى العالم الآخر و ليس فى عالم الأحياء) .

فى موسم الحصاد ، كان الفلاحين فى مصر القديمة يصنعون دمى صغيرة على شكل أوزير و يقومون بحشوها بالغلال و الحبوب و يغمرونها بالماء و يتركونها لفترة الى أن يشق النبات طريقه وسط نسيج الدمية و يظهر من بين خيوطها ، كرمز لتجدد دورة الخلق و عودة الحياة للأرض بعد موتها .

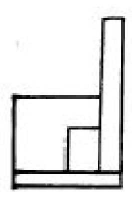
أولت شعوب الحضارات القديمة أهمية كبرى ل "الرب ذو القرنين" و كان بالنسبة لهم هو أكثر جوانب الألوهية التى ترتبط بحياتهم اليومية ، فهم يرون تجلياته فى احياء الأرض بعد موتها فى كل دورة زراعية جديدة ، و يرون قدرته على خلق حياة جديدة فى كل طفل جديد يولد .

استمر تقديس الشعوب للرب ذو القرنين حتى العصور الوسطى فى أوروبا .

❦

تقول الأسطورة ان العضو الذكرى لأوزير أكلته سمكة من أسماك النيل . يمكننا أن نفسر تلك السمكة بأنها عصر برج الحوت الذى التهم العضو الذكرى لأوزير ، و الذى سيعود اليه فى عصر برج الدلو عندما يفرغ الانسان دلوه من الماء ليكتشف وجود السمكة فى قاع الدلو .

و بمجرد استعادة السمكة مرة أخرى ، سيعود الانسان كيانا كاملا مرة أخرى بعد أن مزقته الأقدار الى أشلاء ، كما مزق "ست" جسد أوزير الى أشلاء فى أحداث الأسطورة .



و كما تخطى أوزير حدود مدينة "أون" (هليوبوليس) بعد نشأته فيها كأحد أفراد التاسوع ، كذلك ازدادت شعبية ايزيس و كثر مريدوها ، و تحولت بمرور الزمن الى رمز فلسفى لا يقتصر فقط على مدينة "أون" ، و انما ترك أثره على العديد من حضارات العالم القديم .

و الرمز الهيروغليفى الذى يستخدم فى كتابة اسم ايزيس عبارة عن عرش ، و ينطق بالمصرية القديمة "است" ، أو "ايزت" (Iset) . يرمز كرسى العرش للاستقرار الذى تمنحه ايزيس لأى موقف تظهر فيه ، فهى الأم الكونية التى تحتضن الأرواح الضعيفة التى لا حيلة لها و تقدم لهم السند و المدد فيشعروا من بعد الضعف بالقوة و كأنهم ملوك يجلسون على عرش .

ايزيس هى أم المعجزات و راحة الأرواح .

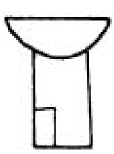
ايزيس هى ذلك الجانب من الألوهية الذى يعبر عن الحب المطلق (الغير مشروط) لكل المخلوقات ، و الذى يشبه حب الأم اللامحدود لأبنائها ، و الذى لا ينتظر مقابل .

كانت ايزيس تحيا فى وجدان كل المجتمعات القديمة ، بغض النظر عن الرمز الذى ارتبط بها فى

كل مجتمع .

فكل ثقافات العالم القديم عرفت مفوهم الأم الكونية و قدست ذلك الجانب من الألوهية .

اذا عثرت على ايزيس بداخلك و عرفت كيف تتواصل معها ، فلن يقف أمامك شئ ، و ستجتاز كل العقبات ، كما اجتازها حورس من قبل .



عندما ترى سائلا اتخذ شكل الوعاء الذى يحمله ، فتلك هى "نفتيس" .

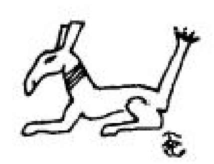
يكمن سر خلود نفتيس فى قدرتها على اتخاذ أى شكل ، مثل السائل الذى يمكن أن يتخذ أشكالا لا حصر لها ، بعدد أشكال الأوعية التى يمكن أن يوضع فيها .

نفتيس (و اسمها يعنى ست البيت) هى المرونة اللامتناهية ، فقد لعبت العديد من الأدوار حيث كانت زوجة ل "ست" ، و لكنها لم تسجن نفسها داخل هذ الدور ، و انما ساعدت أختها ايزيس فى رحلة البحث عن أشلاء زوجها الحبيب أوزير ، و دائما ما تشارك أختها فى رثائه .

يتجلى وجه نفتيس بشكل خاص فى المرأة عندما تقتحم مجال عمل كان الرجل يظن أنه حكر على الرجال فقط .

يمكنك أن ترى ملامح نفتيس فى المرأة التى تلعب دورا غير تقليديا فى الحياة ، فتؤثر اختيار دور الأستاذة و المعلمة على دور الزوجة .

هناك العديد من اوجه الشبه بين ايزيس و نفتيس ، فهما فى الأصل أختان ، من نفس الأم و الأب (نوت و جب) ، و كلاهما رمز للأم الكونية .



"ست" هو أحد أعضاء تاسوع هليوبوليس ، و هو حفيد "آتوم – رع" مثله مثل ايزيس و أوزوريس و نفتيس . و لكنه من بين كل "النترو" هو الذى توجه اليه دائما مشاعر الكراهية و الازدراء من جانب هؤلاء الذين ينظرون نظرة سطحية الى قصة الخلق و لا يدركون معانى الرموز فى القصص الميثولوجية .

فالدور الذى قام به "ست" فى نشأة الكون و تطوره لا يقل أهمية عن غيره من "النترو" ...... فلولا الظلمة و العنف الذى يحيط ب "ست" ما ظهر الضياء و الخير الذى يميز النترو الآخرين .

لولا الظلام ما عرف النور ..... و لولا الشر ما عرف الخير .

لو لم تكن ظلمة "ست" موجودة ، لما أمكننا معرفة طبيعة النور و الخير الذى يمثله أوزير و حورس .

"ست" هو رب العالم الذى نحيا فيه فى عصرنا الحاضر ، حيث يسود الظلام و الفوضى .

لم يبدأ حورس بعد فى خوض حربه ضد "ست" ، و هو ما زال يبحث عن قدراته الكامنة فيه فى ال "دوات" (العالم السفلى / العقل الباطن) .

يظهر لنا وجه "ست" فى حياتنا اليومية فى الأوقات التى نشعر فيها بالتمزق و التشتت .

و لكن "ست" ليس بهذا السوء ، فلولا تلك المواقف الصعبة ما عرف الانسان ما بداخله من قدرات كامنة لا تظهر الى فى مواجهة التحديات .

"ست" هو ذلك التحدى الذى يمنحنا القوة لاستجماع قوانا و توحيدها لمواجهة الخطر .

"ست" كالمعلم القاسى الذى قد يبدو فظا لأول وهلة ، و لكنه فى الحقيقة معلم ماهر ، يعرف كيف يخرج ما هو كامن من قدرات الانسان اللامحدودة .

يحمل اسم حورس (مثل جده "شو") معانى ترتبط بالارتفاع و العلو .

تعرفنا فى موضع سابق من الكتاب على معنى اسم "شو" و عرفنا انه يعنى "الرافع" ، و تحديدا "الذى يرفع السماء" . أما اسم حورس باللغة المصرية القديمة فهو "حور" ، و معناه " العالى / العلى / المرتفع فى السماء " .

ذكرت بعض الروايات لقصة ايزيس و أوزوريس أن حورس ولد ضعيفا ، و أنه كان مصابا بعجز فى ساقيه و فى الجزء الأسفل من جسده بشكل عام (قد يكون لذلك علاقة بأن ايزيس حملت به من أبيه أوزير بدون عضو ذكرى) ، و أن قوته كانت فى سواعده ، التى تحولت بعد ذلك الى أجنحه طار بها نحو السماء .

حورس هو الطفل المعجزة ، و هو روح العصر القادم (عصر برج الدلو) الذى ستستعيد فيه الانسانية ذاكرتها الكونية بعد فترة طويلة من غياب الوعى الروحى .

هناك جزء من كيان الانسان كان غائبا عنه لزمن طويل ، و بمجرد استعادة هذا الجزء يصبح بامكان الروح أن تبدا طريق العودة الى الأصل الذى جاءت منه .... الى موطنها فى العالم السماوى .

يلعب كل من حورس و أنوبيس دورا رئيسيا فى رحلة عودة الانسان الى موطنه الروحى . فهما النموذج أو المعيار الذى يقاس به درجة تطور الروح و نضجها .

قد يتوه الباحث عن الحقيقة عندما ينظر الى نظرية التاسوع نظرة أكاديمية بحته ، حيث تفقد الرموز معانيها الباطنية .

و على المسافر أن يعود مرة أخرى الى رموز تاسوع هليوبوليس ليتأملها بنظرة أعمق بعد أن يكتسب خبرة فى نهاية رحلته .

كانت أحداث الدراما الكونية التى لعب بطولتها أعضاء تاسوع هليوبوليس بمثابة الينبوع أو البذرة التى خرجت منها الحياة ، و هى البذرة التى وصفتها أساطير "أون" بأنها قطرة سائل آتوم المنوى ، الذى تحول من الحالة السائلة الى الحالة الصلبة ، فكان هو حجر ال "بن – بن" .

تصف نصوص القبالة (و هى احدى مدارس العلوم الباطنية) الاله الخالق بأنه دائم "التحول / التغير / الصيرورة" . جوهر الاله ثابت ، لا يعتريه التغير ، أما تجلياته ففى حالة صيرورة دائمة ، لا تبقى على حال . ان الأحداث التى جاء ذكرها فى قصص الخلق المصرية القديمة و منها القصص التى نسبت لمدينة "أون" (هليوبوليس) ليست أحداثا تاريخية وقعت داخل اطار الزمان و المكان حيث كل شئ له بداية و نهاية محددة ، و انما هى أحداث تقع فى عالم الباطن "الآن" (و ليس فى الماضى) ، و يمكننا أن نراها بعين البصيرة اذا عرفنا كيف ننظر .

يمكننا أن نرى حجر ال "بن – بن" اليوم كما كان يراه سكان مدينة "أون" من آلاف السنين .

أغمض عينيك و تخيل الأمير "خا – ام – واست" واقفا بين أعمدة معبد ال "بنو" ، مرتديا ثوب كاهن "أون" الأكبر ، و هو منصب يجدر به كابن ملك ، تماما كما يجدر بملك انجلترا أن يكون رئيسا للكنيسة و للجيش .

يمكننا ان نشبه مدينة "أون" (هليوبوليس) بعالم ال "دات / داث" (Daath) الذى جاء ذكره فى تراث القبالة ، و يمكن للقارئ أن يتقبل ذلك التشبيه المجازى أو يرفضه .

كان عالم ال "دات" فى تراث القبالة هو عالم المعرفة ، و لكنها ليست المعرفة الأكاديمية العقلانية ، و انما هى المعرفة "الغنوصية / الباطنية" ، التى يكسبها الانسان من التجربة المباشرة عن طريق الحدس .

هذه المعرفة تشبه الى حد ما التجربة الجنسية و التى لا يمكن أن تنتقل عن طريق القراءة أو السمع و انما يجب أن تكون تجربة مباشرة للانسان .

لذلك يقال عن الرجل الذى مر بتجربة جنسية مع امرأة بأنها رجل "عرف النساء" ، أما من لم تسبق له أى تجربة جنسية يقال انه رجل "لم يعرف النساء" .

فى التشريح الباطنى للانسان ، يرتبط عالم المعرفة الروحانية/الباطنية (مملكة "دات") بشكل خاص بالشكرة الخامسه التى يطلق عليها فى الفلسفة الهندية اسم "فيسودى" (Visuddhi chakra)
و موقعها من جسم الانسان فوق الحنجرة و يقابلها من الغدد الصماء "الغدة الدرقية" ، و من المدن المصرية مدينة "أون" .

كما يرتبط أيضا بالشقرة السادسه ، و موقعها فى جسم الانسان فوق الجبين ، بين العينين ، و يقابلها من الغدد الصماء "الغدة الصنوبرية" ، و من المدن المصرية جزيرة "خيبيت" .

و يرتبط عالم المعرفة الباطنية أيضا بالشقرة السابعة ، فوق الرأس ، و يقابلها من الغدد الصماء "الغدة النخامية" ، و من المدن المصرية مدينة الاسكندرية . ارتدت مدينة الاسكندرية عباءة مدينة "أون" فى المرحلة المتأخرة من الحضارة المصرية و حملت شعلة التنوير و تحولت الى قبلة للعلم بدلا من "أون" .

ان مملكة "دات" هى العالم الذى كانت تحيا فيه الانسانية قبل أن تسقط فى عالم المادة .... هى عالم الغنوصية النقى ، حين كان الانسان يمتلك المعرفة الكاملة قبل أن يأتى ليعيش على الأرض .

ان موقع "أون" (هليوبوليس) و دورها فى مصر القديمة يقابل موقع و وظيفة الغدة الدرقية فى جسم الانسان .... فهى الصوت الذى يعبر عن ما فى قلب الانسان من معرفة .

كانت "أون" فى أوج مجدها هى صوت مصر الذى يعبر عن ما لديها من معارف باطنية .

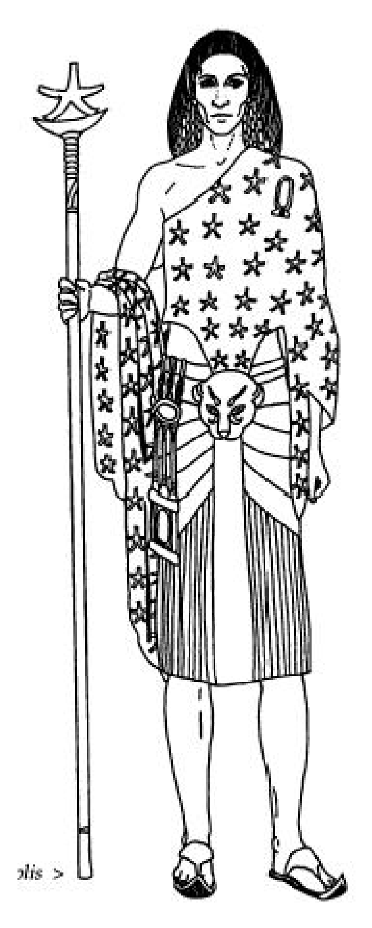
ان اندثار مدينة "أون" (هليوبوليس) و اختفائها من على وجه الأرض هو فى الحقيقة رمز لاندثار المعرفة الروحانية و اختفاءها من على وجه الأرض .

فى الفلسفة المصرية القديمة كانت النجمة الخماسية ✶ ترمز للعالم السماوى ، بينما ترمز النجمة الخماسية داخل دائرة ⊛ الى العالم السفلى / النجمى (الدوات) .

ستتضح لك معانى الرموز كلما تقدمنا فى الرحلة .

ليس من الضرورى أن تتوصل لفهم عقلانى كامل لتلك الرموز فى هذه المرحلة ، فقارب ال "حنو" الخاص بك سيعرف طريقه و سيصل بك فى النهاية الى الحقيقة .

و المهم الآن ، هو أن تعرف أنه بامكانك أن تصل للنجوم ، اذا أرسلت وعيك الى أعلى (الى السماء) ، أو الى أسفل (تحت الأرض) . فلا فرق بين الاثنين ...... "كما فوق ، كما تحت" .



(الكاهن الأكبر لمدينة أون)

فى مصر القديمة ، كانت "أون" (هليوبوليس) تعرف بأنها "مدينة الشمس" ، و لكنها كانت أيضا تقدس القمر و النجوم . **و كانت تلقب ب "أفق السماء" ، و أحيانا ب "سماء مصر" .**

كانت الأعياد و الاحتفالات الدينية تقام فى مدينة "أون" فى بداية الشهر القمرى ، و فى اليوم السادس منه ، و فى منتصف الشهر القمرى ، و أيضا فى الربع الأخير منه ، و كانت الطقوس الخاصة بأسرار السماء (نو) تقام فى غرفة خاصة بمعبد رع تسمى "غرفة النجوم" .

عرف كهنة هليوبوليس ببراعتهم فى مراقبة حركة النجوم و الكواكب فى أفلاكها ، و كانت حياتهم و طقوسهم تدور حول اكتشاف أسرار "نوت" .

كانت النجمة الخماسية ✶ أحد الرموز التى ارتبطت بمدينة "أون"

و خصوصا كهنتها الذين تخصصوا فى علم الفلك و لذلك كان الرداء المميز لهم عبارة عن جلد الفهد المرصع بالنجوم .

كان كاهن "أون" الأكبر يلقب ب "كبير الكهنة الرائين" (أى المراقبين للسماء) ، و يعتبر هو أعظم علماء الفلك و الأسترولوجى فى مصر كلها .

و من الألقاب التى كانت تطلق على كاهن "أون" الأكبر أيضا لقب "الذى يعرف أسرار السماء" ، أو "المطلع على أسرار السماء" ، و أيضا لقب "الذى يجلس فى محراب شو و تفنوت" .....

و من أهم ألقابه على الاطلاق لقب "نب – ونى" (Nb – wny) ، و معناه "سيد النور" .

و الآن انظر الى الكاهن "خا – ام – واست" بعين العقل الباطن ، و تخيله و هو واقف أمام معبد ال "بنو" (طائر الفينيكس) ، الذى يعيد تجديد شباب الكون بأن يعيد دوراته من جديد .

انظر الى "خا – ام – واست" ، و تأمله ككاهن "أون" و رب للنور ، و هو يقف و فى يده عصا الواس ، يمسك بطرفها ، ليلمس بالطرف الآخر حنجرتك ، حيث توجد الغدة الدرقية و الشقرة (مركز الطاقة الحيوية) الخامسه .

يبدأ النور من الغدة النخامية ، ثم يتجه الى الداخل و يتم تفعيله فى الغدة الصنوبرية ، ثم بعد ذلك يتجه الى الغدة الدرقية ، حيث يعبر عن نفسه من خلال تلك الغدة و عن طريق الحنجرة .

و لنعد مرة أخرى الى لعبة ال "نتر" أو لعبة الطبيعة ، و لنتأمل تشريح و وظيفة الغدة الدرقية .

تتكون الغدة الدرقية من فصين متقابلين على شكل مخروطى يربط بينهما جزء يسمى "ايثموس" يمر عبر الحنجرة ، يعلوهما فص ثالث يطلق عليها اسم الهرم .

تتلخص وظيفة الغدة الدرقية فى أنها تقوم بافراز هرمون الثيروكسين و هو الهرمون الذى ينظم عملية "الأيض" (metabolism) ، أى التمثيل الغذائى .

و عملية الأيض هى المسئول الرئيسى عن التحولات الكبرى التى تحدث فى جسد الكائن الحى ،

كتحول أفراخ الضفادع الى ضفادع كاملة النمو ، و كتحول طائر الريخيت الى انسان - ان جاز التعبير . اذا كانت مدينة "أون" (هليوبوليس) تشكل أحد فصى الغدة الدرقية ، فان الفص الآخر يوجد على الضفة الغربية لنهر النيل ، فى هضبة الجيزة .

هضبة الجيزة هى الجزء الآخر المكمل لمدينة "أون" ، تماما كما يكمل أحد فصى الغدة الدرقية الفص الآخر .

و عند زيارة هضبة الجيزة فى رحلتك الباطنية لمصر ، عليك أن تدخلها من المدخل الصحيح ، من بوابة أبو الهول ، و هو رمز هام من رموز التحول لا يمكن تجاهله .

فى حضارات العالم القديم ، كان الانسان ينظر الى المقبرة و الرحم باعتبارهما نفس الشئ .

فالانسان يولد فى الحياة الدنيا من رحم الأم ، و يولد فى الحياة الآخرة من رحم آخر هو المقبرة .

كانت المقبرة فى نظر المصرى القديم هى بيت الأبدية ، لذلك كانت المقابر تبنى بالأحجار لتبقى أبد الدهر ، بينما تبنى البيوت و القصور (حتى قصور ملوك مصر) بالطوب اللبن ، لأن الحياة الدنيا قصيرة ، أما الحياة الآخرة فهى الحياة الأبدية الخالدة .

و اذا كان رحم الأم هو نقطة الانطلاق التى يبدأ منها عمل القوانين التى تنظم الحياة الدنيا ، فان المقبرة هى نقطة الانطلاق التى يبدأ منها عمل القوانين التى تنظم الحياة فى العالم الآخر .

فى عصر الأسرة الأولى و الثانية من الدولة القديمة (حوالى ٣١٠٠ قبل الميلاد) كانت مقابر ملوك مصر تبنى بالطوب اللبن على هيئة مصطبة مستطيلة الشكل .

و من الجدير بالذكر وجود تشابه بين شكل مقابر الأسرة الأولى و الثانية فى مصر و التى يطلق عليها "مصاطب" و بين المقابر القديمة فى أوروبا .

و من الملامح المعمارية التى ميزت مقابر ملوك أوائل عصر الأسرات أنها كانت تحتوى على العديد من الغرف فوق سطح الأرض (بالاضافة الى حفرة الدفن) لتحاكى القصور أو البيوت التى كانوا يعيشون فيها أثناء حياتهم الدنيا . هذا التشابه بين البيوت و المقابر كان يهدف الى اقامة جسور

الصلة بين عالم الأحياء و عالم الموتى ، و هو أحد الركائز الأساسية فى الفكر الدينى المصرى .

لم يكن المصرى القديم يتخيل الحياة بدون وجود اتصال دائم بأرواح الأجداد الذين رحلوا عن عالمنا ، و كان انقطاع الصلة بأرواح الأجداد من الأشياء التى يخشاها قدماء المصريين و لا يمكن أن يسمحوا بحدوثها . لذلك كانت زيارة مقابر الموتى فى مناسبات معينة من التقاليد العريقة التى حرص المصريون على الحفاظ عليها .

بنى قدماء المصريين مقابرهم فى بداية عصر الأسرات على شكل مصطبة كرمز للتل الأزلى ، و هو أول شئ خرج من مياه الأزل "نون" عند نشأة الكون .

كان المصرى القديم يأمل بذلك أن يبعث من جديد ، و يخرج للوجود من رحم مياه الأزل نقيا كما خرج التل الأزلى للوجود أول مرة .

و المهندس ايمحوتب هو أول من طور فكرة المصطبة ، و أضاف اليها العديد من المصاطب ليصنع منها شكلا هرميا مميزا هو الهرم المدرج بسقارة ، و كان ذلك فى عصر الملك زوسر ، ثانى ملوك الأسرة الثالثة ، دولة قديمة .

تحكى قصة الخلق التى تنسب الى مدينة "أون" أن قمة التل الأزلى الذى خرج من مياه الأزل هى المكان الذى تجلى فيه "آتوم – رع" (الاله الذى خلق نفسه بنفسه) أول مرة .

و كهنة هليوبوليس هم أول من صنع رمزا يحاكى التل الأزلى ، و هو عبارة عن شكل هرمى مرفوع فوق عامود و يعتبر هو أول أشكال المسلة .

نشأ ايمحوتب ككاهن فى مدينة "أون" و كان مطلعا على كل تلك الرموز ، و قام باستخدامها و تطويرها فى الصرح المعمارى الجديد الذى شيده فى سقارة للملك زوسر .

و بدلا من صنع تل أزلى واحد ، صنع عدة مصاطب بلغ عددها ستة ، الواحدة فوق الأخرى ، على شكل سلم أو معراج .

استخدم المهنس ايمحوتب فن المعمار (و هو لغة الهية مقدسة) ليصنع للملك زوسر معراجا ، تعرج به روحه الى السماء .

و من وجهة نظر كهنة هليوبوليس (كهنة النور) ، قام ايمحوتب ببناء حجر "بن – بن" ضخم بمنطقة سقارة ، لكى تصعد فوقه روح الملك زوسر و تضئ للعالم كما يفعل طائر البنو .

أو ربما لتساعد غيرها من الأرواح فى الانتقال الى العالم الآخر !

فهناك علاقة لا يمكن تجاهلها بين أرواح الموتى و بين التلال المرتفعة .

فى التراث الأوروبى القديم ، كانت قمم التلال تعتبر فى نظر الناس أماكن تجمع أو محطات تذهب اليها أرواح الموتى ، و فى أوقات معينة تنتقل الأرواح الى العالم الآخر على دفعات .

يمكننا أن ننظر الى الأشكال الأولى للأهرامات ، و التى تحاكى للتل الأزلى على أنها محطات أو أماكن تجمع لأرواح الموتى من كل أنحاء مصر ، و ليس للملك فقط .

لا يقتصر ذلك على هرم زوسر ، و انما يشمل كل أهرامات مصر .

ان ما قام ايمحوتب بتشييده للملك زوسر ليس مجرد مقبرة ، و انما هى مدينة أو قصر كبير يحوى كل ما يحتاجه الملك فى الحياة الآخرة .

و احتياجات الملك هى نسخة من قصره فى الحياة الدنيا ، و ساحة كبيرة لاقامة شعائر ال "حب – سد" ، و مقاصير (مقامات) للنترو التى تمثل أقاليم مصر ال ٤٢ ، و ساحات تتجمع فيها أرواح الموتى من كل أنحاء مصر لتسير وراء النور الذى ينبعث من روح الملك .

تبلغ مساحة المجموعة الهرمية للملك زوسر أكثر من ميل ، و يحيط بها سور يبلغ ارتفاعه ٣٣ قدم و أهم ما يميز تلك المجموعة المعمارية هو الشكل الهرمى للمقبرة ، و الذى ترك أثرا كبيرا على المعمار ليس فقط فى مصر و انما فى العالم كله .

هذا الشكل الهرمى المدرج هو الذى تحول بعد ذلك الى الهرم الكامل فى عصر الأسرة الرابعة و الذى يعرف ب "عصر بناة الأهرام" .

ان الأهرامات تشبه الى حد ما المفاعلات النووية فى عصرنا من حيث التكنولوجيا المتقدمة و العمل المنظم الذى يرتبط بانشاءها .

و مثل المفاعلات النووية ، يمكن للأهرامات أن تتحول الى مكان خطير . فقد نسقط فيها ، أو قد تنفجر فى وجوهنا اذا لم نعرف كيف نتعامل معها سيكولوجيا .

لقرون طويلة ظلت الأهرامات محورا للدراسات الباطنية ، فالماسونيون و أتباع جماعة الصليب الوردى ، و الثيوصوفيون ، و أصحاب نظرية الكائنات الفضائية ، و مختلف أنواع العرافين و المتنبئين ، جميعهم استخدموا الأهرامات فى رؤاهم و نبؤاتهم .كما ظهر أيضا ذلك النوع من المتنبئين الذين قالوا بأن هرم الجيزة الأكبر يحوى نبؤات بمستقبل الانسانية حتى القدوم الثانى للمسيح ، و يتم تأويل هذه النبؤات من خلال أبعاد الهرم .

يعتبر الهرم هو المقابل المذكر لما يعرف فى مدارس العلوم الباطنية المسيحية ب "الكأس المقدسة" (The Holy Grail) . و هى كأس يقال انها تجلب المعرفة و الخلاص لمن يمتلكها .

و بعكس الكأس التى ترتبط بحالة من الوعى السلبى / المستقبل (receptive) ، نجد أن الهرم يستقطب و يوجه الطاقات الكامنة فى الانسان للخارج ، كما يفعل العضو الذكرى للرجل فينقل السائل المنوى للخارج .

و هناك العديد من المصادر التى تناولت أوجه الاعجاز فى بناء هرم خوفو ، و من السهل على القارئ العثور عليها و الاطلاع بنفسه على كل تلك التفاصيل .
و ما يهمنا فى هذا السياق أن نلفت النظر الى أن مقاييس بناء هرم الجيزة الأكبر تعكس معرفة قدماء المصريين الدقيقة بمحيط الكرة الأرضية ، و بأنها مفلطحة عند القطبين .
يعكس بناء الهرم النسبة الهندسية الذهبية المعروفة باسم "باى" (pi) ، و جوانبه الأربعة تطابق الجهات الأصلية الأربعة طبقا لقياس البوصلة ، بفارق واحد من ال ١٢ من الدرجة ،و هذه النسبة الطفيفة قد لا تكون خطأ ، و انما هى ناتجة عن انحراف محور الأرض عبر آلاف السنين .

يعمل ظل الهرم على الأرض كساعة شمسية ، فظله من ناحية الشمال يحدد مواعيد الاعتدالين (الربيعى و الخريفى) و الانقلابين (الشتوى و الصيفى) .

كل ذلك يعكس معرفة قدماء المصريين الدقيقة بالعلاقة بين الأرض و الشمس .

بلغ وزن بعض أحجار الهرم أكثر من سبعين طنا ، و قد قطعت الأحجار و تم تركيبها بمهارة شديدة و بطريقة عجيبة بحيث لا يوجد أى فراغ بين الأحجار .

و بعد تركيب الحجارة و الانتهاء من بناء الشكل الهرمى قام قدماء المصريين بكسوته بطبقة من الحجر الجيرى المصقول .

هناك جدل ما زال دائرا بين مؤيدى نظرية الهرم المقبرة و بين من يرون أن الهرم كان مكان لاقامة طقوس الولادة الروحانية التى تعرف باسم (initiation) . و كل نظرية لها ما يدعمها من الأدلة .

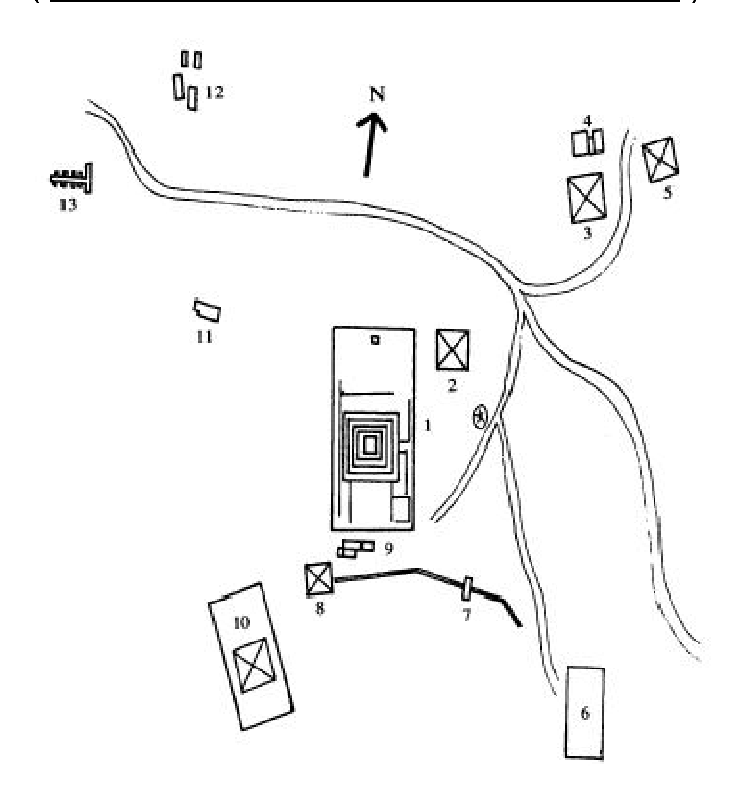
أما الطرح الذى يقدمه هذا الكتاب ، فهو ينظر لأهرامات الجيزة باعتبارها كيان معمارى يقوم بدور مماثل لأحد فصى الغدة الدرقية . تقوم أهرامات الجيزة ببث نوع من الطاقة الروحانية يعادل تأثيره على الانسان تأثير هرمون الثيروكسين الذى تفرزه الغدة الدرقية و هو المسئول عن التغيرات الكبرى و التحولات التى تحدث فى جسد الكائن الحى . كما يعزى لتلك الغدة أيضا الفضل فى حاسة معرفة الاتجاه التى تتميز بها أسماك السالمون ، و التى تعتبر فى العلوم الباطنية الأوروبية أرقى أشكال المعرفة .

و المتأمل لأهرامات مصر ، يلاحظ أن كل هرم يتميز بشخصية مختلفة عن غيره من الأهرامات . كذلك كل انسان يتميز عن غيره من البشر . و الغدة الدرقية هى التى تنظم ذلك التميز و التفرد فى الشخصية .

هذا التميز و التفرد هو الذى يجعلنا على اتصال بروح مدينة "أون" (هليوبوليس) و كأنها تقول "أنا هو من أنا" ، بمعنى أن تقبل كل انسان كما هو باعتباره حالة خاصة لا تشبه أى حالة أخرى ، بعيدا عن أى دوجما أو اعتقاد دينى .عندما يختفى التميز و التفرد تظهر الدوجما ، كبديل ينظر للانسان كنسخة مكررة من غيره .

كل مسافر يقترب من الهرم و هو لا يعرف ، و لكنه يعود منه برؤيا أو معرفة مباشرة ، مما يعنى أن الأهرامات بوابة يمكن للانسان من خلالها أن يتصل بالعقل الباطن ، اذا عرف كيف يقترب منها بالطريقة الصحيحة ، أو ربما بمساعدة مرشد روحى كالأمير "خا – ام – واست" .

(المجموعة الهرمية للملك زوسر بسقارة ، و ما يحيط بها)



١- هرم زوسر المدرج

٢- هرم أوسركاف

٣- هرم تيتى

٤- مقبرة ميريروكا ، و كاجمنى ، و عنخ – ماحور

٥- أطلال هرم مجهول الاسم

٦- معبد الوادى الخاص بهرم ونيس

٧- مقبرة الأخوين (نى – عنخ – خنوم ، و خنوم – حتب)

٨- هرم ونيس

٩- مقبرة الأميرة ايدوت (ابنة الملك ونيس)

١٠- هرم سخم – خت

١١- مقبرة بتاح – حتب

١٢- مقبرة تى

١٣- السيرابيوم و مقبرة الأمير "خا – ام – واست"

من مدينة "أون" (هليوبوليس) ، و من علم كهنتها تطورت فكرة المقبرة المصطبة الى هرم مدرج . من هليوبوليس ظهر علم بناء الأهرام ، الذى بلغ أوج تطوره فى عصر الأسرة الرابعة و المعروف ب "عصر بناة الأهرام" .

كان كاهن "أون" هو "سيد النور" أى هو الانسان الأكثر معرفة بأسرار النور ، تماما كما يطلق على رئيس البحرية البريطانية لقب "سيد البحر" أو "أمير البحر" .

فالنور هو العلم الذى تخصص فيه كهنة هليوبوليس ، و ذلك بالمعنى المجازى و أيضا بالمعنى الحرفى للكلمة .

اذا كانت مدينة "أون" تمثل الحنجرة التى عبرت عن ما لدى قدماء المصريين من علوم كونية ، فان أهرامات الجيزة على الضفة الأخرى من النيل تمثل الكلمة التى نطقت بها حنجرة "أون" ، و هى كلمة كتبت بلغة مقدسه ..... لغة "المعمار" .

قد لا يكون من المدهش أن نعرف أن الرمز الهيروغليفى للهرم هو

و لكن المدهش فعلا هو أن نعرف أن كلمة "سوبدت" (نجمة الشعرى) كانت تكتب بالهيروغليفية

باستخدام رمز على شكل هرم ، بالاضافة الى نجمة خماسية ، مما يدل على العلاقة الوثيقة بين الأهرامات و بين "نجمة الشعرى" ، التى كانت تعتبر فى نظر قدماء المصريين أحد أهم تجليات الربة ايزيس .

فالأهرامات هى انعكاس نور ايزيس (سوبدت) على أرض مصر .

يمثل تحول الشكل الهرمى من هرم مدرج فى سقارة الى هرم كامل فى الجيزة تحولا فى فلسفة "أون" من النظرة النجمية للكون الى النظرة الشمسية .

فالمعابد الجنائزية الملحقة بالهرم المدرج كانت موجهة نحو الشمال (حيث النجوم القطبية) .

تقول نصوص الأهرام ان روح الملك صنعت معراجا الى السماء و صعدت لتحيا للأبد بين النجوم التى لا تغيب (و هى النجوم القطبية الشمالية) .

أما فى أهرامات الجيزة ، فان أشعة الشمس المنعكسة على سطح الهرم الأملس المغطى بالحجر الجيرى المصقول هى المعراج الذى تصعد فوقه روح الملك الى السماء .

و بدلا من استخدام النجوم الشمالية كمعراج سماوى فى عصر الملك زوسر (من الأسرة الثالثة)، أصبحت أشعة الشمس هى المعراج السماوى فى عصر ملوك الأسرة الرابعة .

شهدت هذه الفترة تغيرات فى الفكر الدينى ، و قد أثر ذلك على المعمار ، فأصبحت المعابد الجنائزية تتجه نحو الشرق (حيث يولد رع صباح كل يوم) ، بدلا من الشمال ، حيث النجوم الشمالية

تعتبر كل مرحلة من مراحل تطور المقبرة فى مصر القديمة بمثابة نقطة تحول فى الفكر الدينى .

*** فالمصطبة ترمز للتل الأزلى

*** و الهرم المدرج يرمز للمعراج النجمى نحو السماء

*** و الهرم الكامل يرمز للمعراج الشمسى نحو السماء

و هى جميعا رموز تدور حول عودة الروح الى بيتها و صعودها الى العالم السماوى بعد انتهاء رحلتها على الأرض .

يعكس شكل الهرم الذى تقل فيه كتلة المادة كلما ارتفع و ابتعد عن الأرض فكرة تلاشى تأثير المادة على الانسان كلما اقترب من العالم السماوى . و هناك ، فوق قمة الهرم ، تلتقى الأرض بالسماء ، و يلتقى "جب" (رب الأرض) بتوأمه و حبيبته "نوت" (السماء) و يعود الاثنان واحدا كما كانا فى الزمن الأول .

يمكنك أن تزور أهرامات الجيزة بصحبة المرشد "خا – ام – واست" ، أما تفاصيل كيف سيحدث ذلك ، فهى متروكه لمخيلة كل شخص ، و التى تعتبر هى المفتاح و كلمة السر فى هذه الرحلة .

عند عبورك نهر النيل من الضفة الشرقية حيث مدينة "أون" (هليوبوليس) الى الضفة الغربية حيث هضبة الجيزة ، فأنت بذلك توجه وعيك نحو الفص الآخر من الغدة الدرقية ، و أيضا نحو الجزء الذى يطلق عليه "ما وراء الغدة الدرقية" أو "باراثيرويد" (parathyroid) ، و هو جزء لا ينفصل عن الجسم الرئيسى للغدة الدرقية ، و ينقسم الى أربع غدد فرعية ،اثنان منها تحت الغدة الدرقية ، و الاثنان الآخران يشكلان جزءا من تكوين الغدة الدرقية الرئيسية .

تقوم غدد الباراثيرويد بافراز هرمون يتحكم فى تفاعل الكالسيوم و الفوسفور فى الجسم ، و هى عناصر لا توجد بصورة منفردة فى الطبيعة ، و انما فى صورة "فوسفات" .

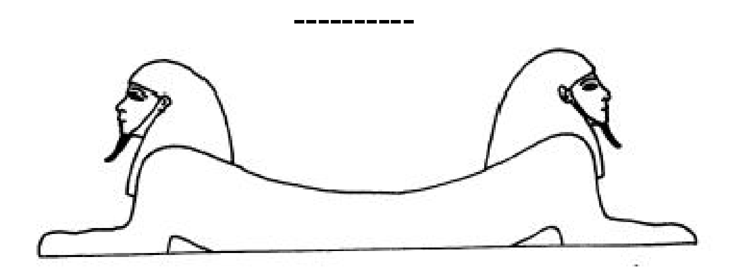
هناك العديد من مركبات الفوسفور فى اجسام الحيوانات ، و خصوصا فى المخ و الأعصاب .

يشكل ال "كالسيوم – فوسفات" (calcium phosphate) ٦٠% من المواد التى تتكون منها العظام ، و يوجد بنسبة كبيرة فى كل أنواع التربة الخصبة .

تشع أهرامات الجيزة التى تقع فى الناحية الأخرى من مدينة "أون" طاقة تعادل تلك المواد التى تهيمن عليها الغدة الدرقية فى الانسان ، و لكنها تعمل على مستوى آخر يشمل الأرض و الانسان معا . فالنيل يبدأ فيضانه الشمالى من مدينة "أون" ليمنح الأرض الخصوبة .

و من قلب العالم المادى ، و من أكثر المواد كثافة و هى العظام ، يمكن للانسان أن يبدأ رحلة العودة مرة أخرى الى عالم الروح اذا عرف كيف يكتشف الطاقات الكامنة بداخله .

والكالسيوم هو معدن لونه أبيض يميل للفضى ، تتبلور ذراته لتتخذ أشكال سداسيه .
و يمكن للكالسيوم و الفوسفات أن يحترقا فى الهواء عند التعرض للضوء الأبيض المركز ، و هو النور الذى ينبعث من أهرامات الجيزة .... و هو نفس النور الذى يمكنه أن يسحب قارب ال "حنو" و يعبر النيل ليقف بك بين مخلبى أبو الهول .



يقف تمثال أبو الهول الذى تمتزج فيه صورة الانسان و الحيوان كرمز لقدرة العقل على تحويل الأشكال . فالنترو (الكيانات الالهية) يمكنها أن تتجلى من خلال الانسان و الحيوان ، و يمكنها أن تتنقل بحرية بين المملكتين (مملكة الانسان و مملكة الحيوان) .
كان أبو الهول احد الألغاز التى حيرت عقل الانسان ، حتى فى العصور القديمة . و بمرور الزمن امتلأت المنطقة المحيطة بالتمثال بالرمال و دفنت جسده ، و لم يبقى ظاهرا منه فوق سطح الأرض سوى الرأس ، فاختفى المعنى الحقيقى للتمثال من وعى الانسانية لقرون طويلة .
يقول العديد من الباحثين الغير أكاديميين أن تمثال أبو الهول هو أقدم تمثال نحتته يد البشر على وجه الأرض ، و أن تاريخ التمثال الحقيقى يعود الى الفترة التى كان يحكم مصر فيها النترو (الكيانات الالهية) و ال "شمسو – حور" (أتباع حورس) ، و أن التمثال بقى شاهدا على كل تاريخ مصر العتيق منذ العصر الذهبى ، حتى الآن .
تقع هضبة الجيزة فى مركز اليابسه من النصف الشمالى من الكرة الأرضية . اذا افترضنا أن خريطة العالم منشورة أمامنا بشكل مسطح و أننا وضعناها فوق قمة هرم ، و أن موضع قمة الهرم جاء تماما فوق موقع هضبة الجيزة فان الخريطة المسطحه ستقف بكل اتزان فوق قمة الهرم ، لأن هضبة الجيزة فى المنتصف تماما .
يقف تمثال أبو الهول أمام أهرامات الجيزة بسبب علاقته الوطيده بالعالم السفلى (الدوات / العقل

الباطن) ، فالميثولوجيا المصرية تقول بوجود تمثال مزدوج لأبو الهول يعرف باسم "آكر" يقف حارسا لبوابة العالم السفلى . و هو تمثال مزدوج ، لأن أحدهما يحرس البوابة الشرقية ، و الآخر يحرس البوابة الغربية للدوات .

رأى المصرى القديم أن الكون ينقسم الى ثلاثة أبعاد رئيسية ، هى :

*** العالم السماوى (عالم الروح) : و يرمز له بالنجمة الخماسية

*** العالم المادى : و يرمز له برمز الأرض

*** العالم السفلى / الدوات : و يرمز له بنجمة خماسية داخل دائرة

و بالنظر الى مقولة تحوت الشهيرة "كما فوق ، كما تحت" (as above , so below) ، نجد أن التشريح الباطنى للانسان يقابل هذا التقسيم لأبعاد الكون . فوعى الانسان هو أيضا عبارة عن ثلاثة مستويات أو ثلاثة أبعاد ، كل بعد منها هو بمثابة عالم قائم بذاته .

و مستويات الوعى الانسانى هى :-

*** الوعى الأسمى (وعى الاله) : و هو الذى يربط الانسان بالعالم السماوى (عالم الروح)

*** الوعى المادى (وعى الانسان) : و هو الذى يربط الانسان بالعالم المادى

*** الوعى الباطنى (وعى الحيوان) : و هو الذى يربط الانسان بالعقل الباطن ، و يطلق عليه فى مصر القديمة اسم الدوات (العالم السفلى) .

اذا أردت اكتشاف أسرار االعقل الباطن ، فان تمثال أبو الهول هو الرمز الذى يستطيع أن يفتح لك بوابة ذلك العالم الباطنى ، لأن أبو الهول هو حارس بوابة الدوات .

من خلال تأمل رمز أبو الهول ، يمكننا أن نكتشف ما بداخل العقل الباطن و نتعرف على نوازع النفس الانسانية .

تشير بعض الروايات الشفهية الى وجود سرداب أو نفق تحت الأرض يصل بين تمثال أبو الهول

و بين هرم الجيزة الأكبر . ليس بالضرورة ان نأخذ الرواية بالمعنى الحرفى ، فقد يكون المعنى المقصود منها مجرد رمز . فالنفق أو السرداب المقصود قد يكون رمزا لسرداب يصل بك الى العقل الباطن .

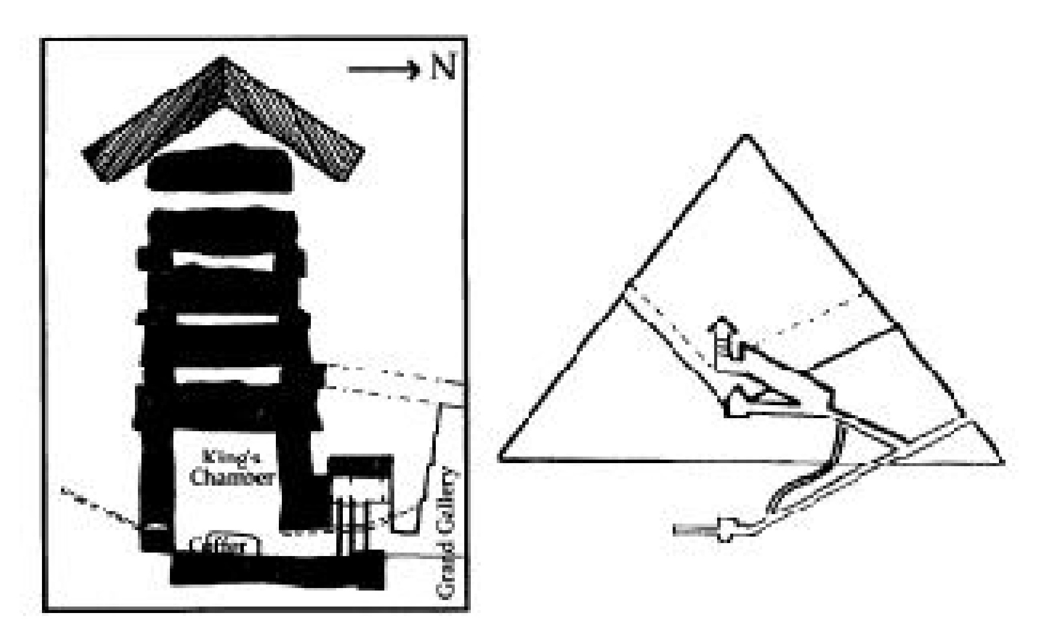
فأبو الهول هو الرمز الذى يفتح لك بوابة العقل الباطن لتنتقل بعد ذلك من خلال الهرم الى عالمك الباطنى ، الى المكان الذى تنبع منه الدوافع و الغرائز و الأحلام .

بمجرد اجتيازك للسرداب و وصولك الى غرفة الملك داخل الهرم ستشعر بألفة شديدة تجاه المكان .

و عند نزولك فى الممر الذى يؤدى الى الغرفة ال "تحت – أرضية" ، ستشعر بأنك تنزل الى أعماق النفس . صمم هذا الممر فى اتجاه الشمال ليواجه نجم "ألفا دراكونيس" و هو من النجوم الشمالية ، من مجموعة نجوم "دراكو" (التنين / الأفعى السماوية) ، و كان هو النجم القطبى فى عصر بناة الأهرام .

لا تحتاج الى السفر الى مصر لكى تستطيع أن تدخل الهرم ، فكلنا جميعا كنا هناك ، داخل الهرم .

الهرم موجود داخل كل انسان ، داخل عقله الباطن .



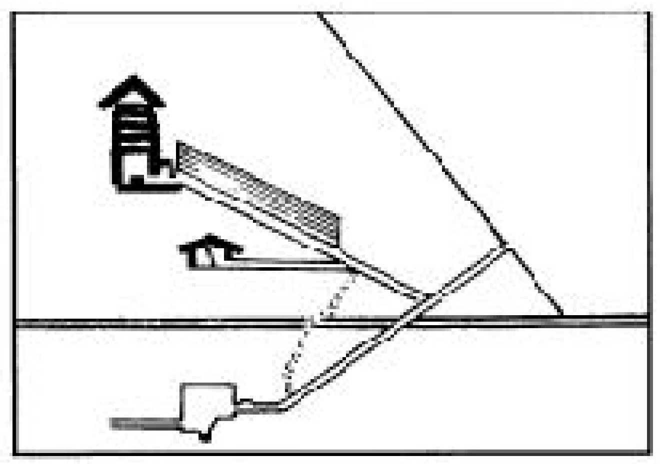


Figure 9 - Inside the Great Pyramid

(صورة من داخل هرم خوفو)



هناك ، تحت الأرض ، و فى تلك الظلمة ، قد ينتابك شعور بالرغبة فى اطلاق صرخة ، و هى صرخة على النقيض تماما من صيحة طائر البنو التى تخلق الحياة . ان الصرخة التى ستخرج من أعماق نفسك هى صرخة الموت ..... صرخة "سوكر" التى أطلقها أوزير و هو يغرق و ينادى على أختيه لانقاذه .

ان صرخة سوكر تعنى "هلموا الى لانقاذى" (الحقونى !) .... أما صيحة طائر ال "بنو" (الفينيكس) فتعنى "أنا قادم" .

تصبح المشاعر أكثر تركيزا فى الغرفة ال تحت – أرضية فى هرم الجيزة الأكبر ، و ستدرك على الفور انك تعرف هذا المكان جيدا . فبعد نزولك فى ممر طويل جدا ، ستجد نفسك فى غرفة مظلمة تشبه الكهف ، لا شكل لها ، بها ما يشبه بداية ممر و لكنه لا يؤدى الى شئ .

و هناك أيضا حفرة فى أحد الجوانب محاطة بالعديد من الصخور ، و لكنها أيضا لا تؤدى الى شئ . كل شئ فى الغرفة يوحى بالفوضى و الظلمة .

لست بحاجة الى أن تسافر الى مصر لكى تدخل الهرم بجسدك ، فكلنا كنا هناك بشكل أو بآخر ، سواء فى حياة سابقة ، أو على مستوى العقل الباطن .

قد تكون صيحة سوكر (الحقونى !) هى نقطة التحول فى رحلة الروح ، و لكن قبل أن تجاوبك صيحة طائر ال "بنو" ، و هى صيحة الغوث ، يجب أن يكون لديك رغبة صادقة فى العروج و الارتقاء نحو النور . عندها ستبدأ روح أوزير تستيقظ بداخلك ، و ستبدأ فى اكتشاف الدوات (العالم السفلى) و الاطلاع على أسراره ، و قد يأتى الى سمعك صوت أوزير و هو يقول :-

*** أنا الأمس ، و اليوم ، و الغد .... لدى القدرة على أن أولد مرة ثانية ...... أنا الروح الخفية التى تخلق النترو (الكيانات الالهية) ...... أنا رب هؤلاء الذين بعثوا من الموت ...... أنا أوزير ، رب الأبدية ***

عندما تسير فى الممر الصاعد داخل الهرم و الذى يؤدى الى الغرف ال "فوق – أرضية" ، فى تلك اللحظة يبدأ تفعيل الفوسفور داخل جسدك . و هى اللحظة التى يسطع فيها النور الأبيض النقى (نور أوزير الخفى) داخل نفسك . و عندما تتخيل نفسك و أنت ترقد داخل التابوت بغرفة الملك (محاطا بكل هذه الكتل الحجرية الضخمة) يبدأ المعنى الباطنى للهرم يتكشف لك .

من الصعب التنبؤ بما سيحدث لكل فرد ، لأن كل انسان هو حالة خاصة و له طبيعة فريدة تميزه عن غيره . قد يرقد فى التابوت اثنا عشر شخصا ، و يخرج كل فرد منهم بتجربة فريدة و يرى رؤى مختلفة تماما عن غيره من الذين رقدوا فى التابوت ، و هى جميعا رؤى صحيحة ، لأن كل رؤية تنطبق على صاحبها فقط .

و هذه الرؤى المختلفة تشبه النوتة الموسيقية ، حيث كل نغمة تختلف عن غيرها و لكنها فى النهاية تتآلف مع غيرها من النغمات فى سيمفونية واحدة .

قد ينتاب البعض شعور بأن حوائط الهرم تحولت الى حوائط من زجاج .

و قد يشعر البعض الآخر أنه يسبح فى الفضاء بسرعة كبيرة نحو النجوم .

و هناك من يرى نفسه و كأنه نطفة روحانية يحدث لها اخصاب كونى .

تتحكم شخصية كل انسان و درجة نضجه الروحى فى نوعية الرؤى التى يراها داخل غرفة الملك ، و هى جميعا رؤى صحيحة لأنها تعبر عن ما بداخل كل شخص ، و هى تكتسب مصداقيتها من كونها نتاج عقله الباطن .

عليك أيضا بزيارة الأهرامات الأخرى .

و الأمر متروك لك أن تحدد ما اذا كان الأمير "خا – ام – واست" سيصحبك فى كل هذه الزيارات ، أو أنك ستكتفى بصحبته فى هرم خوفو فقط .

و من الأفضل ترك هرم دهشور الأحمر و عدم زيارته ، لأن الجو بداخله مختلف عن كل الأهرامات الأخرى ، و يحتاج الى خبرة كبيرة و نضج فى التعامل مع ما بداخله من طاقة .

و أيضا ، ليس من الحكمة زيارة كل الأهرامات مرة واحدة . و انما يجب أن يتم تقسيم الزيارة على

عدة أيام . لا يوجد ضرورة للتعجل ، فالأهرامات لن تتحرك و لن تختفى ، و هى خالدة خلود الزمن ، تقف دائما فى انتظارك لكى تدخل اليها و تكتشفها ، و تلك هى وظيفتها .

استمر تأثير مدينة "أون" على الحضارة المصرية الى ما بعد عصر بناة الأهرام .

و طوال تاريخ مصر القديمة ، ارتبطت هذه المدينة دائما بالعلم ، و عرفت بمراكزها العلمية (المعابد و بيوت الحياة) و بمعلميها و حكماءها .

و لكن منذ بداية عصر الدولة الحديثه بدأت المدينة تعانى قلة الدعم المادى ، فقد بدأت مخصصات المعابد الموجهة الى "أون" فى النقص ، و بدأ نصيب الأسد من مخصصات المعابد يوجه الى "واست" (طيبة) ، التى كانت تلقب أحيانا ب "أون الجنوبية" .

و فى العصر البطلمى انتقلت الدوائر الحكومية و المراكز الاقتصادية لمدينة "أون" الى حى "خر – آحا" و هو حى يقع بالقرب من ميناء "بر – حابى" الذى يربط المدينة بكل أنحاء مصر و ينتقل عبره المسافرون و البضائع .

و بقدوم العصر الرومانى ، تضاءلت مخصصات مدينة "أون" بشكل كبير جدا ، مما جعل المؤسسات العلمية التى طالما اشتهرت بها المدينة تنهار تماما . لم يعد هناك أى أموال تنفق على المدارس و المعابد و المراصد الفلكية .

فى تلك الفترة حلت مدينة الاسكندرية محل "أون" (هليوبوليس) العتيقة و ارتدت عباءتها و أخذت دورها فى حمل شعلة العلم و التنوير .

و منذ بداية العصر البطلمى ، بدأ العديد من أساتذة مدينة "أون" فى الانتقال الى الاسكندرية ، و بدأت "أون" تتحول الى مدينة مهجورة .

وصف الفيلسوف اليونانى "سترابو" (الذى ولد سنة ٦٤ قبل الميلاد) زيارته لمدينة "أون" المهجورة ، و اعتبر نفسه محظوظا لكونه استطاع رؤية ما تبقى من هذه المدينة العتيقة ، و وصف أطلال معابدها المهجورة .

قال "سترابو" أنه رأى أثناء زيارته لمدينة "أون" بعض الكهنة يعيشون بين أطلالها كالأشباح ، و برغم قلة الموارد ، كانوا حريصين على اقامة الطقوس الدينية كما تقتضى التقاليد العريقة للمدينة

و بدخول المسيحية الى مصر ، تعرضت المعابد المصرية للتدمير ، و تم تفكيك حجارتها و استخدامها فى بناء الحصون و القلاع و الأديرة و الكنائس .

و منذ بداية العصر البطلمى بدأ نقل بعض المسلات و اللوحات الحجرية و التماثيل الى الاسكندرية لتصبح هى العاصمة السياسية و الثقافية لمصر . كما نقلت أيضا العديد من القطع الأثرية المصرية الى روما .

فى عام ١٨٥٣ ميلادية ، قام عالم الآثار الألمانى ريتشارد ليبسيوس بزيارة أطلال مدينة "أون" ، و لم يجد من آثارها القديمة شيئا سوى مسلة الملك سنوسرت الأول ، تحيط بها حديقة مليئة بالزهور و النحل .

و قد سجل ليبسيوس فى كتابه عن تلك الرحلة أنه لم يجد من مدينة "أون" العريقة سوى مسلة تحمل نقوشا هيروغليفية غائرة ، منها رمز النحلة .

مدينة الشمس ، التى كانت فى الزمن البعيد تعكس نور السماء على الأرض . لم تعد موجودة على وجه الأرض الآن ، و لكنها يمكن أن تحيا من خلال رمز واحد ، هو مسلة الملك سنوسرت الأول ، رمز النور الذى لا تدركه الأبصار .

الفصل الخامس

منف (ممفيس)

أثناء بحثنا عن معنى الحياة ، قد نضطر أحيانا للذهاب الى أرض الموتى .

يصاب انسان العصر الحديث بالخوف و الفزع عند ذكر الموت ، لأن الثقافة السائدة فى هذا العصر تربط بين الموت و الفناء .

أما فى مصر القديمة ، فقد كان الأمر مختلفا . فمقابر قدماء المصريين مفعمة بالحياة .

و الجداريات التى صورها الفنان المصرى على جدران المقابر تعبر عن الحياة أكثر مما تعبر عن الموت .

و عند زيارتك لتلك المقابر يمكنك أن تسمع صوت الموسيقى و الغناء و الضحك ، اذا عرفت كيف تنصت .

اذا أردنا أن ندخل مدينة منف (حكابتاح) ، فعلينا أن ندخلها من الجبانة التى تقع غربها ، و التى تعرف باسم سقارة .

هنا فى سقارة ، كان الموتى يلقون عناية لم يلقاها الموتى فى أى مكان فى العالم طوال التاريخ .

عند زيارتك سقارة ، ستتعرف على رهبة الموت و جلاله .

هناك العديد من الأماكن الأثرية فى مصر المعاصرة تحمل أسماء مشتقة من كلمات عربية ، و قد يحمل نفس المكان اسمه آخر اغريقيا و هو الاسم الأكثر انتشارا فى كتب الآثار .

أما منطقة سقارة ، فهى من الأماكن القليلة التى ما زالت تحتفظ بالاسم المصرى القديم كما هو .

و هو اسم مشتق من اسم "سوكر" رب العالم السفلى .

يمكنك أن ترى صورة "سوكر" على هيئة صقر فوق قارب ال "حنو" .

و قد ناديته عندما كنت فى غرفة الملك بهرم خوفو .

و كل انسان ينادى "سوكر" و يصرخ باسمه فى لحظة الموت ، طلبا للمساعدة و الغوث أثناء الانتقال للعالم السفلى .

حيث يوجد الموت ، يوجد سوكر (و العكس صحيح) . و حين يأتى الموت ، فالنور ليس ببعيد .

سقارة ليست مجرد جبانة ، و انما هى مدينة للموتى .

اسمها مشتق من اسم "سوكر/سقر" ، رب العالم السفلى ، و هو الرمز الذى سيفتح لك بوابة المكان لكى تستطيع أن تدخله بوعيك الباطن .

يمكنك أن تدخل مدينة سقارة من أى مكان بقارب ال "حنو" ، لأن قارب ال "حنو" يعتبر فى حد ذاته بوابة لسقارة .

قارب ال "حنو" هو فى الحقيقة أحد أشكال "سوكر" .

يمكنك أن تبدأ زيارتك لسقارة بالهرم المدرج للملك زوسر ، و منه تنتقل الى المصاطب العديدة التى تتناثر حول أهرامات سقارة ، و التى تزخر حوائطها بالعديد من المشاهد التى تخاطب العقل الباطن

اذا أردنا أن نختار لكل مدينة من مدن مصر الكبرى معدنا من المعادن ليعبر عن روحها و شخصيتها ، فان الذهب هو المعدن الذى يعبر عن روح مدينة "أون" (هليوبوليس) ، أما سقارة (مدينة الموتى) فالمعدن الذى يعبر عن روحها هو الفضة القديمة .

و الآن ، سيقوم قارب ال "حنو" بتحويل نفسه الى صقر "سوكر" ، و سيقف خلفك ، و سيختفى المرشد "خا – ام – واست" فى هذه المرحلة ، لأن المرشد الوحيد هنا فى سقارة هو "سوكر" ، رب المكان ، و ملك المملكة .

وصفت النصوص المصرية القديمة "سوكر" بأنه (الذى أتى للوجود عند بدأ الخلق) ، و بأنه هو (الذى يقبع فوق الظلمة) .

صور الفنان المصرى القديم "سوكر" فى أكثر من هيئة .

يظهر "سوكر" أحيانا فى هيئة صقر ، أو رجل برأس صقر ، و هو بذلك يشبه حورس ، و لكنه أقدم

من حورس بكثير . هذا التشابه بين "سوكر" و حورس هو تشابه فى الشكل فقط ، أما فى الجوهر فان "سوكر" أقرب الى "ست" ، لأن "سوكر" يرتبط بالعوالم المظلمة ، و بشكل خاص عالم الموتى و هناك أيضا علاقة تربط بين سوكر و بين "جب" (رب الأرض) ، و أحيانا "ترن" (الشمس المظلمة) .

فى بداية عصر الأسرات كان تأثير "سوكر" يكاد يقتصر على مدينة منف فقط ، و بمرور الزمن ، بدأ تأثير "سوكر" يخرج من حدود منف الى المدن الأخرى مع تزايد أهمية "منف" كعاصمة سياسية و ثقافية لمصر .

كان "سوكر" يظهر فى الغالب فوق التوابيت فى هيئة مومياء انسان محنط (أحيانا برأس صقر) ، يحمل فوق رأسه التاج الأحمر (تاج مصر السفلى) ، و يقف فوق منصة مستطيلة ، يخرج من طرفها الآخر حية الكوبرا أو صقر .

عندما يظهر "سوكر" فى هيئة المومياء المحنطة فهو بذلك يحمل الكثير من صفات بتاح ، بل ان المصرى القديم دمج بين كل من بتاح و سوكر و جمع بينهما فى كيان واحد أطلق عليه اسم "بتاح – سوكر" .

لم يقتصر الدمج على بتاح و سوكر فقط ، و انما شمل أيضا أوزير ، فظهر ثالوث يعرف باسم "بتاح – سوكر – أوزير" ، و هو ثالوث الحياة و الموت و البعث .

يظهر ثالوث "بتاح – سوكر – أوزير" فى هيئة شخص توحى ملامحه بالحيوية و الشباب و فى نفس الوقت بالرجولة و النضج ، ليعبر عن قدرة هذا الثالوث على تجديد الحياة من خلال منظومة الحياة و الموت و الميلاد من جديد .

عبر الفنان المصرى عن تجدد الطاقة و الخصوبة أيضا بهيئة رجل بعضو ذكرى منتصب .

و هى جميعا رموز تشير الى تجدد طاقة الحياة من خلال ثالوث الحياة و الموت و البعث .

جاء خلق الانسان فى الصورة التى هو عليها الان كحلقة أخيرة فى رحلة خلق الكون و تطوره ، و هى رحلة ساهمت فيها العديد من القوى الروحانية .

يمكنك أن تنظر داخلك و تدرك وجود منطقة من النفس أو العقل الباطن تحوى جوهر الأرواح التى لعبت دورا فى خلقك فى مراحل مبكرة من نشأة الكون ، و بعد انتهاء دورها انتقلت الى عالم آخر ، هو العالم السفلى (العقل الباطن) . هذه المنطقة من الوعى هى منطقة "سوكر/سقر" .

وصف كتاب الخروج الى النهار (كتاب الموتى) "سوكر" بأوصاف مخيفة ، منها أنه "الاله الذى يأكل الأرواح ، و يقتات على رفات الموتى" ، كما وصفته بأنه "حارس الظلمة" .

و هو الصقر ذو الجناحين اللذين يضرب بهما من ينبش القبور و لا يراعى حرمة الموت .

عندما تكون فى سقارة ، فأنت فى حضرة "سوكر" .

اذا جلست هناك وسط الحجارة تتأمل ، ستشعر بوجود "سوكر" فى كل شئ حولك ، فى الهواء و تحت الأرض . و قد تشعر بأنك قد تحولت الى رفات و أن "سوكر" على وشك أن يلتهمك .

تقوم أحد أساليب التأمل و التى تعرف باسم "تقمص صورة الاله" على أن يتخيل المتأمل نفسه فى صورة القوة الروحانية التى يريد أن يعرف أسرارها .

و أفضل طريقة للبدأ بهذا التمرين هو ترديد اسم "سوكر" ، بينما تتخيل نفسك و قد تحولت الى صقر يحوم فوق صحراء سقارة ، و أن الأشجار و الأبنية تتضاءل أمام عينيك كلما ارتفعت نحو السماء .

أنت الآن داخل "سوكر" ..... أنت "سوكر" نفسه .

الآن ، و من موقعك المرتفع هذا ، انظر الى جسدك الذى يجلس فوق أحجار سقارة .

تخيل أنك تنقض على ذلك الجسد ، بينما تهبط من ذلك العلو كما هبطت الروح من العالم السماوى الى عالم المادة عبر النجوم ، و أنك تنشر جناحيك و تمد مخالبك لتلتقط ذلك الجسد الضعيف الفانى ، ثم تطير به الى فوق مرة أخرى ، لتلقيه فوق شجرة العالم و تلتهم ضحيتك .

ليس من الحكمة تكرار هذا التمرين أكثر من مرة ، فهو من التمرينات التى يجب ممارستها مرة واحدة فقط ، فهناك حدود لفكرة أن يلتهم الانسان نفسه .

و أهم جزء فى التمرين هو حين يخرج المتأمل من صورة "سوكر" ، حيث تبدأ صورة الصقر الناشر جناحيه تتضاءل من عقله و تذهب لتسكن فى قلبه ، ليحملها بعد ذلك بشكل دائم فوق قلبه و كأنها قلادة أو حرز .

اذا نجح المتأمل فى أداء التمرين و وصل الى هذه المرحلة ، فقد نجح فى تحقيق التوازن بين قوى الموت و قوى الحياة داخل نفسه ، و تعد تلك نقطة تحول فى حياته ، و كأنه ولد من جديد .

يعتبر هذا التمرين بمثابة تمرين على مواجهة الموت و ازالة أسباب الخوف منه .

فكم من شخص مات أكثر من مرة بسبب خوفه من الموت .

الخوف من الموت لا يمنع الموت و انما يمنعنا من ممارسة الحياة ، و الحل هو مواجهة الموت ، و ليس الخوف منه .

عبر المصرى القديم عن الخوف من الموت بأنه يأكل القلوب .

فقط عندما تقف أمام "سوكر" (رب العالم السفلى) وجها لوجه ، و تتغلب على الخوف الذى يتملكك من ذلك المجهول ، عندها يمكنك أن تكتشف أسرار سقارة .

ان مملكة "سوكر/سقر" ليست منطقة سقارة فقط ، و انما هى مملكة كونية .

يعتبر "سوكر" من أقدم النترو ، لأن الموت أزلى .

خلق الموت فى نفس اللحظة التى خلقت فيها الحياة .

سوكر أزلى ، لم يسبقه فى الوجود سوى "آتوم" .

ينشر "سوكر" (على هيئة صقر) جناحيه ليحتوى بداخلهما العالم كله . فكل الأشياء تموت و تتحلل الى عناصرها الأولية . يشمل ذلك مملكة الانسان ، و مملكة الحيوان ، و مملكة النبات ، و أيضا مملكة المعادن و الصخور .

لا شئ يفلت من الموت .

ان الريش الذى تتكون منه أجنحة سوكر التى تحيط بكل شئ حى لتذكره أن الموت ينتظره ، تذكرنا بريشة الماعت ، و هى النظام الكونى أو التوازن البيئى ، الذى تنظمه دورات الميلاد و الحياة و الموت و الميلاد من جديد .

ان الموت جزء من منظومة الحياة ، و بدونه لا توجد حياة جديدة .

كل هذه المعانى ترتبط بسوكر ، و اذا تأملتها أثناء زيارتك لسقارة ، عندها ستتصل بروح "سوكر" و كأنك تراه يخطو أمامك بين مقابر و أهرامات سقارة التى تمتد لمسافة ٥٠ كيلو متر على الضفة الغربية للنيل .

كانت الجبانات فى مصر القديمة دائما تقام على الضفة الغربية للنيل . و هناك بالقرب من سقارة ، نجد أهرامات و مقابر أخرى مثل أهرامات دهشور ، و أبو صير ، و أبو غراب .

و مهما تعددت الجبانات و الأهرمات ، يظل اسم "سوكر" مرتبطا بمنطقة سقارة ، التى تحمل اسمه ليبقى خالدا أبد الدهر ، حتى و ان لم يدرك الكثيرون المعنى الحقيقى للاسم .

بالاستعانة بقوة "سوكر" (سواء كانت حقيقية أو متخيلة) يمكنك أن تتجول فى انحاء سقارة و تراها فى ظلمة الليل بالعين النجمية ..... العين التى ترى العالم النجمى / السفلى .

ستختفى من أمامك أى عوائق مادية .

حتى اذا لم يتسنى لك أن ترى الأشياء رؤية واضحة ، ستبقى مدركا لوجودها و موقعها فى المكان .

يمكنك أن تنظر الى سقارة كما تنظر الى رسومات الأطفال التى لا تلتزم بالتفاصيل المنطقية ، و لكنها تحمل مشاعر البراءة و الدهشة مما تراه عين الطفل .

و بعكس "أون" (هليوبوليس) التى لم يتبقى منها شئ ، و التى عليك أن تتعرف عليها من خلال الأطلال و البقايا المتناثرة كشظايا مرآه مكسوره ، نجد أن سقارة تبدو و كأنها جعران كبير محبوس داخل كهرمان يحميه و يحفظه للأبد .

اذا وقفت عند تقاطع الطريق المبين فى الخريطه السابقة ، و توجهت نحو الغرب ، ستجد هرم زوسر أمامك ، و اذا توجهت نحو اليسار سترى بقايا هرم ونيس ، و بالقرب منه مقابر أفراد أسرته الملكية و منهم ابنته الأميرة "ايدوت" .

الى الجنوب الغربى ، هناك هرم "سخم – خت" الغير مكتمل .

الى الجنوب (عند نهاية الطريق الصاعد لهرم ونيس) ، تقع مقبرة الأخوين "نى – عنخ – خنوم" ، و "خنوم – حتب" .

و الى الشمال الشرقى يقع هرم "تيتى" و مقبرة "ميريروكا" و "كاجمنى" ، و خلفهما مقبرة الطبيب "عنخ – ما – حور" .

و الى الشمال تقع المجموعة الهرمية للملك "أوسر – كاف" .

و فى نفس الاتجاه و لكن على بعد بضعة كيلومترات تقع مقبرة الحكيم و الفيلسوف "بتاح – حتب" ، و بالقرب منها التماثيل التى تعود الى العصر اليونانى الرومانى و التى تعرف باسم تماثيل الفلاسفه . و فى أقصى الشمالى الغربى يقع السيرابيوم ، و هو مكان دفن عجول أبيس التى كانت مقدسة فى مدينة "منف" .

هنا ، فى السيرابيوم .... فى بعد آخر من أبعاد الكون ..... يرقد جثمان مرشد الرحلة ، الأمير "خا – ام – واست" ، كاهن بتاح الأكبر بمدينة منف .



تخيل أنك تقف هناك فى مفترق الطرق بين كل هذه الأهرامات و المقابر ، ترفع ذراعيك نحو السماء على شكل علامة ال "كا" ( )، و تدور حول محورك كما تدور الأرض حور محورها ، صانعا دوامة تتجه بؤرتها نحو الداخل / الباطن .

و كلما واصلت الدوران ، كلما قامت الدوامة بجذب الأشياء اليك .

تخيل أنك لم تولد بعد ... و ان هذه الدوامة تجذب اليك الأرواح .

و من تلك الأرواح التى تجلبها اليك دوامة ال "كا" ، أرواح الأجداد الذين يرقدون فى سقارة ، و منهم :-

*** "تى" : و هو أحد النبلاء من عصر الأسرة الخامسه ، دولة قديمة ، و كان كبيرا للكتبة فى بلاط الملك ، و كاتما للأسرار ، و كانت زوجته "نفر – حتب – اس" من العائلة الملكية .

*** "بتاح – حتب" : و كان كبيرا للكهنة فى عصر الملك "دجد – كا – رع – ايسسى"
(أسرة خامسه ، دولة قديمة) .

*** ميريروكا : و كان وزيرا و صهرا للملك "تيتى" من عصر الأسرة الخامسه .

*** كاجمنى : و كان كبيرا للكهنة و قاضيا فى عصر الأسرة الخامسه

*** عنخ – ما – حور : و كان طبيبا ، و كاهنا للكا ، من عصر الأسرة الخامسه

*** الملك ونيس : و هو آخر ملوك الأسرة الخامسه

*** الملك زوسر : و هو ثانى ملوك الأسرة الثالثه

كل هذه الأسماء لها قوة و صدى فى العقل الباطن .

فقد رأى قدماء المصريين أن فى الاسم (و هو بالمصرية القديمة "رن") تكمن طاقة معينة ، و أن لبعض الأسماء قدرة على استحضار قوى كامنة فى العقل الباطن .

و أن نطق الأسماء بنغمة معينة يمكن أن يحمل جوهر الشئ الذى يعبر عنه .

يمكنك أن تستحضر أرواح سكان سقارة من الحكماء و الملوك بأن تنطق أسماءهم ، و أنت تدور حول محورك رافعا ذراعيك على هيئة علامة ال "كا" صانعا دوامة .

قد يأتون أحيانا (بطريقة غير متوقعة) ، أو قد لا يأتون .

قد لا تستطيع الاتصال بجوهرهم الحقيقى ، و لكنك على الأقل ستشعر بصدى وجودهم داخلك .

قد يستجيب "تى" أكثر للنساء ، لأنه كان نبيلا ، و كان يعمل فى العناية بشعر الملك .

و قد يستجيب كاجمنى أكثر لأصحاب النزعة الفلسفية .

أما "بتاح – حتب" فمن الصعب أن لا نلمس وجوده حولنا .

عندما يحدث الاتصال بينك و بين أرواح هؤلاء الأجداد ، قد ينتاب عقل المتأمل ومضات يرى فيها صورته هو نفسه فى أعين الأجداد .

فالأجداد يرون الأحفاد من وجهة نظرهم و بمعايير زمنهم .

و هنا عليك أن تتذكر أنك أنت أيضا ستصبح فى يوم ما من سكان مملكة الموتى ، و قد يأتى مرتحل فى زمن ما فى المستقبل ليستدعى روحك و يتصل بها ، و عندها سيحدق كل منكما فى الاخر و ينظر اليه بعين زمانه .

و الزمن ، كما يعرف كل سكان المقابر ، لا يبقى على حاله ، و انما ينفلت من بين الأصابع كحبات المسبحة .

لم يكن تصميم المهندس العبقرى ايمحوتب لهرم الملك زوسر المدرج بسقارة مجرد خطوة على طريق تطور المعمار ، و انما هو قفزة نحو النجوم .

بمرور الزمن تحول المهندس (و الطبيب) ايمحوتب الى شخصية مقدسه ، حيث رأى فيه قدماء المصريين تجسيدا ل "نفرتوم" ، الضلع الثالث فى ثالوث ممفيس ، و رب الوحى و الالهام .

و كل زائر لهرم زوسر المدرج بسقارة ، يمكنه أن يلمس روح ايمحوتب فى ذلك المكان و يتصل بها .

ترك ايمحوتب بصمته على علم الهندسة المعمارية ، و هى بصمة ما زالت آثارها واضحة حتى الآن ، و برغم ذلك لم يعثر على مقبرته حتى الآن .

أحاط المهندس ايمحوتب المجموعة الهرمية للملك زوسر بسور ضخم من الحجر الجيرى ، يحتوى على أبواب وصل عددها الى أربعة عشر ، منها ثلاثة عشر باب وهمى ، و باب واحد حقيقى ، و هو باب ضيق لا يسمح سوى بمرور شخص واحد ، و ضلفتاه من الحجر الجيرى الثابت فى مكانه ولا يتحرك أبدا ، أى أن الباب دائما مفتوح .

استخدم ايمحوتب الحجر الجيرى بدلا من الخشب فى الأبواب و أيضا فى الأسقف .

أما غرفة التابوت التى تقع تحت الهرم ، فقد زينت جدرانها بأشكال عامود الجد و يميزها اللون التركواز .

تحوى المجموعة الهرمية عددا من تماثيل الملك زوسر بالحجم الطبيعى ، و أيضا العديد من المبانى التى كانت تستخدم لتبديل الملابس أثناء شعائر ال "حب – سد" ، و أيضا هناك بعض المبانى التى يعتقد أنها كانت تستخدم كورش أو معامل مخصصة للطبيب ايمحوتب .

كل شئ فى المجموعة الهرمية شيد ليبقى لملايين السنين و لتستخدمها "كا" الملك زوسر و حاشيته الى الأبد .

و برغم أن المجموعة الهرمية شيدت من أجل الملك زوسر ، الا أن المرشد فى هذا المكان ليس هو الملك زوسر ، و انما هو المهندس ايمحوتب ، العقل الذى أبدع هذا الكيان المعمارى الفريد .

و أول ما يجب عليك اكتشافه فى هذا المكان هو غرفة تقع فى الركن الشمالى الشرقى من الهرم ، تحوى تمثال بالحجم الطبيعى للملك زوسر جالسا على عرشه . الشعر أسود ، و الجلد مغطى بطبقة من الذهب ، و العين مرصعة بالأحجار الكريمة (مع ملاحظة تغير ملامح التمثال فى عصرنا الحالى نتيجة تعرضه لعوامل الطقس و للتخريب على أيدى نابشى القبور) .

و هذا التمثال هو تمثال ال "كا" الخاص بالملك زوسر .

كانت تماثيل الكا فى مصر القديمة هى همزة الوصل بين عالم الأحياء و بين أرواح الموتى فى العالم الآخر ، كما كان الملك هو همزة الوصل بين عالم الانسان و عالم ال "نترو" (الكيانات الالهية) .

تخيل أنك تقترب من التمثال و تلمس شفتيه و كأنك تقوم بأداء طقس فتح الفم للتمثال .

تخيل ما هى الأسرار التى يمكن أن يبوح لك بها التمثال ، اذا أتيحت له الفرصة للكلام .

فالوعى يسكن الحجر ، تماما كما يسكن الجسد المادى المكون من لحم و دم .

ان تمثال الملك زوسر يسكنه نفس الوعى الذى كان يسكن جسده أثناء حياته الدنيا ، و يمكننا أن نتصل بذلك الوعى .

و لك أن تتخيل ما هى الأسرار التى يمكن أن تخبرنا بها روح الملك زوسر و ما الذى تعرفه عن أصل الانسان و رحلته الطويلة من عالم الروح الى العالم المادى و العكس .

ان المتأمل لهرم زوسر المدرج و ما يحيط به من أبنية ينتابه شعور أشبه بشخص يقف فوق مكان

مرتفع و يرى العالم تحته و كأنه مجرد صورة زائفة و ليس عالما حقيقيا ، و أنه اذا واتته الشجاعة و قفز من مكانه المرتفع ستنقله صدمة السقوط من ذلك العالم الزائف الى عالم آخر حقيقى .

و بالقرب من هرم زوسر يقع هرم الملك ونيس ، و قد تهدم جزء كبير منه و لكن ما زالت غرفه الداخلية بحالة جيدة ، و هى تحوى مجموعة هامة من النصوص الدينية تعرف باسم متون الأهرام .

تتناول متون الأهرام رحلة الملك فى العالم الآخر و معراجه الى السماء .

ظهرت هذه النصوص لأول مرة فى هرم الملك ونيس آخر ملوك الأسرة الخامسه ، و استمر ظهورها فى أهرامات ملوك مصر طوال عصر الأسرة السادسة (دولة قديمة) ، و هى تتضمن كل التعليمات التى يحتاجها الملك فى رحلته السماوية ، تماما كبرنامج الكمبيوتر الذى تذود به المركبات الفضائية .

يقع مدخل هرم ونيس فى اتجاه الشمال ، و بعد المدخل تنقلك الممرات الى غرقة جانبية ، ثم غرفة رئيسية هى غرفة التابوت . تمتلئ حوائط الغرفة الجانبية و غرفة التابوت و الممرات برموز هيروغليفية ، و هى التى جمعها علماء الآثار و قسموها الى نصوص ، كل نص يعرف باسم (utterance) أى "كلمات ترتل" ، و أعطوا كل نص منها رقم .

قد لا تحتاج الى ضوء داخل هرم ونيس ، لأن الرموز الهيروغليفية تشع نورا باطنيا يصل مباشرة الى روحك ، حتى و ان كان عقلك لا يفهم معانى الرموز .

يمكنك أن تزو باقى أهرامات و مقابر سقارة بنفس الطريقة التى زرت بها هرم خوفو من قبل ، بأن تتخيل نفسك و أن هناك ، فى المكان .

ما زال أمامك هرم "تيتى" ، و هرم "بيبى" الأول و "بيبى" الثانى ، و مصطبة ميريروكا ، و هرم "سخم – خت" الغير مكتمل ، و هرم "أوسر – كاف" ، و مصطبة "شبسس – كاف" .

داخل حرم سقارة ، هناك خمسة عشر هرما ، و العديد من المقابر و المصاطب التى تعكس كل مستويات المجتمع المصرى ، كما تعكس حكمة الموت التى سجلها قدماء المصريين فى هذه المنطقة التى تعتبر و بحق مملكة الموت .

قد يفقد المرتحل فى سقارة عقله اذا لم ينتبه جيدا . ليس بسبب الأشباح التى قد تظهر له ، و لكن بسبب الاحباط . فهناك الكثير من الأشياء التى تستحق المشاهدة و التامل فى سقارة ، و هى أشياء تحتاج الى وقت طويل جدا للتأمل و الدراسة ، ربما أطول من أعمارنا القصيرة .

و اذا أردت ان تعرف السبب وراء اهتمام قدماء المصريين بالعالم الآخر و بمملكة الموتى ، فعليك أن تتجه الى السيرابيوم .

فى عام ١٨٥٠ ميلادية قام متحف اللوفر بارسال الشاب الفرنسى "أوجست مارييت" الى مصر فى مهمة محددة ، و هى شراء مخطوطات قبطية من الأديرة . فى تلك الفترة بدأت المخطوطات القبطية تلقى اهتماما كبير فى بعض الدوائر العلمية ، و كان الحصول على المخطوطات من مصدرها الأصلى (و هو مصر) يعتبر كنزا و انجازا كبيرا لمتاحف أوروبا .

و لكن الشاب الفرنسى سرعان ما سحرته آثار مصر القديمة ، و نسى المهمة الأساسية التى أتى من أجلها ، و وجد نفسه بعد أيام فى منطقة سقارة . و فى يوم ما ، و بينما كان "مارييت" يسير وسط رمال سقارة ، رأى رأس تمثال أبو الهول تبرز من وسط الرمال . على الفور تذكر "مارييت" أنه قرأ من قبل تعليقا للفيلسوف الاغريقى "سترابو" (الذى عاش فى القرن الأول الميلادى) قال فيه ان هناك طريق يحيط به تماثيل أبو الهول يؤدى الى مدخل السيرابيوم (مكان دفن عجول أبيس المقدسة) .كان ظهور رأس أحد تماثيل أبو الهول وسط الرمال دليل على أن مدخل السيرابيوم قريب جدا من هذا المكان .

<u>يقول "أوجست مارييت" فى مذكراته</u> :

*** فى تلك اللحظة التى رأيت فيها رأس تمثال أبو الهول ، نسيت المهمة التى جئت الى مصر من أجلها .... نسيت الباترياركك ، و الأديرة ، و المخطوطات القبطية ، و نسيت من أرسلنى الى مصر *** ومنذ تلك اللحظة لم يهدأ "أوجست مارييت" و لم يضع أى لحظة من وقته ، فقام مباشرة بتأجيرعدد من العمال يقرب من ثلاثين فردا و بدأ بالحفر حول رأس تمثال أبو الهول الذى يبرز من بين الرمال . بدأ الحفر و لم يتوقف الى أن عثر مارييت على مدخل السيرابيوم .

و من الجدير بالانتباه أن الحفر بدأ مع شروق شمس يوم ١ نوفمبر (عام ١٨٥٠ ميلادية) ، و هو اليوم الذى يقترب فيه عالم الموتى من عالم الأحياء ، و كانت الحضارات القديمة تحتفل بذلك اليوم ، و يعرف باسم "سامهين" (Samhain) .

استمر "أوجست مارييت" فى الحفر بالقرب من رأس تمثال أبو الهول الى أن توصل لاكتشاف شبكة من السرداب و الممرات تنتهى بغرف ، كل غرفة تحوى تابوتا ضخما من الجرانيت ، حيث كان يتم دفن عجول أبيس المقدسة .

كان ذلك هو "السيرابيوم" ، الذى لعبت الصدفة دورا رئيسيا فى اكتشافه على يد "أوجست مارييت" و كلمة "سيرابيوم" مشتقة من "سيرابيس" و هو كيان مركب من عدد من النترو منهم أوزير ، و بتاح (فى هيئة عجل أبيس) .

كان اختيار عجل أبيس فى مصر القديمة يتم وفقا لقواعد معينة ، و كانت فترة حياة العجل تتراوح بين أربعة عشر عاما و خمسة و عشرين عاما . و من الصفات التى يجب توافرها (كلها ، أو على الأقل بعضها) فى العجل لكى ينظر اليه باعتباره عجلا مقدسا أن يحمل علامة على شكل مثلث أبيض فوق جبهته ، و أن يحمل علامة على شكل صقر فوق ظهره ، و علامة على شكل هلال قمر فوق جنبه الأيمن ، و علامة على شكل جعران فوق لسانه .

يتم اختيار العجل ليصبح عجل أبيس بناء على توفر واحدة أو أكثر من هذه الصفات . و كان البحث عن العجل المقدس عملا مضنيا يقوم به الكهنة فى كل أنحاء مصر .

و أثناء حياة العجل المقدس ينظر اليه باعتباره تجسيدا ل "بتاح" و لقدرة الطاقة الشمسية على خلق حياة جديدة . و حين يموت عجل أبيس يعامل معاملة الملك ، فموت كل ملك (و أيضا كل عجل مقدس) هو تكرار لموت أوزير فى الزمن الأول ، و بذلك يتم اعادة دورات الخلق من خلال الموت و الميلاد من جديد .

₰

يعتبر عجل أبيس أحد أشكال الرب ذو القرنين ، رب تجدد دورات الحياة .... رب الخصوبة (التى ترتبط دائما بالطاقة الجنسية) ، و الذى عرفته شعوب أوروبا القديمة و كانت طقوسه ترتبط بالقمر .

كان الثور (و خصوصا العجل الصغير فى مقتبل العمر) عند انسان الحضارات القديمة رمزا للحياة بكل عنفوانها و قوتها و التى تتجلى بشكل خاص فى ظاهرة الفحولة .

فكل جزء من جسد الثور يمكن أن يتحول الى شئ يخدم الانسان سواء كطعام أو كدواء أو كملبس ، حتى روث الثور يمكن أن يستخدم كسماد لتخصيب التربة ، بل هو من أفضل الأسمدة .

كان قدماء المصريين يعتنون بعجول أبيس أثناء حياتها فى حظائر تابعة لمعبد بتاح فى ممفيس .

و عند اطلاق سراح العجول فى ساحات مخصصة لها ، كان الكهنة يراقبون حركة العجول باهتمام شديد ، لأن كل حركة يقوم بها العجل المقدس يمكن أن تكون اشارة لشئ ما سيحدث فى المستقبل .

و القليلون هم من يمتلكون الجرأة للنظر فى عين الثور الحمراء مباشرة . فالعين الحمراء نذير السوء .

كانت مهمة اطعام عجول أبيس تتم عن طريقة قرعة يتم اجراءها بين الكهنة المسئولين عن العناية بالحظائر التابعة للمعبد ، لأن اطعام عجول أبيس ليس كاطعام اى حيوان .

فقد كان رفض الثور لتناول الطعام من يد الكاهن المسئول عن اطعامه نذير سوء ، و يتم تأويله عادة بأن شيئا سيئا سيحدث لذلك الكاهن .

كان متوسط عمر الثور حوالى خمسة و عشرين عاما ، و لم يكن الكهنة يسمحون للثور بأن يصل لسن الشيخوخة و العجز . فاذا تخطى الثور سنا معينة دون أن يموت بشكل طبيعى ، يتم ذبحه ذبحا طقسيا . و بمجرد موت الثور (سواء بطريقة طبيعية او بالذبح الطقسى) كان جسده يعامل معاملة جسد الملك المتوفى ، حيث يتم تحنيطه بعناية شديدة ، و توضع مومياؤه داخل احد التوابيت الجرانيتيه الضخمة التى ما زالت موجوده الى اليوم داخل السيرابيوم ، و يتم اعلان الحداد فى كل أنحاء مصر على وفاة العجل المقدس .

كان "أوجست ماربيت" يبحث فى المقام الأول عن مدفن عجول أبيس ، و لكنه بمجرد أن أزاح الرمال و أزال صخرة كبيرة كانت تسد فتحة السيرابيوم ، وجد بجوار الفتحة تجويف صغير به مومياء انسان داخل تابوت .

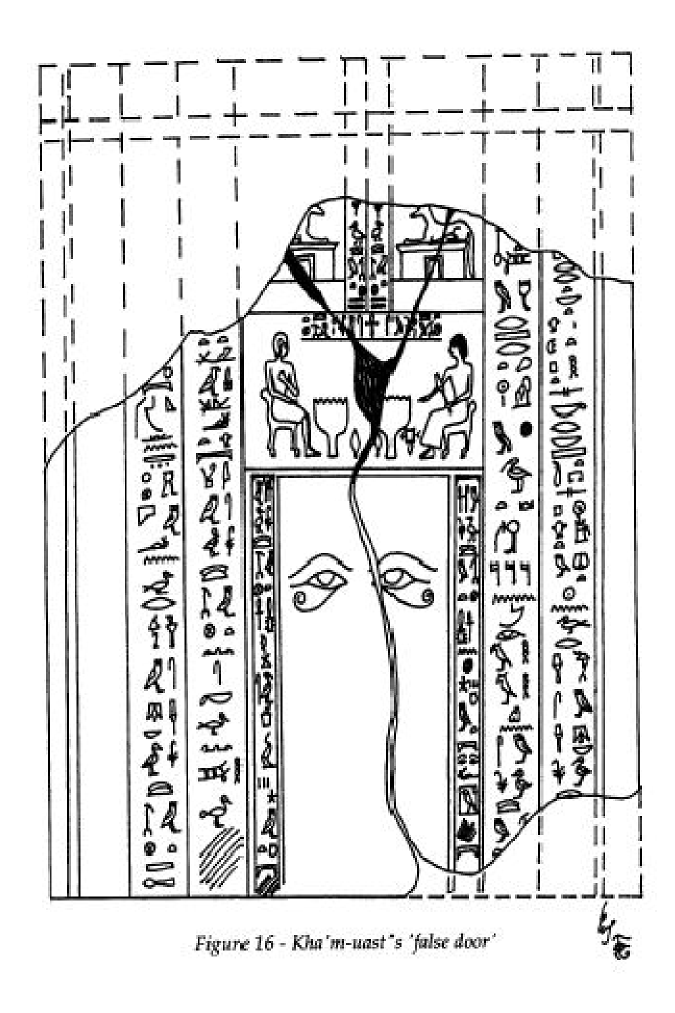
اكتشف "ماربيت" ان معظم مومياوات عجول أبيس تعرضت للنهب و السرقة فى عصور سابقة ، باستثناء هذه الغرفة الصغيرة التى تحوى المومياء البشرية . و بخلاف توابيت عجول أبيس الضخمة التى تقف فوق سطح الأرض . كان التابوت الذى يحوى المومياء البشرية مدفونا تحت سطح الأرض ، و ربما يكون ذلك هو السبب فى نجاته من أيدى اللصوص .

كان ذلك التابوت المدفون فى السيرابيوم بجوار عجول أبيس المقدسه هو تابوت الأمير "خا – ام – واست" ، ابن الملك رمسيس الثانى ، و المهندس الذى قام بأكبر عملية ترميم و توسيع و تطوير للسيرابيوم طوال تاريخ مصر القديم .

و برغم تعرض المومياء للتلف ، الا أنها كانت (وقت اكتشاف ماربيت لها) ما زالت تحمل العديد من الحلى و المجوهرات . كان الوجه مغطى بقناع ذهبى ، و هناك قلادتان من الذهب تلتفان حول العنق ، و فوق القلب صقر ذهبى ينشر جناحيه ، و جعران من حجر كريم ، و حول المومياء العديد من تماثيل الأوشابتى (المرددين / المجيبين) ، و هى أرواح تحمى الملك و تجيبه اذا طلب منها شئ فى العالم الآخر .

كانت بعض تماثيل الأوشابتى تحمل اسم الأمير "خا – ام – واست" ، و البعض الآخر يحمل اسماء عجول أبيس ، و التى كانت تعامل فى الموت و كأنها أوزير .

انتقلت بعض القطع التى عثر عليها "أوجست ماربيت" فى السيرابيوم الى متحف اللوفر ، و بعضها فى متحف برلين ، و البعض الاخر مفقود (القناع الذهبى و بعض قطع الحلى معروضة فى اللوفر ، أما المومياء نفسها فقد اختفت ، و لا أحد يعرف أين ذهبت) .


Figure 16 - Kha'm-uast's 'false door'

(الباب الوهمى بالسيرابيوم ، و هو خاص بالأمير خا – ام – واست)

برغم تعرض السيرابيوم للنهب و التخريب فى عصور سابقة ، الا أن هناك أحد الملامح المعمارية المميزة للمكان ما زالت موجودة حتى الان ، و هى "الباب الوهمى" (أو بمعنى أصح باب ال "كا") . كان الباب الوهمى يقع بجوار الباب الأصلى للسيرابيوم (مع ملاحظة أن الفتحة التى دخل منها أوجست مارييت ليست هى المدخل الأصلى للسيرابيوم) . لم تزل هناك ثلاثة أجزاء متبقية من الباب الوهمى ، و قد تعرضت للتآكل .

و الباب الوهمى هو أحد السمات المعمارية التى تميز مقابر قدماء المصريين ، و قد بدأ ظهوره منذ عصر الأسرة الثانية ، و هو ليس كالأبواب التى نعرفها .

فالباب الوهمى ليس لمرور الأجسام المادية ، و انما هو باب شيد خصيصا ليسهل عبور ال "كا" (الجسم النجمى/ الأثيرى) من عالم الموتى الى عالم الأحياء ، و العكس .

و الباب الوهمى فى السيرابيوم يحمل أسماء و ألقاب الأمير "خا – ام – واست" ، مما يعنى أنه هو الجسر الذى تعبر منه "كا" الأمير من العالم النجمى (الدوات) الى عالمنا .

اذا أردت أن تلمس روح "خا – ام – واست" فى السيرابيوم ، فستجدها عبر الباب الوهمى .

تلعب النقوش الهيروغليفية دورا رئيسيا فى استقطاب ذبذبات الجسم النجمى للأمير "خا – ام – واست" و استحضاره .

ليس من الضرورى ان تفهم معنى كل رمز هيروغليفى بعقلك .

يمكنك أن تتأمل النقوش ، و سيحدث الاتصال على مستوى اللاوعى .

كما يمكنك أيضا أن تستخدم نسخة مترجمة من الكلمات الهيروغليفية المنقوشه على الباب الوهمى لاستحضار "كا" الأمير "خا – ام – واست" .

برغم الحالة السيئة التى أصبح عليها الباب الوهمى (باب ال "كا") بالسيرابيوم ، الا أنه ما زالت هناك بعض العبارات التى يمكننا قراءة أجزاء منها .

على الجانب الأيمن من الباب الوهمى نقرأ هذه العبارات "الغير مكتملة" ، حيث النقاط تعنى وجود كلمات يصعب قراءتها نتيجة تآكل النقوش فى ذلك الموضع :-

*** "........" يظهر فى هيئة نفرتوم ، زهرة اللوتس التى تعطر أنف "رع" فى الأفق الشرقى ، و الذى برؤيته تتجدد طاقة النترو ، لأن جمال "كاهن سم" (Sem Priest) ، و ابن الملك ، "خا – ام – واست" هو نفس جمال نفرتوم ***

*** "......." و كل الأشياء الجميلة التى توضع فوق مذبح "بتاح – سوكر" ، رب سقارة ، هى قرابين أعدها كبير الصناع و الحرفيين ، كاهن سم ، ابن الملك ، "خا – ام – واس" ، المبجل ***

و على الجانب الأيسر من باب ال "كا" نقرأ هذه العبارات ، و هى أيضا غير مكتملة :-

*** "..... " يرتحل فى قارب النهار عبر السماء ، كاهن سم ، ابن الملك ، "خا – ام – واست" ، يرتحل للأبد دون أن يفنى أو يموت ***

*** " ..... " ما ينزل من السماء ، و ما يخرج من الأرض ، و ما تخلقه "نون" (مياه الأزل) من

أجل كبير الصناع و الحرفيين ، كاهن سم ، ابن الملك ، "خا – ام – واست" ، المبجل ***

و على الجانب الأيمن من الداخل نقرأ هذه العبارة :-

*** ليحيا كاهن سم ، ابن الملك ، "خا – ام – واست" ، كالنجوم فى السماء ، و ليرى حتحور ***

فى هذه المرحلة من الرحلة يبدأ المسافر يكتسب حسا معينا يجعله يلمس روح النقوش الهيروغليفية ليس بالضرورة أن ذلك يعنى قدرته على ترجمتها بلغاتنا المعاصرة بدقة ، و لكن ذلك الحس الذى يستيقظ داخلك يشبه قدرة الذاكرة الانسانية أحيانا على استدعاء كلمات معينة من مرحلة الطفولة كانت تعنى لنا الكثير فى تلك المرحلة ، بل ربما كانت تشكل بالنسبة لنا محور الكون ، و لكننا نسيناها بمرور الزمن .

باستطاعة الباب الوهمى للأمير "خا – ام – واست" أن يتكلم ، و يخبرك بالكثير ، اذا عرفت كيف تنظر اليه كبوابة للعالم النجمى (العقل الباطن) .

هنا وسط ممرات و سراديب السيرابيوم حيث كانت ترقد عجول أبيس ، رمز الرب ذو القرنين ، يمكنك أن تلتقى بالأمير "خا – ام – واست" ، كاهن سم (Sem Priest) ، المبجل .

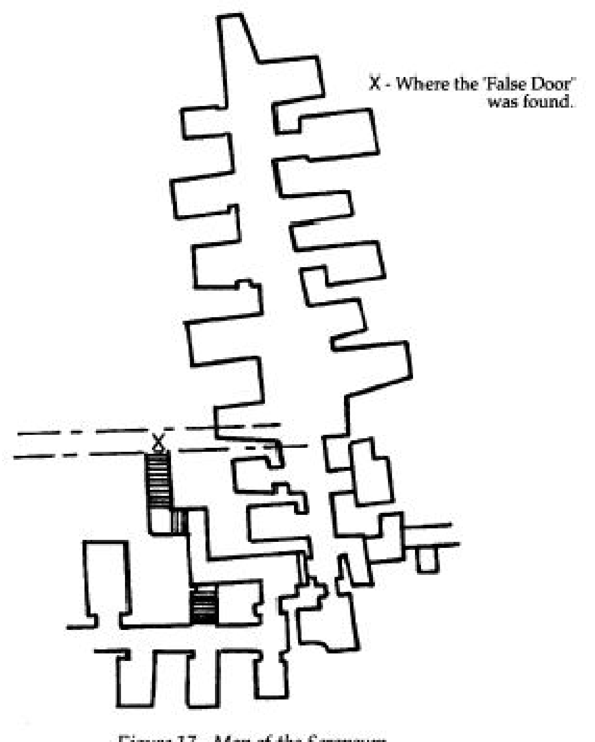


Figure 17 - Map of the Serapeum

(خريطة السيرابيوم)

يمكنك أن تتخلص الآن من صور "سوكر" التى لازمتك طوال المرحلة السابقة من الرحلة - ان لم تكن قد شرعت فى ذلك بالفعل – و ذلك بأن تضع الصورة فى قلبك و تغلقه عليها ، و كأنها قلادة تحملها معك أينما ذهبت ، و برغم وجودها الا انك لا تركز وعيك عليها طوال الوقت .

قبل أن تبدأ زيارة "منف" (ممفيس) عليك أن تقف لبعض الوقت بين عجول أبيس القابعة تحت سراديب السيرابيوم ، و هى ما تبقى للانسانية من تراث قديم جدا يعرف ب الشامانية (shamanism) و هى ممارسات روحانية كانت موجود منذ فجر التاريخ بين مختلف ثقافات العالم القديم ، منذ العصر الحجرى .

تخيل أن "كا" (الجسم الأثيرى) الأمير "خا – ام – واست" أتت عبر الباب الوهمى ، و أنه يلمس صدرك بعصا الواس التى يمسكها بيده . عليك ان تتمهل قليلا ، و تدع الفرصة للطاقة أن تنتقل منه اليك و العكس ، من خلال عصا الواس .

استمع اليه و هو يتحدث عن سقارة و عن الطريقين (طريق أوزير و طريق حورس) ، لكى تقترب قليلا من فهم القوى الروحانية التى كانت تسكن كل شئ فى مصر القديمة .

قبل البدأ بالمرحلة التالية فى الرحلة و التى ستنتقل فيها الى مدينة "منف" (ممفيس) ، عليك أولا ان تعى أن جوهرك الروحى ينقسم الى قسمين رئيسيين (حسب الفكر الدينى المصرى القديم) ، و هما ال "كا" ، و ال "با" (Ka & Ba) ، بالاضافة الى أقسام أو أجسام أخرى يصل عددها الى تسعة أجسام .

سنتعرف على الكا و البا بتفصيل أكثر عندما نزور مدينة هرموبوليس (الأشمونيين) .

و يمكننا الآن أن نلخص مفهوم الكا و البا بأنهما قوى ماورائية تحرك الجسم المادى ، كل واحدة منهما تنتمى لعالم ماورائى ، و هى قوى تتداخل مع بعضها البعض و مع الجسم المادى فى علاقة احتواء .

بمعنى آخر ، يمكننا ان نتخيل الجسد المادى و الكا و البا كمجموعة من العرائس الخشبية الروسية و التى توضع الواحدة داخل الأخرى ، بحيث اذا فتحت واحدة ، وجدت الأخرى داخلها ، و هكذا .

فاذا بدأنا بالجسم المادى و فتحناه ، سنجد بداخله الكا ، و اذا فتحنا الكا سنجد بداخلها البا .

عند الموت ، يبدأ الجسم المادى فى التحلل الى عناصره الأولية ، بينما تنفصل عنه ال "كا" (الجسم النجمى / الأثيرى) ، و تنتقل الى العالم السفلى (الدوات) ، فيتحول معها الوعى من العالم المادى الى الوعى النجمى/الباطنى (العقل الباطن) .

و عندها يبدأ العقل الباطن فى اجترار ذكرياته فى الحياة الدنيا كلها ، و يرى كل ما فعلته يداه ، و هو ما يطلق عليه أحيانا محاكمة النفس .

و بعد فترة من الزمن ، قلت أو كثرت (مع الأخذ فى الاعتبار أن الزمن نسبى) تبدأ الكا هى الأخرى فى التحلل ، و تنفصل عنها البا التى كانت تسكنها (كما كانت الكا تسكن الجسم المادى) و ينتقل معها الوعى من العالم النجمى/السفلى (الدوات) الى العالم "السماوى/السببى/الروحى" ، و هذ هو ما يطلق عليه الموت الثانى .

الكا ليست خالدة ، و انما هى "برزخية / مؤقته" لأنها تنتمى لعالم برزخى هو الدوات (العالم النجمى/السفلى) .

بعد الموت الثانى تتحرر البا (الروح) من تأثير الكا ، و تنتقل لتحيا فى عالم النترو (الكيانات الالهية) .

و بعد فترة أخرى من الزمن (الذى هو بطبيعته نسبى) يمكن للبا أن تتخذ قرارا بأن تعيد التجسد فى العالم المادى مرة أخرى ، و هى فكرة كانت موجودة و مقبولة فى معظم حضارات العالم القديم .

فى مصر القديمة ، كانت العلاقة بين الجسد المادى و الكا و البا علاقة متشابكة . فقد رأى الكهنة أن تحلل الجسد المادى يجب أن يسبق تحلل الكا . و هذا يعنى أن الجسد المادى طالما ظل محفوظا (بالتحنيط) فان الكا ستبقى حية فى الدوات (العالم النجمى/السفلى) .

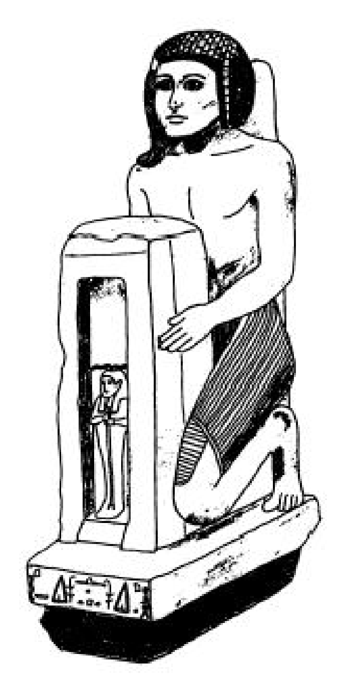
اذن التحنيط هو وسيلة لمنع حدوث الموت الثانى ، أو تأجيله لأبعد زمن ممكن . و الهدف وراء ذلك هو منح الانسان الفرصة ليكمل رسالته التى بدأها فى الحياة الدنيا ، و خصوصا اذا كان يقوم بدور المرشد الروحى . لذلك نجد أن أهم الشخصيات التى يتم تحنيطها هم الملك و كبار الكهنة .

و لنأخذ هرم الملك زوسر كمثال . فهو معراج للسماء ليس من أجل الملك فقط ، و انما من أجل كل الأرواح . كانت "كا" الملك تقوم بدور هام فى ارشاد الأرواح و مساعدتها فى تلك الرحلة .

لا يقتصر اتصال "كا" الملك على أرواح الموتى فقط ، و انما يمكنها أن تتصل بالأحياء أيضا .

يلعب تمثال الكا و الباب الوهمى دورا رئيسيا فى استحضار "كا" المتوفى من العالم الآخر لتأتى و تتصل بأرواح الأحياء فى هذا العالم .

كما تلعب الطقوس الدينية أيضا دورا فى الاتصال بأرواح المبجلين (كالملوك و الحكماء مثل ايمحوتب و أمنحتب ابن حابو) .



(تمثال للأمير "خا – ام – واست" ، من مدينة منف)

حرص المصرى القديم اشد الحرص على اقامة الصلة بين عالم المادة الذى يعيش فيه و بين العوالم الأخرى الماورائية . ربما لأن ذاكرته الروحانية كانت لا تزال تحتفظ بحدث السقوط من عالم الروح الى عالم المادة ، فأراد المصرى القديم أن يقرب المسافات و يبقى العلاقة قائمة بالأصل الذى أتى منه و هو العالم السماوى .

للانسان أجسام أخرى بخلاف الكا ، يصل عددها الى تسعة أجسام (و سنتناولها بالتفصيل فيما بعد) ، و لكن ما يهمنا الآن هو ال "كا" .

الكا تسكن كل شئ ، و كل الأشياء هى جزء من "كا" بتاح .

و عندما يقوم الانسان بتجارب خارج الجسد ، كالاسقاط النجمى و الطرح الروحى ، فانه يستخدم ال "كا" (الجسم النجمى / الأثيرى) .

تخيل أنك تقف هنا فى السيرابيوم ، و سط عجول أبيس ، و أن الأمير "خا – ام – واست" يلمس قلبك بعصا الواس التى يحملها فى يده ، ليكشف لك من الأسرار حول طبيعة العقل الباطن

و الجسم النجمى . و هو فى الحقيقة لا يخبرك بشئ جديد ، و انما هو فقط يحفزك لتتذكر المعرفة الروحانية التى كنت تمتلكها من قبل و نسيتها بمرور الزمن .

و لو أن "خا – ام – واست" ضغط بعصاه فوق القلب بقوة اكثر ، ستلمس عصاه الغدة الصماء التى تقع فوق القلب ، و فوق الشقرة التى تعرف فى الفلسفة الهندية باسم "آناهاتا" .

تقع مدينة "منف" (ممفيس) من مصر القديمة موقع القلب ، و تلقب ب "ميزان الأرضين" .

و فوق القلب توجد الشكرة الرابعة أو مقام الوجود الرابع و هو المسئول عن الاتزان .

ترتبط الشكرة الرابعة بالغدة الزعترية "ثايموس" ، و هى احدى الغدد الصماء الرئيسية ، و توجد لدى كل الكائنات الفقارية .

فى جسم الانسان ، تتكون الغدة الزعترية من فصين ، و موقعها أعلى الصدر . و وجود الفصين يشير للطبيعة المزدوجة للغدة ، و التى تحاكى الطبيعة المزدوجة ل "بتاح – سوكر" (الحياة و الموت) . الوظيفة الأساسية للغدة الزعترية هى التحكم فى مناعة الجسم .

تنظم الغدة الزعترية عملية انتاج الأجسام المضادة لمحاربة أى ميكروبات أو فيروسات أو مواد غريبة يمكن أن تسبب المرض و تهدد حياة الانسان .

لذلك ليس غريبا ان نعرف ان "منف" هى المدينة التى كان يحتفظ فيها الملك بفرق من الجيش فى قاعدة عسكرية كبرى تقع خارج أسوار المدينة .

كان دور "منف" فى حماية جسد مصر لا يختلف كثيرا عن دور الغدة الزعترية فى حماية جسم الانسان من أى هجوم خارجى .

فبدون نظام الدفاع الذى تهيمن عليه الغدة الزعترية لا يمكن للغدة الدرقية أن تؤدى عملها فى تنظيم نمو الجسم . و بدون وجود الملك على عرشه فى "منف" (ميزان الأرضين) مع قواته العسكرية التى تحمى الأرضين ، لا يمكن للحضارة المصرية أن تستمر ، و لا يمكن اقامة الماعت (النظام و العدل) فى الأرض .

تتكون الغدة الزعترية فى الجنين منذ الأسابيع الأولى من الحمل ، و يبدأ تكونها من قسمين منفصلين

، ثم يلتحم القسمان ليكونا غدة واحدة من فصين ، تماما كما توحدت مصر و أصبحت مملكة واحدة بعد أن كانت مملكتين ، و لذلك كان الملك يتوج دائما فى "منف" (ميزان الأرضين) .

و هناك اعتقاد سائد فى مصر القديمة بأن جسد مصر اذا تعرض للمرض او الضعف ، فان السبب يعود دائما الى أن عرش الملك فى "منف" فارغا ، و لا يوجد من يقوم بدور الملك كما يجب .

يكون حجم الغدة الزعترية كبيرا بالنسبة لحجم الجسم فى السنوات الأولى من حياة الانسان ، ثم يبدأ حجمها فى التقلص كلما تقدم الانسان فى العمر ، و هو ما حدث لمدينة "منف" التى لعبت دورا كبيرا فى بداية تكون الحضارة المصرية ، ثم بدأ دورها فى التقلص بمرور الزمن .

يرتبط فصى الغدة الزعترية برباط من الأنسجة و يغطيهما أيضا طبقة سميكة من الأنسجة .

كل فص محاط بقشرة خارجية و اخرى داخلية و فى الداخل يوجد النخاع .

هنا فى داخل كل فص يتم انتاج الجسيمات التى تحمى الجسم من أى ميكروبات تهدده ، و يتم ضخ هذه الجسيمات فى الدم من خلال النظام الليمفاوى .

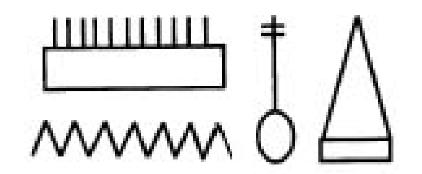
عندما نتناول نوعية الرؤى التى يمكن أن تنتاب الزائر للسيرابيوم سنجدها دائما رؤى تدور بشكل أساسى حول مسائل شخصية تتعلق باحساس الانسان بالقوة أو بالغريزة الجنسية ، أو بكليهما .

و يعتبر الاتصال بذلك الجانب من النفس الانسانية جزءا هاما من الرحلة الباطنية .

يختبر الانسان مصارعة الثيران أو ترويضها بشكل أو بآخر خلال رحلة حياته .

و قد عبر المصرى القديم عن ذلك بمشهد ترويض الثور الذى ظهر فى بعض المعابد ، و من أشهر هذه المشاهد مشهد ترويض الثور بمعبد الملك سيتى الأول بأبيدوس .

و لكى تفهم تلك المعانى الباطنية ، عليك أن تدخل منف اما عن طريق سيرابيوم سقارة (مكان دفن العجول المقدسة) ، أو ربما ممتطيا ظهر ثور فى محاولة لترويضه ، أو بالابحار من جزيرة خيبيت باستخدام رمز مدينة "منف" و اسمها الحقيقى هو "من – نفر" .



(الرمز الهيروغليفى لمدينة منف)

عرفت "منف" (و موقعها الحالى قرية ميت رهينة بمحافظة الجيزة) فى عصر الدولة القديمة باسم **"من – نفر"** ، و هى كلمة مشتقة من الاسم الذى كان يطلق على هرم الملك بيبى الأول ، ثانى ملوك الأسرة السادسه ، دولة قديمة ، و يعنى "الجمال الأبدى" .

و بمرور الزمن تحول الاسم الى "منف" ، و عندما أتى الاغريق الى مصر نطقوه "ممفيس" و هو الاسم الأكثر شهرة للمدينة و الأكثر تداولا فى كتب الآثار .

أطلق قدماء المصريين على "منف" أيضا اسم **"ميزان الأرضين"** ، لأن المصادر التاريخية المصرية تقول ان الملك مينا مؤسس الدولة المصرية أنشأ مدينة "منف" كأول عاصمة لمصر الموحدة فى الموضع الذى جاء ذكره فى أسطورة ايزيس و أوزوريس و الذى قسمت عنده مصر الى مملكتين احداهما تحت حكم حورس و الأخرى تحت حكم "ست" .

أما أقدم اسم للمدينة على الاطلاق ، فهو "اينب – حدج" (Ineb – Hedj) و يعنى "الأسوار البيضاء" أو "ذات الأسوار البيضاء" . كان الاسم يطلق فى الأصل على قصر الملك مينا الذى أقامه فى المدينة حين أنشأها ، لأن القصر كان محاطا بسور أبيض ، ثم أصبح الاسم يطلق على المدينة كلها باعتبار السور الأبيض أهم معالمها فى ذلك الوقت (فى عصر الأسرة الأولى) .

و لكن بمرور الزمن ، تغيرت معالم المدينة و اتسعت حدودها و أقيمت فيها المعابد الضخمة .

و بقدوم عصر الدولة الحديثة و هو العصر الذى عاش فيه الأمير "خا – ام – واست" ، أصبحت "منف" من أهم مدن مصر .

و بالمقارنة بين ذات الأسوار البيضاء (منف) و غيرها من المدن المصرية يمكننا ان نقول – على سبيل المجاز - ان "أون" (هليوبوليس) هى هارفارد ، أما "منف" فهى منهاتن .

فالانطباع الذى تتركه مدينة "منف" على المسافر الذى يدخلها أول مرة يشبه الانطباع الذى تتركه مدينة منهاتن على زائريها .

"منف" مدينة الشموخ و الكبرياء .

فى قلب "منف" يقف القصر الملكى بحوائطه البيضاء التى أصبحت علامة مميزة للمدينة ، و التى ألهمت المهندس ايمحوتب (فى عصر الأسرة الثالثة) فقام بمحاكاتها فى السور الحجرى الذى يحيط بمجموعة الملك زوسر الهرمية .

و من ذلك المركز بدأت المدينة تتوسع لتشمل العديد من القصور و المعابد ، و تعددت أحياءها ، بل و بدأ ظهور ضواحى للمدينة ، و هو ما يعنى اتساع المدينة خارج حدودها الأصلية .

فى الحى الجنوبى يوجد الميناء ، و يطلق عليه "بيرو – نفر" أو "بر – نوفى" ، و فيه تقف العديد من السفن التى تحمل المسافرين و البضائع ، و فيه أيضا مخازن لتشوين البضائع الصادرة و الواردة ، فقد كانت مدينة منف مركزا تجاريا هاما طوال تاريخ مصر القديم و كانت لها علاقات تجارية عديدة داخلية و خارجية . عرف الحى الجنوبى أيضا بأنه حى الأجانب ، و كان حيا مزدحما يسكنه تجار من جنسيات مختلفة ، منهم الفينيقيون و الاغريق و الحيثيون و السوريون ، الذين بدأت أعدادهم فى التزايد و خصوصا فى عصر الدولة الحديثة و العصر المتأخر . كان لكل مجموعة عرقية مكان خاص بها فيه مساكن التجار و فيه أيضا المعابد و المقاصير التى تخص دياناتهم المحلية ، و منها بعل و عشتار .

ترك هذا الامتزاج بين الشعوب أثره على الأغانى و الأشعار التى تغنت بروعة مدينة "من – نفر" (منف) و باحتوائها لكل أطياف البشر .

و فى القسم الجنوبى من المدينة توجد أيضا القاعدة العسكرية التى يقف فيها جيش الملك فى حالة تأهب و استعداد للدفاع عن المدينة و عن مصر كلها ، و هو نفس الدور الذى تقوم به الغدة الزعترية فى حماية جسم الانسان من أى أمراض يمكن أن تهدد حياته .

وهنا أيضا (فى القسم الجنوبى) توجد المنطقة الصناعية ، و فيها ورش العمال و الصنايعية والحرفيين و الفنانين . و لما كان الفن مرتبط بالجمال ، فليس من الغريب أن نعرف انه بالقرب من ورش الفانين كان هناك معبد لحتحور ، ربة الجمال .

هنا بين الفنانين و الصناع المهرة كانت حتحور تلقى تقديسا أكثر من أى مكان آخر .

كان الحى الشمالى و الشرقى من مدينة "منف" مخصصا للدوائر الحكومية و ادارة الأعمال و المشروعات ، و يطلق عليه "وسط المدينة" (و ما زلنا حتى الآن نطلق على منطقة "وسط البلد" هذا الاسم لأن بها الوزارات و الدوائر الحكومية) ، و ذلك بالاضافة الى العديد من البيوت و القصور التى تحيطها الحدائق . و الحى الغربى من المدينة كان به قصر الملك ، و الذى يطلق عليه أحيانا مسكن "عا – خبر – كا – رع" .

أما المنطقة التى قضى فيها الأمير "خا – ام – واست" معظم سنوات حياته فهى معبد بتاح ، و الذى أضيفت له العديد من التوسعات عبر الزمن الى أن أصبح من أضخم معابد مصر بقدوم عصر الدولة الحديثه ، لدرجة أن المعبد كان يعتبر حيا قائما بذاته يحوى العديد من الأبنية التابعة لكهنة بتاح .

قام الملك رمسيس الثانى (و المعروف بولعه الشديد بالبناء و المعمار) بتشييد قاعة احتفالات كبرى فى الجانب الغربى من المعبد ، و كانت هى المكان المخصص لاقامة شعائر ال "حب – سد" ، و هى طقوس روحانية تعيد الاتزان للطاقة الحيوية للملك و لأرض مصر كلها .

يحتل معبد بتاح بمدينة "منف" أهمية كبرى بالنسبة لملوك مصر لأنه المكان الذى تقام فيه مراسم التتويج .

و تعود تقاليد تتويج ملك مصر الى عصر الملك مينا ، أول ملوك الأسرة الأولى ، و هو أول من توج ملكا لمصر الموحدة بالتاج المزدوج (الأحمر و الأبيض) فى معبد بتاح بمدينة "منف" .

و حتى بعد انحسار الأضواء عن "منف" و تقلص دورها كمركز ثقافى أمام "واست" (طيبة / الأقصر) منذ عصر الدولة الوسطى ، ظل تتويج ملك مصر فى "منف" تقليدا عريقا حرص عليه

ملوك مصر ، حتى الأجانب منهم . و من أشهر الملوك الأجانب الذين حرصوا على أن يتوجوا فى "منف" طبقا للتقاليد المصرية العريقة القائد المقدونى الاسكندر الأكبر . بعد انتصار الاسكندر المقدونى على القوات الفارسية التى كانت تحتل مصر سنة ٣٣٢ قبل الميلاد توجه الى "منف" (و ذلك بعد زيارة معبد الوحى بسيوة) حيث توج ملكا لمصر العليا و السفلى فى معبد بتاح كما فعل كل ملوك مصر منذ بداية عصر الأسرات .

تعرض معبد "بتاح" بمنف للتدمير و لم يتبقى منه الى اليوم سوى أطلال . تذكر بعض المصادر التاريخية أن الملك رمسيس الثانى شيد بوابة ضخمة للمعبد مرصعة بالأحجار الكريمة ، و لكنها تعرضت للتدمير و لم يتبقى منها سوى قطعة حجر تحمل نقشا هيروغليفيا كتبت عليه هذه العبارة التى تصف بوابة معبد بتاح :-

***** بوابته كأفق السماء *****

شيد الملك رمسيس الثانى ايضا مقصورة خاصة لبتاح بمعبده .

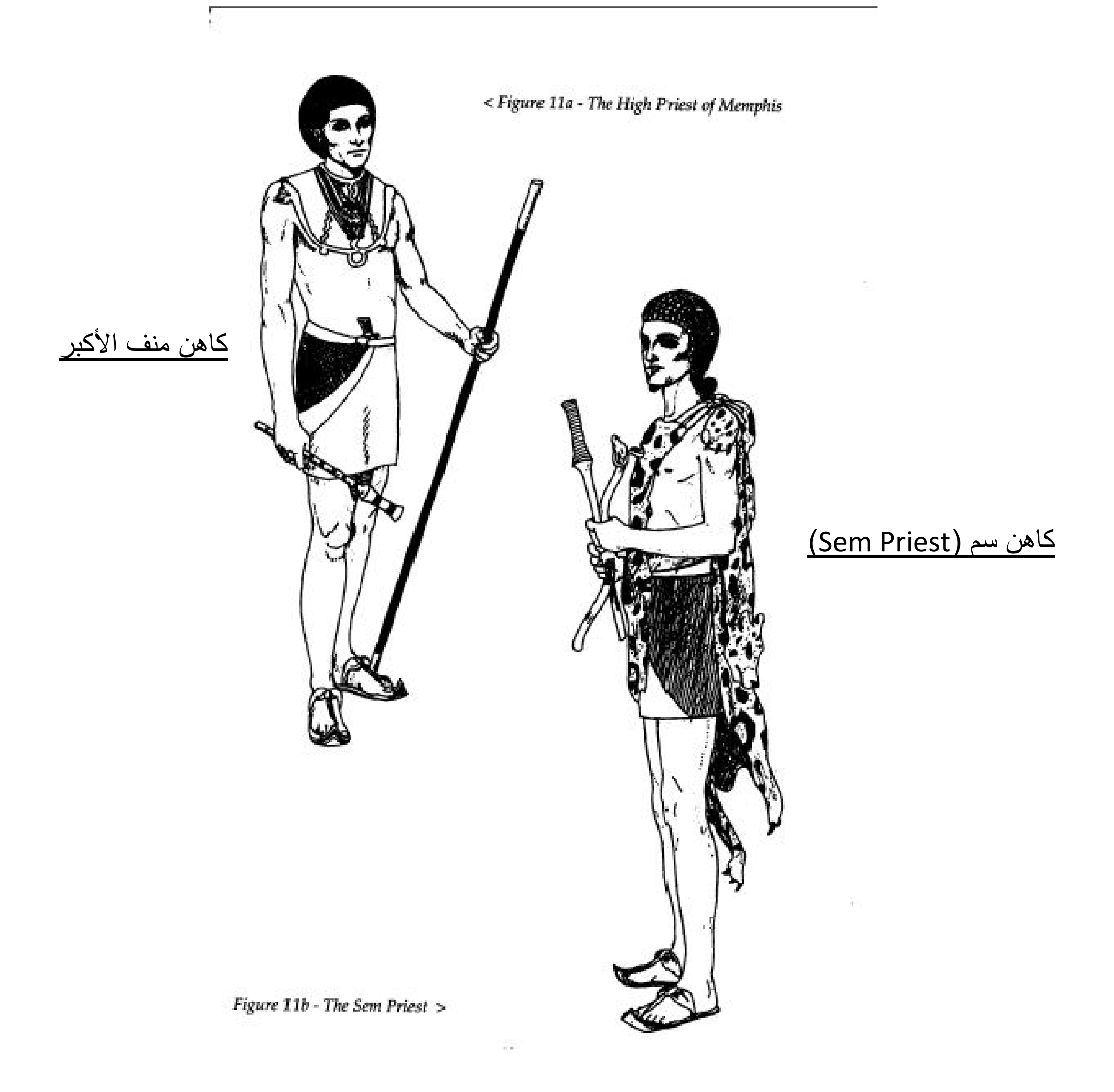
ثم جاء ابنه الأمير "خا – ام – واست" ، و شيد لأبيه تمثالين عملاقين أمام بوابة المعبد . يرقد أحد هذين التمثالين حاليا فى متحف خاص به بقرية ميت رهينة .

كانت مهمة كهنة بتاح بمدينة منف هى ان يقوموا بخدمة بتاح ، و لكن فهمنا لمعنى خدمة كيان ماورائى تختلف عن فهم قدماء المصريين لنفس المعنى لأن وعى قدماء المصريين و نظرتهم للكون تختلف عن نظرة انسان العصر الحديث .

هذا الوعى و الفهم للكون هو جزء من "الخدمة" التى كان يقوم بها الكهنة فى المعابد .

قد يكون من المهم الاطلاع على تفاصيل النظام الكهنوتى و درجاته و شروط قبول الكهنة الجدد ، و الواجبات اليومية و المحظورات التى كان على الكهنة الالتزام ، و لكن ذلك ليس جزءا من البحث الذى يقدمه هذا الكتاب .

و لكننا الآن سننظر الى تفاصيل حياة كاهن بعينه ، و هو الأمير "خا – ام – واست" ، مرشدنا فى هذه الرحلة ، و "كاهن سم" (Sem Priest) بمعبد بتاح بمدينة "منف" .



بدأ الأمير "خا – ام – واست" (ابن الملك رمسيس الثانى) حياته ككاهن فى معبد بتاح بمدينة "منف" من الصفر ، و صعد السلم من أوله ، مثل أى فرد عادى من أفراد الشعب يلتحق بالمعبد . و برغم كونه ابنا للملك ، الا أن ذلك لم يكن مبررا لكسر القواعد و تغيير النظام الصارم المتبع فى المعبد . ...بدأ "خا – ام – واست" عمله فى معبد بتاح ككاهن "واعب" .

وكلمة "واعب" تعنى "المتطهر / الطاهر" و تستخدم أيضا كلقب للكهنة الذين يتولون شئون النظافة فى المعبد و تعتبر أول درجة من درجات الكهنوت فى مصر القديمة .

لا يقتصر معنى كلمة "واعب" على الطهارة و النظافة المادية و الأخلاقية فقط ، و انما يعنى أيضا أن يكون وعى الانسان نقيا مثل صفحة بيضاء . أول درجة من درجات الكهنوت فى مصر هى أن يتعلم الانسان كيف يفرغ نفسه من الظلمة ليستطيع أن يستقبل النور ، و لا يكون ذلك الا باخضاع الأنا ، بأن يتحول الانسان الى خادم .

كان على الأمير "خا – ام – واست" ككاهن "واعب" أن يقوم يوميا بتنظيف أرضيات المعبد ، و اطعام الحيوانات الموجودة بالحظائر التابعة للمعبد ، و تنظيف الحظائر ، و حمل روث الحيوانات و نقله الى الحدائق لاستخدامه كسماد . و على كاهن ال "واعب" أن يكون مستعدا فى أى وقت ، فقد يستدعيه أحد الكهنة الكبار فى أى لحظة و يطلب مساعدته فى اقامة الطقوس الدينية .

عندما بدأ "خا – ام – واست" حياته فى المعبد ، كان كاهن بتاح الأكبر هو الكاهن "حوى" ، و كان رجلا ودودا و يتمتع بروح الدعابة .

كان "حوى" هو الذى أشرف على تحنيط عجل أبيس الذى توفى فى العام السادس عشر من حكم الملك رمسيس الثانى . و "حوى" هو الكاهن الذى ترك أثرا عميقا فى نفس الأمير "خا – ام – واست" و دائما ما كان يتذكره كمثل أعلى يحتذى به فى كل شئ .

و بعد أن انتقل "حوى" الى العالم الآخر ، خلفه الكاهن "با – حم – نتر" ثم الكاهن "ديديا" ، و كان كلاهما يبدى احتراما و تقديرا لمواهب الكاهن الشاب "خا – ام – واست" ، و لكنهم لم يروا فيه القدرات الروحانية الاستثنائية التى رآها فيه الكاهن "حوى" و حرص على رعايتها و تنميتها .

عندما وصل الأمير "خا – ام – واست" الى مرحلة النضج و استكمل تعليمه فى المعبد و اجتاز الاختبارات النفسية و الروحانية بنجاح حصل على لقب "كاهن سم" (Sem Priest) ، و هو اللقب الذى يحدد وظيفته و درجته الكهنوتية .

و لقب "كاهن سم" هو لقب قديم جدا ، يعود الى العصر العتيق .

قد يكون من الطريف أن نلفت الانتباه هنا الى التشابه بين وقع كلمة "سم" و كلمة "شامان" على الأذن . و برغم أنه لا توجد أى صلة لغوية بين الكلمتين ، الا أننا لا يمكن أن نهمل أوجه التشابه بين وظيفة "كاهن" سم و بين الشامان ، هو أقرب ما يكون الى الساحر أو الحكيم ، الذى يكتسب حكمته من الاتصال المباشر بالعوالم الماورائية .

يظهر "كاهن سم" فى الفن المصرى و هو يرتدى وشاح من جلد الفهد . و هنا يجب ان نلفت الانتباه الى أن رداء جلد الفهد لم يكن حكرا على "كهنة سم" فقط ، و انما كان هناك كهنة آخرين (و خصوصا الكهنة الفلكيين) يرتدون نفس الرداء ، الا أن "كاهن سم" بشكل خاص كانت يرتبطه بجلد الفهد علاقة خاصة ، و ذلك بسبب ارتباط الفهد بالظلمة و عالم الموتى .

الفهد يستطيع الرؤية بوضوح وسط الظلام ، و كذلك "كاهن سم" .

و ارتداء جلد الفهد يجعل "كاهن سم" على اتصال بأرواح الموتى .

لذاك كان الأمير "خا – ام – واست" يرتدى جلد الفهد طوال فترة عمله فى سقارة (و هى مملكة الموتى) فى مشروع تطوير السيرابيوم و فى مشروعات ترميم آثار ملوك الدولة القديمة .

من الأشياء التى تميز بها "كاهن سم" (Sem Priest) عن غيره من الكهنة ضفيرة الشعر على أحد جانبى الرأس .

فى العصر العتيق كان لقب "سم" يمنح لأكبر أبناء الملك ، و الذى كان يقوم بدور المساعد لأبيه كنوع من الاعداد له لكى يكون ملكا فى المستقبل . و مع بداية عصر الأسرات بدأ أبناء الملك فى الانضمام للمعبد ليصبحوا كهنة ، فبدأ اللقب تدريجيا ينتقل من أبناء الملك الى الكهنة الذين تتوافر فيهم نفس الصفات و القدرات الروحانية بغض النظر عن نسبهم ، الى أن أصبح اللقب ضمن الدرجات الكهنوتية و انفصل عن الأسرة المالكة.

كان "كاهن سم" هو المسئول عن اقامة "طقوس فتح الفم" ، و هى طقوس طويلة و معقدة تجرى على المومياء بعد انتهاء تحنيطها و قبل دفنها ، بهدف تفعيل الحواس النجمية للمتوفى لكى يصبح بمقدوره أن يرى و يسمع و يتنفس فى العالم الآخر ، و أيضا لكى يستطيع أن يبقى متصلا بعالم الأحياء و يستكمل دوره كمرشد روحى لهم .

يؤدى "كاهن سم" هذه الطقوس مدعوما بكهنة آخرين يقومون بمساعدته لضمان أن الطقس لا يقام من أجل ابقاء الصلة بين روح المتوفى و أسرته فقط ، و انما لكى يصبح المتوفى متصلا بالعقل الباطن للشعب المصرى كله ، و يمكنهم جميعا أن يتصلوا به اتصالا باطنيا . و من هذه الصلة بين عالم الأموات و عالم الأحياء تنتقل الطاقة الحيوية من "الدوات" (العالم النجمى/السفلى) الى العالم المادى لتمنحه الحياة ، فمن فم الملك الذى انتقل الى العالم الآخر تنبع الحياة .

يمكنك أن تدخل معبد بتاح من الناحية الجنوبية حيث كان يقف تمثالا الملك رمسيس الثانى .

و بعد مرورك من بين التمثالين تعبر بوابة المعبد التى جاء ذكرها فى أحد النقوش بعبارة **(بوابته كأفق السماء)** .

يقوم أحد كهنة الواعب (المتطهرين / الطاهرين) بفتح البوابة الخارجية ، و منها تعبر الصروح الواحد تلو الآخر ، و كلما مررت من موضع وجدت الكهنة و الكاهنات بملابسهم البيضاء النقية الطاهرة ، تفوح منهم رائحة العطر ، يعزفون الموسيقى و ينشدون أعذب الابتهالات .

تنفتح الأبواب كلما اتجهت نحو قدس الأقداس ، و يعلو صوت الغناء و كأنه يأتى من عالم الروح ، ليذكرك بالأصوات السماوية العذبة التى كنت تسمعها و انت ما زلت فى الرحم .

ثم تجد نفسك فى النهاية تقف أمام الباب الأخير ، باب قدس الأقداس ، المغلق بسر اسم بتاح .

يرتفع باب محراب بتاح من الأرض نحو نجوم السماء ، و هو مزين باللون الفضى و الأزرق .

هنا عليك أن تتوقف قليلا ، و تستنشق رائحة البخور التى تفوح من كل مكان . انظر مرة أخرى الى مغاليق الباب التى لا يستطيع أن يفتحها سوى كاهن مثل الأمير "خا – ام – واست" ، و هو مرشدك

فى هذه الرحلة . تخيل أن الأمير "خا – ام – واست" يكسر أختام الشمع التى تغلق الباب ، ليتوقف صوت الغناء ، ثم تسمع صوت الباب و هو يفتح .

هنا ، أمام صورة بتاح المقدسة ، يمكنك أن تجلس و تستمع الى قصة الخلق التى كانت تروى فى ممفيس و لذلك سميت باسمها (نظرية ممفيس للخلق) .

عثر علماء الآثار على قصة الخلق التى تنسب الى مدينة "منف" على حجر من البازلت الأسود نقش فى عصر الملك شباكا و هو أحد ملوك الأسرة الخامسه و العشرين (العصر المتأخر) .

لم تظهر نظرية ممفيس لنشأة الكون فى عصر الملك شباكا ، و انما هى تعود الى عصر الدولة القديمة و قد قام الملك باعادة نسخها من نص قديم جدا .

تقول نصوص حجر شباكا أنه قبل خلق الكون ، كان بتاح وحده فى مياه الأزل (نون) .

قام بتاح بتفعيل قدرته على الخلق من خلال ثمانية من القوى الكونية كانت توجد بداخله ، و لكن معظم هذه القوى الكونية اختفت من الذاكرة الروحانية للانسان لتحل محلها فرضيات تقول بأن أصل الانسان يعود للنجوم .

يظهر بتاح فى الفن المصرى على هيئة رجل محنط تحيط به لفائف الكتان من كل ناحية و لا يظهر منه سوى رأسه و كفيه . يرتدى بتاح قلنسوه شعر محبوكه فوق رأسه ، و يقف فوق منصه مرتفعة ، و يمسك بيده عصا مركبة من مفتاح الحياة ، و عامود الجد و عصا الواس .

كان بتاح مقدسا فى "منف" باعتباره ملهما و راعيا للفنانين و الصنايعية و الحرفيين و المهندسين و المعماريين ، و كل المهن التى تتعلق بالخلق و الابداع .

كما كان مقدسا أيضا باعتباره (الاله الذى جاء للوجود فى الأزل ، أب كل الآباء ، و أصل كل شئ ، ينبوع القدرة و الابداع ، رب البدايات ، خالق بيضة الشمس و القمر ، رب الماعت ، ملك الأرضين) .

و لما كانت من – نفر (منف) هى "ميزان الأرضين" ، أى همزة الوصل بين مصر العليا و مصر السفلى لذلك فمن الطبيعى أن نجد فيها بتاح "الفتاح" .

فدور بتاح هو أن يفتح الأبواب التى تفصل بين ما هو معلوم و ما هو مجهول .
يمكنك أن تستحضر بتاح فى كل مرة تفتح فيها بابا ، و تدخل مكانا غريبا عنك تكتشفه لأول مرة .
يترجم اسم بتاح أحيانا بأنه "باب" ، و لكنه ليس بابا بالمعنى المادى ، و انما هو "العالم البينى" أو الفراغ الذى يفصل بين الأشياء و فى نفس الوقت يصل بينها ، سواء كان فراغ بين غرفتين أو بين عالمين ، أو بين مستويين من مستويات الوجود . و بتاح هو المسئول عن خلق ال "كا" لكل ما هو موجود .

تكمن صعوبة دراسة الديانة المصرية القديمة فى أن معظم من يتصدون لها يبحثون عن حقيقة واحدة أو قصة خلق واحدة تجمع كل "النترو" الذين جاء ذكرهم فى النصوص المصرية القديمة فى تسلسل واحد يسير فى خط مستقيم من بداية الى نهاية كما اعتاد عقل الانسان المعاصر ، و لكن محاولاتهم تبوء بالفشل .
ان أول ما يجب علينا الانتباه له ، هو أن الفكر الدينى المصرى استمر لآلاف السنين ، و أن كل "نتر" من النترو (التجليات الالهية) لم تكن له هيئة واحدة ، و انما يمكن لهيئة "النتر" أن تتغير من مركز دينى الى مركز آخر ، و يمكن ان تتغير عبر الزمن و حسب تطور الوعى .
من الصعب تطبيق عقيدة معينة على "النترو" الذين ينتمون لنظريات معينة (مثل نظرية التاسوع أو الثامون) و مزجهم فى نظرية واحدة .
و كل ما يمكنك فعله عندما تدخل مركزا دينيا فى مصر القديمة هو أن توجه وعيك الى ال "لاشئ" ..... الى "نون" (مياه الأزل) ، و تبدأ زيارتك بعقل مفتوح .
عليك باختصار أن تصبح صفحة بيضاء مثل كاهن "واعب" (المتطهر) .

بتاح فى الفكر الدينى المصرى يمثل القدرة الالهية على الخلق و الابداع ، و هى قدرة تعمل فى كل مستويات الوجود (المستوى الروحى – المستوى النجمى – المستوى المادى) .
كان كاهن بتاح بمنف يحمل لقب "البناء العظيم" بسبب اطلاعه على أسرار الهندسة المعمارية .

ولذلك ليس من الغريب أن يكون الكاهن "خا – ام – واست" معروفا بولعه الشديد بالهندسة المعمارية و قد تربى و تعلم فى معبد بتاح بمنف .

عندما كان الكاهن "خا – ام – واست" ينهى عملا فنيا أو معماريا ، كان يقوم باهداء العمل الى بتاح ، رب الخلق و الابداع . و عندما يفعل ذلك ، فهو يبقى الصلة قائمة بينه و بين المصدر الذى أتت منه قوى الخلق و الابداع .

باستحضار روح بتاح ، يمكن لكل انسان أن يصبح "بناء عظيم" فى أى مجال من مجالات الابداع ، و أى شئ يبدعه سيحمل جزءا من "كا" بتاح .

كانت نظرية ممفيس لنشأة الكون ذات طابع فريد .

فهى تعترف ب "النترو" (التجليات الالهية) التى جاء ذكرها فى تاسوع هليوبوليس و فى ثامون الأشمونيين ، و لكنها تتميز عنهم بأنها الأصل أو الجد الأعلى الذى جاء منه التاسوع و الثامون .

يقول كهنة "منف" أن بتاح هو الينبوع الذى خرج منه كل شئ ، و أن روح بتاح فى كل مكان و فى كل شئ .

بتاح هو ال "كا" (الجسم الأثيرى / النجمى) التى تسكن فى كل شئ .

بتاح هو الخفى ، الذى لا تدركه الأبصار ، و الذى لم يطلع على سره أحد ، و لا أحد يعرف صورته .

بتاح هو رب السنين ، و هو الذى يهب الحياة .

من بتاح يأتى الوعى و الارادة ، و التى عبر عنها قدماء المصريين ب "القلب و اللسان" .

و كل منهما يكمل الآخر . فالوعى (أو الذكاء) لا يمكن أن يوجد بدون وسيلة تعبر عنه .

و اللسان لا يحركه الا الوعى و الذكاء .

و من رموز القلب و اللسان فى مصر القديمة أيضا حورس و تحوت ، حيث كان حورس رمزا للقلب و تحوت رمزا للسان .

يقول الحكيم المصرى "بتاح – حتب" الذى عاش فى عصر الدولة القديمة (و مقبرته بسقارة) :-

*** ان ما تراه العين ، و ما تسمعه الأذن ، و ما تشمه الأنف يحمل رسائل الى القلب ..... من القلب تنبع الارادة ، و اللسان هو الذى يعبر عن تلك الارادة ...... و كل ما تقوم به الجوارح هو تعبير عن ما أراده القلب ***

عند قيامك بعمل جدائل أو ضفائر الشعر ، فأنت بذلك تستحضر روح بتاح .

كل أم تقوم بعمل ضفيرة شعر لأطفالها ، هى فى الحقيقة تلمس روح بتاح ، لأن الجدائل أو الضفائر هى أحد رموز بتاح . تكتب كلمة بتاح باستخدام ثلاثة رموز هيروغليفية منها حبل مجدول تماما كضفيرة الشعر لذلك ، ليس من الغريب أن تكون ضفيرة الشعر أحد أهم السمات التى تميز بها كاهن بتاح ، الأمير "خا – ام – واست" .

بتاح هو الروح التى تتخلل كل شئ و تخلق الحياة ، و هى ليست منفصلة عن الخلق و انما هى متداخله معه كجدائل الشعر .

أما سخمت ، فهى القوة التى تحمى الخلق مهما كلف الأمر ، حتى و ان اضطرت لاستخدام العنف . و هى بذلك تقوم بدور مشابه لدور الغدة الزعترية (ثايموس) المسئولة عن نظام المناعة الذى يحمى الجسد .

يمكننا أن نتعلم الكثير من الموت (سوكر) ، و لكن هناك حدود للتعامل مع سوكر .

ظهرت سخمت للوجود بعد ظهور بتاح ، و كانت سيدات "من – نفر" (منف) هن اللاتى أعطينها صورة اللبؤة ، فقد كانت مدينتهم تقع على حدود صحراء سقارة ، حيث توجد العديد من الحيوانات المفترسه (كالضباع ، و الثعالب ، و الذئاب) و كان على الأمهات أن يتحلين بالقوة و الشراسة لكى يستطعن الدفاع ان أطفالهن .

من "منف" ظهرت فكرة المرأة التى تحمل رأس لبؤة (أو قطة) ، و هو تعبير عن قدرة المرأة على التحول فجأة من الوداعة الى الشراسة من أجل حماية الطفل الوليد ....الطائر (الصقر / سوكر) فى سقارة ، مقابل اللبؤة (أو القطة) فى منف ...... المذكر / المؤنث..... الموت / الحياة .... والاتزان بينهما هو الذى يحفظ اتزان الكون .

"سخمت" فى الفلسفة المصرية لها وجهان . الوجه الأول يتعلق بالمهارات (كزوجها بتاح) ، و خصوصا المهارة فى علاج الأمراض .

ارتبطت "سخمت" بشكل خاص بالمهارة فى الجراحة ، أكثر من أفرع الطب الأخرى التى تستخدم أساليب أكثر لطفا . فالجراحة تبدو فى الظاهر عملا عدوانيا عنيفا ، و لكن النتيجة هى انقاذ حياة الانسان .

أما الوجه الآخر لسخمت ، فهو وجه الأم التى على استعداد أن تقتل لتحمى وليدها من الخطر ، و هو الوجه الذى يتجلى بشكل خاص فى القطة . لذلك يقال ان باستت (القطة) هى نفسها سخمت حين يزول عنها الغضب .

ان تصنيف "النترو" الى مذكر و مؤنث فى مصر القديمة مجرد رمز ، و لا يقصد به المذكر و المؤنث الذى نعرفه فى مملكة الانسان و مملكة الحيوان .

لذلك فان تصوير "سخمت" فى صورة الأنثى لا يعنى أنها مثل أى أنثى نعرفها فى عالمنا ، و انما هى قوة كونية ماورائية يمكن أن تتجلى فى المرأة أو الرجل ، بل انها تظهر فى بعض الصور بنصف سفلى مذكر ، و بعضو ذكرى منتصب ، و كأنها أنثى و رجل فى نفس الوقت .

سخمت هى الحياة بكل عنفوانها ، بل هى الوجه العنيف و العدوانى منها .

عندما يقف شخص فى مكان مرتفع تحت أشعة الشمس و هو يزهو بكونه على قيد الحياة و يشير بقبضته نحو السماء كدلالة على انتصار قوى الحياة بداخله على قوى الموت ، فان سخمت هى طاقة الحياة التى تزأر بداخله .

عندما تصل الى هذه المرحلة من الرحلة عليك أن تتأكد من أنك نحيت صورة سوكر (رب مملكة الموت) جانبا ، و الا أثرت غضب "سخمت" و غيرتها على الحياة .

تقول الأسطورة أن "نفرتوم" يعود و يولد فى صباح كل يوم جديد من زهرة اللوتس التى يبيت فيها "رع" فى المساء . فماذا يعنى ذلك ؟

ان دخول "رع" الى قلب زهرة اللوتس عند المساء قبل أن تغوص تحت المياه يرمز لانتقال الوعى عند النوم من العالم "المادى / الظاهر" الى "العالم النجمى / السفلى" (العقل الباطن) ، و هو العالم الذى نذهب اليه فى أحلامنا .

أما ميلاد نفرتوم من زهرة اللوتس ، فيرمز لخروج الوعى من العالم "النجمى / الباطنى" و عودته مرة أخرى الى العالم المادى أو وعى اليقظة .

عندما يصحو فنان من النوم فجأة و فى رأسه وحى فكرة تلح عليه ، أو حل لمشكلة ما طالما استعصت عليه ، فان ذلك يعتبر أحد تجليات "نفرتوم" .

يظهر "نفرتوم" فى الفن المصرى أحيانا و هو يحمل ذلك السيف المنحنى المسمى "كليبيش" (klepesh) ، و هو رمز قوة العقل الباطن التى يمكنها أن تنفذ من خلال العالم المادى ، و تطيح بأى عقبات تقابلها .

كما يظهر أيضا و هو يخرج من زهرة اللوتس ، و هى الهيئة التى تعبر عنه باعتباره ربا للعطور و للاستشفاء بها و هو ما يعرف ب (aroma therapy) .

ارتبط "نفرتوم" فى الفلسفة المصرية بالعطور ، و خصوصا عطر اللوتس . ليس باعتبار العطر جزءا من أدوات الزينة أو لعلاقته بالحب و الرومانسة ، و انما لعلاقة العطر بحاسة الشم التى أصبحت ضعيفة الى حد كبير لدى انسان العصر الحديث .

بامكان روائح معينة أن تقوم بتنشيط مراكز الذاكرة فى المخ و تصل الى مناطق مجهولة و منسية من أزمنة طويلة مثل ذكريات الطفولة البعيدة ، و بل تستطيع روائح معينة أن تساعد الانسان على استدعاء ذكريات من حيوات سابقة (و خصوصا عطر اللوتس) .

نعم ، تستطيع روائح معينة أن تستدعى ذكرياتك المنسية فجأة و بشكل تلقائى . هذا الظهور

للذكريات من أعماق العقل الباطن أو اللاوعى الى وعى اليقظة هو ما عبر عنه المصرى القديم بصورة رأس نفرتوم و هى تخرج من زهرة اللوتس .

كان قدماء المصريين على دراية عميقة بتأثير الروائح على وعى الانسان و عرفوا كيف يستخدمون تلك المعرفة فى تنشيط الذاكرة الروحانية و الاتصال بالعوالم الأخرى ، و هى علوم فقدتها الانسانية بمرور الزمن .

كان المصرى القديم يتصل بروح نفرتوم و يستحضره بشكل يومى مع كل زهرة لوتس يستنشقها .

بتاح ، و سخمت ، و نفرتوم هم كل ما تبقى من تاسوع ممفيس . و لكن الثلاثة لا تقل أهميتهم أو قدرتهم عن قدرة التاسوع .

طالما أن بتاح هو ال "كا" (الجسم النجمى / الأثيرى) التى تسكن كل شئ ، فبامكانك أن تتصل بكل شئ من خلاله .

ما زال هناك ستة من القوى الكونية التى تنتمى لتاسوع ممفيس ، و لكنها قوى ليس بمقدور انسان العصر الحديث أن يعيها ، و هى ما زالت هناك فى أعماق العقل الباطن تنتظر أن يتذكرها الانسان لكى تعود و تطفو مرة اخرى على سطح الوعى . ما زالت تنتظر أن تفتح لها الأبواب ، لكى تعود و تدخل عالمنا .

تلك القوى هى فى الحقيقة جسور تربط بين مستويات الوعى المختلفة و تظهر فى أوقات الصعاب و المحن (كالأمراض) لكى تعيد الاتزان للعالم الذى نحيا فيه اليوم و الذى أصبح يفتقد الاتزان .

و من المدهش أن معظم آثار سقارة ما زالت حتى الآن تحتفظ بحالة جيدة جدا (بالمقارنة بمنف و أون) ، برغم أن رب سقارة و هو "سقر / سوكر" أصبح غير معروف و غير مفهوم لعقول معظم الناس فى العصر الحديث .

بتاح هو مفتاح كل شئ . كلما استطعت تذكر بتاح و استطعت أن تلمس كائه التى تسكن كل شئ كلما انكشفت لك أسرار مدينة "من – نفر" (منف) .

بتذكر بتاح تعود الماعت (الاتزان) الى عالمنا مرة أخرى ، و تلك هى رسالة بتاح و الهدف من رحلتنا هذه .

الفصل السادس (هرموبوليس)

لا يوجد مدينة فى مصر القديمة تحير العقول مثل مدينة "هرموبوليس" . فهى مكان يصعب الاتصال به على المستوى الروحى . و موقع "هرموبوليس" الحالى هو مركز "الأشمونيين" بمحافظة المنيا .

أما قدماء المصريين فقد أطلقوا عليها **"خمنو"** (Khemnu) ، و هى صيغة الجمع من كلمة "خمن"

و معناها "ثمانية" . أى أن مدينة "خمنو" تعنى مدينة الثمانية أو بمعنى أدق **"مدينة "الثامون"** .

تحول نطق كلمة "خمنو" بالقبطية الى "شمون" ثم الى أشمونيين ، الى أن أصبح اسمها الآن "الأشمونيين" .

و عندما أتى الاغريق الى مصر و عرفوا أن هذه المدينة هى مدينة تحوت أطلقوا عليها اسم "هرموبوليس" ، و معناه "مدينة هرمس" ، و هو تحوت عند الاغريق .

و مثل معظم مدن مصر القديمة ، تعرضت مدينة هرموبوليس للتدمير و لم يتبقى منها سوى أطلال و من الآثار القليلة التى بقيت من المدينة صفين من الأعمدة بمعبد تحوت الذى شيد فى بداية العصر البطلمى . و الى الجنوب منه بقايا صرح يعود الى عصر الملك رمسيس الثانى استخدم فى بنائه العديد من قطع الأحجار التى تم تفكيكها من تل العمارنة .

و هناك أيضا بقايا مدخل معبد يعود الى عصر الملك أمنمحات الثانى (أسرة ١٢ ، دولة وسطى) ، و أطلال معبد لآمون يعود لعصر الأسرة ١٨ . و فى الغرب تقع منطقة تونا الجبل و هى الجبانة التى تحوى مقابر حكام المدينة و كهنة تحوت ، و فيها أيضا ال "كاتاكومب" (catacomb) و هى شبكة من السراديب تحت الأرض تعود الى عصر الملك الفارسى داريوس الثانى ، مخصصة لدفن مومياوات طائر الأيبيس و قرود البابون ، و هى الحيوانات المقدسة التى ارتبطت ب "تحوت"



لكل مدينة من مدن مصر القديمة رمز يرتبط بها و يعبر عن روحها ، و رمز مدينة "خمنو"

(الأشمونيين / هرموبوليس) هو الأرنب البرى ومدينة "خمنو" هى عاصمة الاقليم الخامس عشر من أقاليم مصر العليا (الصعيد) . و هنا يجب

أن نفرق بين رمز الصعيد بوجه عام و هو "نخبت" (أنثى النسر) ، و رمز كل مدينة على حده .

فالصعيد كله يقع تحت حماية الربة "نخبت" ، فى حين أن الدلتا تقع تحت حماية الربة "وادجت" (الكوبرا) .

و الأرنب البرى هو الرمز الذى تستطيع من خلاله أن تتصل بروح مدينة "خمنو" .

ارتبط الأرنب البرى فى الفولكلور الأوروبى بالسحر و التعاويذ و ضربات الحظ ، و الرقص الطقسى تحت القمر .

يمكنك أن تدخل مدينة "خمنو" ممتطيا ظهر ذلك الحيوان الملهم ، الأرنب البرى .

و لكى تستطيع أن تفهم تلك المدينة الغامضة ، عليك أن تتمتع بالرؤية الثاقبة التى يتمتع بها الأرنب ، و ترى المدينة بعينه .

عرفت مدينة "خمنو" (هرموبوليس / الأشمونيين) فى مصر القديمة بأنها مدينة "الثامون" ، و هم عبارة عن أربعة أزواج من القوى الكونية الأزلية التى تفاعلت فى مياه الأزل و خلقت البيضة الكونية التى خرج منها "رع" . و الأزواج الأربعة هم :-

*** نون و نونت ..... آمون و آمونت ..... كوك و كوكت ...... حح و حوحت *** .

يقول كهنة "خمنو" أن هذه القوى هى أقدم القوى الالهية التى عرفتها مصر القديمة ، و هو ادعاء له ما يبرره .

كل مدينة أو مركز دينى فى مصر القديمة كان يبدو قديما جدا ، و كانت علومه الكونية تعود الى آلاف السنين قبل بداية عصر الأسرات ، و لكن لا توجد مدينة فى مصر كلها تحمل كل هذا الانطباع بالقدم مثل مدينة "خمنو" ... مدينة الثامون .

تقول بعض المصادر أن أول ظهور للتل الأزلى الذى نشأت منه مصر كان فى مدينة "خمنو" .

تنقسم قوى الثامون الى أربعة أزواج ترمز الى الليل ، و الخفاء ، و السرية ، و الأبدية ، و قد صورهم الفنان المصرى القديم على هيئة أربع ضفادع (رمز القوى المذكرة) و أربع حيات (رمز القوى المؤنثه) ، و فى أحيان قليلة كانوا يظهرون فى هيئة قطط .

على سبيل المثال ، كانت "نونت" تظهر فى هيئة كوبرا تحمل فوق رأسها قرص الشمس ، و فى أحيان أخرى تظهر فى هيئة قطة .

و كان "حح" يظهر أحيانا فى هيئة ثعبان بدلا من الضفدع .

ان النظر الى ثامون الأشمونيين يشبه النظر لفترة طويلة الى الظلام الذى يحيط بمنزلك فى الليل .

فالنظر الى الظلام لفترة طويلة يضعف عضلات العين ، فتبدو الأشياء الثابته و كأنها تتحرك كالأشباح ، و تبدو الأشياء فى هيئة مختلفة .

يمكننا ان نقسم أعضاء الثامون الى أربعة مجموعات أو أزواج ، و لكن عليك أن تعى أن هذه الأزواج تتفاعل مع بعضها كما تتزاوج الأفاعى فى جحورها . من الصعب تحديد من أين يبدأ عمل الثامون و أين ينتهى .

وهذه القائمة توضح المعانى الماورائية التى ترتبط بكل زوج من الأزواج الأربعة :-

نون و نونت	**آمون و آمونت**	**حح و حوحت**	**كوك و كوكت**
الهاوية	الاحتجاب	الغموض	الظلمة
الأبدية / الدوام	السرية	السكون	الفراغ
اللانهائية	الخفاء	الضبابية	الليل
المادة الأزلية	الطاقة الأزلية	الزمن	الفضاء

يمكننا أن نضيف المزيد من المعانى للقائمة السابقة ، و لكن بشكل عام يمكن اختصار مفهوم الثامون فى هذه العبارة :-

*** من الهاوية ، و من قلب عتمة الليل ، يتجلى الخفى ***

توجد قوى الثامون فى أعماق اللاوعى ، و هو المستوى الذى عبر عنه قدماء المصريين برموز مستمدة من مملكة الحيوان .

من ذلك المستوى العميق تخرج الأشياء لتتجسد فى عالمنا ، كما يخرج الأرنب البرى (رمز مدينة هرموبوليس) فجأة وسط ضباب الليل .

ان "ثامون الأشمونيين" ليس عقيدة ، و انما هو فلسفة ، أو مكان يتعلم فيه الانسان الحكمة من خلال الصور المعكوسة ، حيث كل شئ يعرف بنقيضه . النور يعرف بالظلمة ، و المؤنث يعرف بالمذكر ، و الحركة تعرف بالسكون .

تركز نظريات نشأة الكون الأخرى (كتاسوع هليوبوليس ، و ثالوث منف) على فكرة خروج قوة كونية واحدة من مياه الأزل مصحوبة بتجلى النور لأول مرة كرمز لظهور الوعى الكونى على السطح بعد أن كان مغمورا فى اللاوعى و ممتزجا به ، ثم تتوالى أحداث نشأة الكون بظهور الصور الأولية و خلق البا و الكا .

أما ثامون الأشمونيين فهو يركز على المرحلة التى سبقت ظهور "آتوم – رع" (أو بتاح) من مياه الأزل .

تبحث نظرية الثامون فى القوى التى تفاعلت فى ظلمة مياه الأزل و أدت فى النهاية الى ميلاد النور الالهى الذى خلق منه الكون .

أدرك كهنة "خمنو" (هرموبوليس / الأشمونيين) أنه لولا الظلمة ما كان هناك نور .

جاء فى احد النصوص التى تعود الى عصر الانتقال الأول والتى يعتقد أنها تنتمى لفكر هرموبوليس

*** قبل الخلق ، كان رب الكون يسكن السكون ، و الظلمة ، و الأبدية ، حيث لا شئ ***

يشير هذا النص الى طبيعة مياه الأزل (نون) التى توصف بأنها لامحدودة ، و مظلمة ، و ساكنة ، و لا يمكن تمييز أى شئ فيها لذلك يقال عنها أنها "اللاوجود" أو "عالم الممكن" .

من ذلك المركز المظلم ، الساكن ، بدأ تجلى الخالق .

من تزاوج قوى الثامون المذكرة و المؤنثة الذى يشبه تزاوج الثعابين فى جحورها (حيث لا تراه عين و لا يطلع عليه أحد) تتشكلت البيضة الكونية التى خرج منها طائر النور ، و هو يصيح :

*** أنا الروح ..... أنا الخالق الذى خرج من المياه الأزلية ..... كان عشى محتجبا ، خفيا عن الأعين ، و كانت بيضتى كاملة لم تفقس بعد ***

يطلق على هذا الطائر فى النصوص المصرية القديمة اسم "الصياح العظيم"

(The Great Cackler) ، و قصة هذا الطائر هى الأصل الذى انبثقت منه بعض الروايات التى تقول أن خلق الكون بدأ بصيحة عالية تشبه القهقهة (الضحك بصوت عالى) .

أثرت نظرية الثامون فى العديد من مدارس العلوم الباطنية الحديثه و منها مدرسة تقول بأن الانسان ليس له روح بالمعنى الكامل لها ، و انما لديه امكانيات و طاقات ذات جوانب مظلمة و بدائية ، و أن على الانسان أن يبذل جهدا لتحويل تلك الطاقات و الامكانيات الى نور . فقط من خلال الاجتهاد و السعى و العمل و المعاناة و مواجهة الظلمة ، يمكن للنور أن يسطع .

الرمز الثانى الذى يرتبط بمدينة "خمنو" (هرموبوليس / الأشمونيين) بعد الأرنب البرى هو طائر "الأيبيس" (أبو منجل) .

كان طائر الأيبيس فى نظر قدماء المصريين رمزا للأمة المصرية كلها ، فريشه الأبيض الناصع يعكس أشعة الشمس ، و رقبته السوداء تعكس ظل القمر ، و جسمه على شكل قلب ، و ساقه على شكل مثلث ، و هو يظهر دائما مع فيضان النيل .

وكان طائر الأيبيس فى نظر قدماء المصريين أيضا تجسيدا ل "تحوت" ، و ينطق بالمصرية القديمة "تحوتى" أو "جحوتى" (Djehuti) . أما الاغريق فقد عرفوه باسم "هرمس" ، و صاغوا اسم المدينة من اسمه ، و لذلك أطلقوا عليها اسم "هرموبوليس" و معناه مدينة هرمس .

فى هذه المدينة كان تحوت مقدسا باعتباره ربا للقمر و ما يرتبط به من مد و جزر و تقلب فى المشاعر ، و أيضا ربا للحكمة التى تكتسب من معرفة الأضداد .

و قرود البابون أيضا من الحيوانات المقدسة التى ارتبطت بتحوت ، و كان قدماء المصريين يستأنسون هذه الحيوانات و يقومون بتربيتها فى البيوت لتساعدهم فى بعض الأعمال المنزلية كقطف ثمار الفاكهة و بعض الأعمال البسيطة الأخرى .

تحوت هو الذى عالج عين حورس - التى فقأها "ست" - و أعادها سليمة مرة أخرى ، فاسترد حورس قدرته على الرؤية الكلية الشاملة (البصيرة) .

تحوت يسكن فى مدينة "خمنو" (مدينة الثامون) ليعلم الانسان كيف يستعيد البصيرة مرة أخرى .

يظهر تحوت متخفيا فى العديد من القصص الميثولوجية المصرية القديمة ، و برغم أنه كان محل تقدير و احترام من كل المصريين ، الا انه لم يحظى بشعبية كبيرة مثل "نترو" آخرين ، كحتحور أو سخمت على سبيل المثال .

و معظم ال "نترو" (التجليات الالهية) فى مصر القديمة بدأوا فى الظهور أولا كمفاهيم فلسفية ، ثم بمرور الزمن لجأ المصرى القديم الى "أنسنة" النترو ، أى ربطهم بحياة الانسان عن طريق ربط الميثولوجيا بالتاريخ .

و لكن تحوت ظل فى الفكر الدينى المصرى مفهوما فلسفيا أكثر منه شخصية انسانية .

كان تحوت فى نظر المصرى القديم هو المعلم ، و الحكيم ، و المحلل و المفسر ، و هو الذى يحقق الاتزان بين الأضداد ، فقد كان من ألقابه (المصالح بين المتخاصمين) ، لأنه صالح بين حورس و ست .

و فى كل الأحوال ، علينا أن ندرك أن فهم الشعب للقصص الميثولوجية ونظرته لها كانت تختلف من عصر الى آخر .و يمكننا ان نفهم ذلك بصورة أفضل اذا نظرنا الى صورة البطل فى السينما العالمية كمثال . فى بدايات ظهور السينما ، كانت صورة البطل التقليدية فى كل الأفلام هى ذلك الشاب الوسيم الذى يرتدى قبعة بيضاء و يعيش حياته وفق قواعد أخلاقية واضحة .

أما الآن ، و بعد عقود طويلة من بداية فن السينما ، أصبحت صورة البطل أكثر تعقيدا ، بل انها فى بعض الأحيان تبدو قبيحة . بمرور الزمن تحول البطل الى عكس صورة البطل (anti hero) ، فلم يعد دوره يقتصر على القيام بمغامرة ، و انما أصبح يعكس تعقيدات عاطفية و عقلية و جنسية .

ان الدور الذى يقوم به تحوت فى مدينة "خمنو" (هرموبوليس / الأشمونيين) وسط قوى الثامون التى تعيش فى ظلمة مياه الأزل و تظل فيها للأبد و لا تخرج منها أبدا ، يختلف عن دوره فى المدن أو المراكز الدينية المصرية الأخرى .

فهو هنا فى "خمنو" معنى بأحد قوانين الطبيعة الأساسية التى تحث الانسان على ان يتعلم و بسرعة (learn – and learn fast) .

تحوت هرموبوليس (خمنو) يعنى بتعليم الانسان كيف يرتقى بالغريزة (وعى الحيوان) ، و لكن دون أن ينكر هذه الغريزة أو يزدريها .

تحوت يعلم جيدا كيف تشكل وعى الانسان و ما هى نوازع النفس الانسانية .

فمن اذن أفضل من تحوت ليعلمنا ما هى ال "كا" و ال "با" ، و ال "خيبيت" ؟

انه تحوت مدينة "خمنو" .... مدينة الظلال .

رأى حكماء مصر القديمة (و منهم مرشدنا ، الأمير خا – ام – واست) أن للانسان ثمانية أجسام غير مرئية الى جانب الجسم المادى المحسوس ، ليصبح المجموع تسعة أجسام .

فى مدينة "خمنو" (هرموبوليس / الأشمونيين) سينصب تركيزنا على ثلاثة منهم فقط ، و هم ال "كا" ، و ال "با" و ال "خيبيت" .

ترتبط ال "كا" فى الفلسفة المصرية بما نطلق عليه اليوم "الشخصية" (personality) ، و لكنها أيضا تحمل معانى و دلالات أكثر من ذلك بكثير .

ال"كا" تشبه لفافة بردى تحوى كل صفاتك ، و قدراتك ، و امكانياتك التى ستتجسد على الأرض من خلال جسدك المادى . تظهر هذه البردية للوجود فى نفس لحظة ميلادك ، تماما كشخصيتك التى تولد معك فى نفس اللحظة التى تولد فيها .

عبر الفنان المصرى القديم عن ال "كا" بصورة ذراعين مرفوعين الى أعلى 𓂓 والأذرع هى موضع العضلات التى يستخدمها الانسان فى تفعيل ما يدور بخاطره من رغبات و طموحات . الأذرع (العضلات) هى أداة التفعيل . و كما يمكن للانسان أن ينمى عضلاته

و يقويها ، يمكنه أيضا أن ينمى كائه و يقويها و يطور من شخصيته .

الأذرع هى الوسيلة التى يمكن بها أن تتحكم فى العالم المادى من حولك ، و الشخصية هى الوسيلة التى من خلالها تتصل بالمجتمع ، و الكا هى الجسم الذى يمكنك أن تتطور به .

عندما ترفع الذراعين فى وضع رأسى (فى اتجاه السماء)، فتلك هى علامة الكا التى تصلك بالعالم الماورائى الذى تسكنه "النترو" (الكيانات الالهية) . أما عندما ترفع الذراعين أمامك فى وضع أفقى ، فقد تحول رمز الكا الى حضن يصلك عاطفيا بمن حولك من الكائنات الحية .

توصف الكا فى بعض النصوص المصرية القديمة بأنها طاقة الحياة المذكرة ، حيث تلقب ال "كا" أحيانا بأنها "ثور الحقيقة" ، أو بأنها "الثور المنتصر" . ليست مصادفة أن كلمة "كا" فى اللغة المصرية القديمة تستخدم أيضا للدلالة على الثور .

فى مصر القديمة ، عندما يريد شخص أن يسأل شخصا آخر ان كان لديه القدرة على فعل شئ ما يتطلب عزيمة و قوة و جرأة كان السؤال هو : (هل لديك "كا" قوية لفعل هذا الشئ ؟) .

بالطبع ليس كل البشر يمتلكون "كا" قوية .

فهناك الكثيرون الذين يمتلكون "كا" ضعيفة ، و هؤلاء يلجأون الى تعويض الفراغ و الضعف الذى يشعرون به بالممارسات الدينية ، أو بالانغماس فى جماعات ذات توجهات فكرية متطرفة .

أما الكا نفسها ، فهى تعتمد على القلب و الاسم .

أطلق قدماء المصريين على القلب اسم "آب" أو "ايب" ، و كان رمزه الهيروغليفى هو شكل قلب الانسان يمكن للرمز الهيروغليفى لكلمة قلب ان يستخدم بالمعنى الحرفى للكلمة ليدل على القلب باعتباره ذلك العضو الذى يضخ الدم فى الجسم ، و يمكن أيضا أن يستخدم بمعنى مجازى ليعبر عن معانى عاطفية ، كأن يقول شخص مثلا "لقد امتلأ قلبى بالحب" .

كان القلب فى الفكر المصرى هو مركز الوعى و الذكاء .

أما "الاسم" ، فكان ينطق بالمصرية القديمة "رن" ، و يكتب بالهيروغليفية باستخدام شكل فم يقف فوق أمواج المياه . لكل شئ اسم ، و لكل اسم طاقة .فى بعض مدارس العلوم الباطنية كالقبالة ، يقوم المريد بترتيل اسم الاله فوق سطح وعاء من الماء ، ليحاكى ما فعله الاله عند نشأة الكون حين نطق كلمة الخلق فوق سطح مياه الأزل .

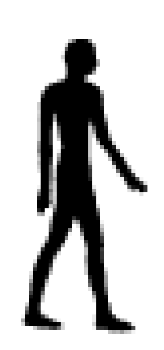
ال "رن" فى الفلسفة المصرية هى قدرتك على تمييز الأشياء الموجودة فى هذا العالم . فتحديد اسم الشئ يعنى معرفته و تمييزه عن غيره من الأشياء .

اذا تخيلنا ان هناك شخص دخل متجر كبير و أخذ يشرح للبائع جهازا معينا أو آلة يريد شراءها و لا يعرف اسمها ، فكم من الوقت يستغرق ذلك ؟

قد يستغرق ذلك دقائق عديدة ، و قد يحدث سوء فهم فيجلب البائع شيئا آخر غير المقصود ، فيضطر المشترى الى اعادة الوصف مرة أخرى أو استخدام أسلوب آخر فى محاولة رسم صورة ذلك الشئ فى ذهن من يسمعه . و لكن اذا كان المشترى يعرف اسم ذلك الشئ ، فيكفيه فقط أن يذكر الاسم ليعرف البائع فورا ماذا يريد و يحضره له فى ثوانى معدودة .

ال "رن" (الاسم) هو ما يميز الشئ عن غيره و يستحضره فى الذهن فورا بمجرد النطق به . -

----



لا تعمل الكا من خلال القلب و الاسم فقط ، و انما أيضا من خلال ال "خيبيت" ، أى الظل .

ال "خيبيت" هو مزيج من الضعف و القسوة و الغرائز البدائية و خيبة الأمل التى تنتاب الانسان أثناء رحلة حياته الدنيا .

و كما يمكن للانسان أن يطور من كائه (شخصيته) ، يمكنه أيضا أن يتخلص من ذلك الظل ، و لكن بعد أن يتعلم منه . يمكن للظل أن يصبح معلما للانسان ، تماما مثل "ست" .

و بدلا من محاربة الظل و ازدرائه ، يمكننا أن نتعلم منه كيف نصل للشمس ... للنور .

هنا فى "خمنو" (الأشمونيين / هرموبوليس) يمكنك أن تعرف الكثير عن الجوانب البدائية (الغرائز الحيوانية) الكامنة فى أعماق النفس الانسانية .

من معرفة هذه الغرائز يأتى فهم الدوافع و نقاط الضعف التى يمكن أن تتحول فى لحظة (بمجرد الوعى بها) الى نقاط قوة .

كل جماعات و مدارس العلوم الباطنية التى تبحث عن التنوير من خلال اكتشاف المناطق المظلمة فى النفس الانسانية هى فى الحقيقة تتصل بروح مدينة "خمنو" .

هنا فى تلك المدينة يتعلم الانسان كيف يواجه غرائزه و مخاوفه البدائية و يحكمها ، بدلا من أن تحكمه هى . لطالما كان التعامل مع الظل محل اهتمام من يبحثون عن النور .



تظهر ال "با" فى الفن المصرى فى صورة طائر له رأس آدمى يحمل ملامح الشخص الذى انتقل للعالم الآخر .

يرتبط مفهوم ال "با" فى مصر القديمة بما يعرف فى العلوم الروحانية ب "الذات العليا" ، و هى جزء من كيان الانسان ينتمى لعالم الروح و يسعى دائما للعودة الى موطنه ، كالطائر المهاجر .

و العلاقة بين الجسد المادى و الكا و البا تشبه العلاقة بين ثلاثة صندايق متداخله . ال "با" تسكن داخل ال "كا" ، و ال "كا" تسكن داخل الجسد المادى .

تنتمى ال "با" لعالم "النترو" (الكيانات الالهية) ، و هو العالم "السببى / الروحى" ، أما ال "كا" فهى تنتمى للعالم "النجمى / السفلى" (الدوات) .

تتجسد ال "كا" لمرة واحدة على الأرض بأن ترتدى جسدا ماديا ، و نادرا ما تعود نفس ال "كا" لتتجسد مرة أخرى .

لو افترضنا على سبيل المثال أن السيدة "ف" التى تحمل صفات معينة توفيت ، فمن النادر أن تعود نفس الشخصية للتجسد بنفس الصفات ، لأن ذلك يتطلب أن تجتمع نفس البا و الكا و ال خيبيت (الظل) مرة أخرى فى جسد واحد ، و هو أمر نادرالحدوث .

معظم الكاوات تتعرض للتحلل فى العالم النجمى بعد فترة طويلة من الانتقال اليه ، تماما كما يتحلل الجسم المادى بعد فترة من الموت .

أما فى حالات اعادة التجسد ، فالبا هى التى تقوم بذلك .

ال "با" (أو جزء منها) هى التى يمكن أن تعود و تتجسد مرة أخرى ، لتزداد معرفة بالعالم المادى و تتعلم دروسا جديدة .

لذلك قد يشترك العديد من الأفراد الذين تجسدوا فى مناطق مختلفة من العالم و على فترات متباعدة

فى نفس ال "با" ، مع الأخذ فى الاعتبار أن ال "با" تتخلص من الملامح الشخصية بمجرد الانفصال عن ال "كا" .

يمكنك أن ترى لمحات من تجسدات سابقة لنفس ال "با" التى تحملها بداخلك ، اذا وصلت الى مستوى ال "با" (الذات العليا) أثناء قيامك بالتامل .

بعد موت الجسم المادى ، ينتقل الوعى الى ال "كا" (الجسم الأثيرى / النجمى) ، فينفصل الانسان عن العالم المادى و يحيا فى العالم النجمى (السفلى) لفترة من الزمن ، ثم يحدث الموت الثانى و هو عبارة عن انفصال ال "با" عن ال "كا" و عن ال "خيبيت" (الظل) ، اللذان يبدآن فى التحلل كما حدث للجسم المادى . و بذلك تتحرر ال "با" نهائيا من تأثير الشخصية السابقة و ينتقل الوعى الى العالم "السببى/الروحى" ... عالم النور .

عندما يكون الموت مصحوبا بانفعالات حادة كالغضب ، أو الخوف ، أو الكراهية (كما فى حالات التعرض للقتل ، و فى الحروب) ، فان هذه الشحنات العاطفية الحادة تزيد من ثقل ال "خيبيت" (الظل) الذى يربط الكا و البا معا الى الأرض و يقيد من حركتهما ، و يعيق بلوغ ال "با" هدفها و هو التخلص من تأثير ال "كا" و الانطلاق نحو العالم السماوى .

يطلق على هذه الأرواح فى العلوم الباطنية " الأرواح المقيدة الى الأرض" ، أى الأرواح التى تقيدها أغلال الخوف أو الجهل أو الشهوة و تربطها بالعالم المادى و تعرقل تحررها .

فى كل الحضارات القديمة تقريبا ، كان هناك تقليد يقضى بأن يجتاز الطفل اختبارا روحانيا يسمى (Initiation) عند الانتقال من مرحلة الطفولة الى مرحلة المراهقة و الشباب .

لم يعثر على تفاصيل تبين ما كان يجرى فى ذلك الاختبار ، و لكن بشكل عام كان على الطفل أن يواجه تحديات و يقوم بمهام صعبه ، أو شبه مستحيلة ، لكى يبرهن على ما فى قلبه من قوة ارادة .

كان كهنة الواعب يرسلون من "منف" (ممفيس) الى "خمنو" بعد انتهاء فترة تدريبهم الأولية فى



"منف" ، لكى يختبروا ما اذا كان لديهم مخاوف مرضية (فوبيا) و يتعلموا كيف يمكنهم التغلب على هذه المخاوف و مواجهتها .

هنا فى "خمنو" كان الكهنة يتدربون على اكتشاف أكثر الجوانب ظلمة فى النفس البشرية ، حيث يسكن الخوف و الغرائز الحيوانية ، و يتعلمون كيف يكتشفون تلك الجوانب و يسيطرون عليها .

لذلك كانت العديد من الأماكن المقدسة فى مدينة "خمنو" توجد تحت سطح الأرض .

"خمنو" هى المدينة التى تتحدى الخوف ، و ما زال تأثيرها باقيا حتى زمننا هذا فى الطوائف التى تتحدى الخوف و تتعامل مع غريزة الحيوان و تروضها كالرفاعية (مروضى الحيات و الثعابين) .

القليلون هم من يستطيعون الصمود أمام الاختبارات القاسية التى يجريها كهنة "خمنو" للمتدربين لشحذ قدراتهم الروحانية .

لذلك ، لم تكن "خمنو" من المدن التى يرغب كل الأشخاص فى زيارتها .

كان كهنة "خمنو" ماهرون فى الحيل و الألاعيب ، كقرود البابون ، و قد يلجأون الى خداع التلاميذ الجدد بايقاعهم فى بعض المقالب ، حتى لا يستطيع التلميذ أن يتوقع الاختبارات الحقيقية التى سيتعرض لها ، فتأتى ردود أفعاله طبيعية و يكتشف ما بداخله من نقاط ضعف .

فى "خمنو" كان على الانسان أن يواجه ظله (ذلك الجانب المظلم من النفس) ، و يخرج ما فى أعماق العقل الباطن الى وعى اليقظة ، لكى يراه فى النور و يعرف كيف يتحداه و يسيطر عليه .

عرفنا أثناء ارتحالنا فى المدن المصرية السابقة أن كل مدينة ترتبط باحدى الغدد الصماء .

و الغدة الصماء التى ترتبط بمدينة "خمنو" (هرموبوليس / الأشمونيين) هى الغدد الأدرينالية أو الكظرية ، و موقعها فوق الكليتين ، الغدة اليمنى تقع فوق الكلية اليمنى ، و هى على شكل مثلث ، و الغدة اليسرى تقع فوق الكلية اليسرى و هى على شكل هلال . يميل لون الغدد الكظرية الى الأصفر ، و تتكون كل غدة من جزء خارجى يعرف بالقشرة ، و جزء داخلى يعرف بالنخاع أو اللب . تقوم الغدد الكظرية بضبط نسبة الملح و الماء فى الجسم ، و تنظيم الأيض (التمثيل الغذائى) ، و تتحكم فى التوازن العضلى العصبى و ردود الأفعال و الاستجابة للتوتر .

الغدد الكظرية هى المسئولة عن افراز هرمون الأدرينالين و النورادرينالين ، بناء على أوامر الغدة النخامية . يؤثر هرمون الأدرينالين و النورادرينالين على سرعة ضربات القلب و ضغط الدم و النبض ، كما يؤثر أيضا على ارادة القلب .

و الغدد الكظرية هى المسئولة أيضا عن ظاهرة القشعريرة و وقوف شعر الجسم عند تعرضك لموقف يملأه الخوف أو الرهبة ، أو عند الاحساس بأنك فى حضرة كيان غير مرئى ، لا ينتمى لعالمنا .

و كما تقوم مدينة "خمنو" (مدينة تحوت) بدور رئيسى فى ايقاظ الانسان من الغفلة عن طريق الأسئلة و الاختبارات الصعبة التى يقيمها الكهنة للمتدربين ، كذلك تقوم هرمونات الغدد الأدرينالية بدور رئيسى فى ايقاظ الانسان من النوم و نقله من اللاوعى الى الوعى .

"خمنو" هى المدينة المسئولة عن تدفق تيار الوعى الجمعى (النهر الباطنى) فى العقل الباطن للأمة المصرية .

من خلال هرمون الأدرينالين يمكن للانسان أن يعرف كيف يعمل رد الفعل اللاواعى (الذى ينبع من أعماق اللاوعى) و يعبر عن نفسه من خلال الجسد فى أوقات الخطر ، حيث يتباين رد الفعل ما بين المواجهة أو الهروب (fight or flight) .

هرمون الأدرينالين الذى تفرزه الغدد الكظرية هو الذى يمنح الانسان قوة عضلية هائلة وقت الخطر ، و هى قوة يمكن أن تستخدم اما فى المواجهة و القتال ، أو فى الجرى و الهروب اذا كانت المواحهة غير متكافئة .

فى "خمنو" يتعلم الانسان تحت ضغط الشعور بالخطر كيف يراقب ردود أفعاله ، و يراها و هى تخرج من أعماق اللاوعى الى سطح الوعى .

تحوت هرموبوليس هو الذى يعلمنا كل هذه الدروس ، و قد رأيناه من قبل فى صورة طائر الأيبيس



الهادئ الرزين ، الذى يتغذى و يعيش حيث المياه الضحلة ، و يطير على شكل حرف V ، و يبنى أعشاشه فوق الأراضى التى يغطيها الفيضان ، و لكننا لم نراه بعد فى صورة قرد البابون .

قرد البابون ، أو قرد تحوت هو الذى سينقلنا خطوة أخرى تقربنا من روح مدينة "خمنو" .



(أحد كهنة "خمنو" يحمل قرده)

من الآثار القليلة المتبقية من مدينة هرموبوليس ، تمثال يصور كاهن يحمل قرد البابون فوق كتفه .

عندما تعثر وسط مكان تعرض للتدمير بشكل كبير على أثر ظل باقيا طوال آلاف السنين ، فاعلم أن هذا الأثر يحمل رسالة هامة لنا فى هذ العصر الذى نعيشه .

حفظ الفولكلور الأوروبى العديد من الروايات عن أشخاص يحملون قرودا فوق اكتافهم و يهيمون

على وجوههم وسط الطبيعة ، و هى روايات تعود الى عصور قديمة جدا ، حيث يوصف حاملى القرود أحيانا بالبلاهه و السذاجة ، و لكنها السذاجة التى تعكس حكمة عميقة جدا . فكم من موقف ساذج يحمل فى طياته حكمة عميقة (مثل حكايات جحا) .

و من الجدير بالانتباه أن كلمة (silly) الانجليزية و هى تعنى ساذج أو أبله مشتقة من كلمة (seely) و معناها سعيد ، أو مبارك ، و أحيانا تستخدم بمعنى "مقدس / مبروك / مبارك" .

عرفت قرود البابون فى العالم القديم بأنها القرود ذات الوجه الذى يشبه وجه الكلب ، و هى من أكثر أنواع القرود ذكاءا . تتصرف هذه القرود فى الطبيعة بوحشية عند تعرضها للمضايقة ، و تتميز بقوة شديدة لا تتناسب مع حجمها الصغير ، و مع ذلك يمكن استئناسها منذ الصغر و تدريبها لتتحول الى حيوانات أليفة صديقة للانسان .

أما قرود البابون الوحشية الغير مستأنسة ، فكانت تتنقل دائما فى مجموعات كبيرة ، كل مجموعة تتكون من حوالى ٣٠٠ قرد ، يسيرون على الحدود الفاصلة بين الصحراء و الأراضى الزراعية ، يقودهم ذكر واحد ضخم ، قوى الجسد .

يمكن لقرود البابون أن تأكل أى شئ ، و لكن الطعام الذى تفضله على كل شئ هو "العقارب" ، و هى من الرموز التى ارتبطت بايزيس و بجزيرة "خيبيت" .

فى قرود البابون تتجسد القدرة على التعلم ، و على مواجهة الخطر ، و الميل للخدع و الحيل ، و هى جوانب ارتبطت بهرموبوليس . ففى هرموبوليس ، يتعلم الانسان من خلال الحيل التى قد يتسم بعضها بالعنف و التى تتحدى غريزة البقاء لدى الانسان ، كما يتعلم أيضا من خلال الضحك و النكتة اللاذعة ، أو الضحك الذى هو أقرب للبكاء . عندما تضحك من قلبك الى الحد الذى تدمع فيه عيناك ، فذلك يعنى أنك بطريقة لاواعية قد استطعت أن تلمس تلك المنطقة من مناطق العقل الباطن التى تنعكس فيها روح مدينة "خمنو" (هرموبوليس / الأشمونيين) .

رأى قدماء المصريين علاقة تشابه كبير بين قرود البابون بوجهها الذى يشبه الكلب و أنيابها و ذكاءها الذى يقترب من ذكاء الانسان و بين "أنوبيس" ، و هو حيوان آكل للجيف يعرف باسم "ابن آوى" (jackal) ، فكلاهما يعكس روح الفكاهة و الضحك ، و لكن أنوبيس يرتبط بشكل

خاص بالكوميديا السوداء .

ارتبط "أنوبيس" أيضا بنجم الكلب (dog star) ، و المعروف باسم "زيريوس" أو (Sothis)

و الذى نظر اليه قدماء المصريين باعتباره أصل و منشأ الانسان .

و الغدد الأدرينالية هى المسئولة عن ظهور هرمونات الذكورة أحيانا بشكل ملحوظ لدى بعض الاناث ، و هى أيضا المسئولة عن النضج المبكر للذكور فى مرحلة المراهقة .

و كل من البابون و أنوبيس من الرموز التى يتعلم من خلالها الكهنة المبتدئين فى مدينة "خمنو" أن الانسان ينتمى للنجوم ، و لم يكن من المفترض أن يسقط فى عالم المادة المظلم ، و كان يجب أن يحيا فى عالم "النترو" (الكيانات الالهية) ، لولا أن بعض الأرواح قررت أن تهبط الى عالم المادة لتكتشفه ، و كانت أول أشكال تجسدها كائنات تشبه فى هيئتها البابون .

و الأمر متروك للمرتحل ان ينظر الى تلك الرواية باعتبارها حقيقية أو مجرد تشبيه مجازى ، أو قصة من القصص العديدة التى نسبت الى مدينة هرموبوليس .

و لكن الحكيم هو من يفعل كما تفعل قرود البابون ، و يبتلع كل شئ و يمتص جوهره فقط و يدع الشكل الخارجى و ما يرتبط به من تفاصيل قد تبدو غير منطقية .

لم تكن مدينة "خمنو" (هرموبوليس / الأشمونيين) تعنى بقوانين الاخصاب و تجدد دورات الحياة مثل أبيدوس و طيبة و انما كانت مركزا لتعلم الجوانب الخفية من العقل الباطن و اللاوعى ، الذى تجتمع فيه الأضداد بما فى ذلك الغرائز الحيوانية .

ففى أعماق اللاوعى توجد أقطاب الثامون (نون و نونت .... آمون و آمونت .... حح و حوحت ...... كوك و كوكت) تجمعهم وحدة واحدة .

اذا فهم الانسان الوحدة التى تجمع هذه الأقطاب كلها ، عندها يمكنه أن يكتسب قوة هائلة .

لذلك كان الأرنب البرى هو رمز مدينة "خمنو" . فالأرنب يعيش فى جحور تحت سطح الأرض ، و كذلك قوى ثامون الأشمونيين هى قوى كونية توجد فى أعماق اللاوعى و لا تكاد تخرج منه الى السطح ، فمكانها دائما هناك فى القاع ، تعمل بدون أن يراها أو يشعر بها أحد ، و مهمة كاهن

هرموبوليس هو أن يكتشف تلك القوى المجهولة التى تكمن فى قاع اللاوعى و تغذى نوازع و غرائز النفس الانسانية .

يتميز الأرنب البرى بساقيه الخلفيتين الطويلتين . و لذلك فان قوته لا تكمن فقط فى سرعته التى تفوق سرعة غيره من الحيوانات و انما تكمن أيضا فى قدرته على التوقف و تحويل الاتجاه أثناء الجرى فجأة ، و بدون أى مقدمات ، بطريقة تربك من يحاول مطاردته ، و لذلك كان الامساك بالأرنب البرى هو مهمة صعبة جدا ، بل شبه مستحيلة ، و هى أحدى التحديات التى يتدرب كهنة هرموبوليس على مواجهتها .

و هنا نلمح أوجه تشابه بين تعاليم هرموبوليس و بين حكمة ال "زن" (و هى من الفلسفات الشرقية) ، لأن التوقف المفاجئ و الغير متوقع و تغيير الاتجاه كان أحد التعاليم التى اهتم بها حكماء ال "زن" كان هناك لعبة يمارسها كهنة ال "واعب" (التطهر) بمعابد هرموبوليس ، يطلق عليها "لعبة مطاردة الأرنب البرى" .

لا تكمن صعوبة الامساك بالأرنب البرى فى سرعته فقط ، و انما فى قدرته على التوقف فجأة و تغيير الاتجاه بسرعة رهيبة . عندما يكون الأرنب على وشك تغيير مساره ، تتجه أذناه الطويلتان نحو الخلف . فى تلك اللحظة على كاهن الواعب أن يقوم بتحويل الاتجاه الذى يركض فيه بزاوية ٩٠ درجة . و لكن نسبة نجاحه فى الامساك بالأرنب تكون ٥٠% فقط ، لأن ارتخاء عضلات أذن الأرنب نحو الخلف يشير الى اقدامه على تحويل الاتجاه ، و لكنه لا يحدد الاتجاه الجديد ، اذا كان نحو اليمين أو اليسار .

أثناء مطاردة الأرنب البرى لا مجال و لا وقت للتفكير المنطقى ، لأن تصرفات الأرنب لا تنبع من العقل و المنطق و انما تنبع من غريزة الحيوان . لذلك على صائد الأرانب البرية أن يغوص فى أعماق اللاوعى و يتصل بغريزة الحيوان ، عندها فقط يمكنه أن يتوقع تصرفات الحيوان قبل أن تحدث . أثناء صيد الأرانب البرية ، كان كهنة الواعب يرتدون نقبة قصيرة جدا ، و كانت تلك الرياضة تجتذب حشودا صغيرة من المشاهدين .

يتدرب المشاركون فى تلك اللعبة على أن تأتى ردود أفعالهم من مستوى اللاوعى ، و بشكل تلقائى

و سريع جدا .

قد يحتاج الانسان فى بعض مواقف حياته الى رد الفعل الغريزى كما يحتاج فى مواقف أخرى الى الحس الأسمى (الحدس) ، فكلاهما يكمل الآخر ، و كلاهما جزء من تكوين النفس الانسانية .

برغم اختلاف البيئة التى يعيش فيها الضفدع و الأرنب البرى ، حيث يعيش الضفدع فى الماء ، فى حين يعيش الأرنب فى جحور تحت سطح الأرض ، الا أن هناك سمات مشتركة بينهما .

فكلا من الضفدع و الأرنب البرى ينجب عددا كبيرا جدا من النسل فى كل مرة من مرات التزاوج .

و بعد خروج صغار الضفادع من البيض ، يقف ذكر الضفدع المصرى الذى يبلغ طوله ما بين

٨ الى ١٠ بوصات حارسا للصغار ، حيث يغمر الماء جسد الضفدع و لا يظهر منه سوى رأسه ، فى وضع الاستعداد لمهاجمة أى خطر يقترب كطائر البلشون ، أو الانسان ، أو الحيات التى تشكل أكبر خطر على بيض و صغار الضفادع .

من المرجح أن الضفدع هو أول كائن حى على سطح الأرض يستخدم أصوات مسموعة فى الاتصال و التخاطب بين أبناء الفصيل الواحد . و الهدف من الأصوات التى تصدر من حنجرة الضفادع هو جذب الجنس الآخر من أجل التزاوج .

يمتلك ذكر الضفدع الحنجرة الأكثر قوة و تطورا ، و هو الأطول لسانا بين كل الكائنات الحية ، و يعتبر طول لسان الضفدع رمزا لقوة الصوت ، و من هنا جاءت الصلة بين الضفدع و بين تحوت كرمز للتواصل .

ان الأصوات البدائية التى كان يصدرها الانسان الأول كرد فعل تلقائى لاواعى لافراز الغدة الأدرينالية عند التعرض لخطر مفاجئ قد تطورت عبر الزمن الى كلمات واعية صاغها العقل فى هيئة صيحات استغاثه .

لذلك فان ظهور الضفدع ككائن حى ناطق (يحدث صوتا بحنجرته) قبل ظهور الانسان على

الأرض يدل على أن الكلام ظهر للوجود قبل ظهور العقل .

لا يمكننا أن نتحدث عن الضفادع بدون أن نتوقف أيضا عند الحيات .

اذا كانت أهم سمات الضفدع هى جفونه الثقيلة التى تغلق ببطء شديد ، فان الحية أو الثعبان على العكس من ذلك تماما . فالحية تتميز بعينها المفتوحة و نظرتها الثابته القادرة على تنويم العدو تنويما مغناطيسيا .

ومع ذلك فهناك سمة مشتركة بين الضفدع و الحية ، ألا و هى طول اللسان .

يستخدم الضفدع لسانه فى نداء الحياة (أى فى النداء على الجنس الاخر من أجل التزاوج) أو فى اصطياد فرائسه من الحشرات . أما الكوبرا فتستخدم لسانها فى بث السم الذى تقتل به ضحاياها .

راقب المصرى القديم سلوك الحية فى الطبيعة فوجد أن الحية (الأنثى) تستطيع أن تختزن فى بطنها أعدادا كبيرة من الحيوان المنوى للذكر بعد مرة واحدة من التزاوج ، ثم تقوم باستخدام ما اختزنته من قبل فى انتاج ذرية جديدة عدة مرات و ليس مرة واحدة .

لذلك كانت بيضة الحية رمزا للبيضة الكونية ، و خصوصا فى مدينة هرموبوليس (الأشمونيين) .

يقال عن الحية أيضا أن عينها فوق رأسها ، كما عرف عنها أيضا قدرتها على شل حركة ضحاياها عن طريق نظرتها ذات التأثير الذى يشبه تأثير التنويم المغناطيسى .

كل من الحية و الضفدع و الأرنب البرى و قرد البابون كانوا من رموز مدينة "هرموبوليس" ، و هم يرتبطون بأربعة حواس رئيسية لدى الانسان ، و هى :-

*** الضفدع : يرتبط بالصوت

*** الحية : ترتبط بالنظر

*** الأرنب : يرتبط بالسمع

*** قرد البابون : يرتبط بحاسة الشم

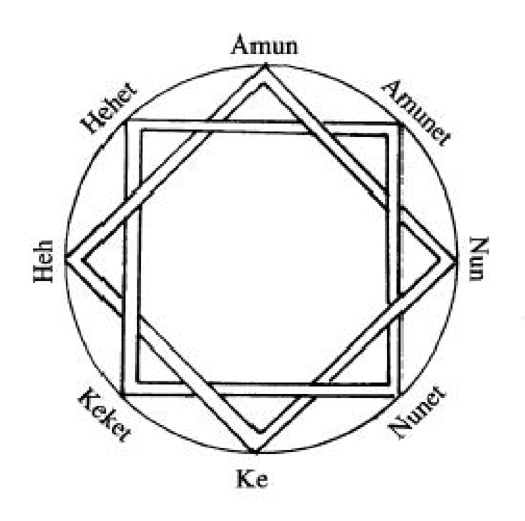
أما اللمس ، فهو الحاسة التى ارتبطت بطائر الأيبيس .

بدون حاسة اللمس لا يمكنك أن تشعر بالعالم من حولك ، و لا يمكنك أن تمشى أو تمسك بالأشياء أو تستجيب لأى شئ . بدون الاحساس بأن شيئا ما يلمسك ، يصبح العالم من حولك مكانا باردا .

اللمس هو أكثر حاسه تؤثر فى المشاعر ، لذلك يقال ان "هذا الشئ قد لمس أوتار قلبى" .

و قد يكون اللمس على مستوى الروح فيشعر الانسان أن هناك قوة ماورائية قد لمست روحه .

يعلمنا تحوت هرموبوليس كيف نتصل بالغرائز الحيوانية و القوى الأزلية البدائية الكامنة فى أعماق اللاوعى ، و التى عادة ما يهمل الانسان اكتشافها ظنا منه انها غير موجودة أو انه لم يعد بحاجة اليها بعد انتقاله لحياة التمدن .



توجد قوى الثامون فى عوالم اللانهائية و الخفاء و السكون و الفراغ ، التى عبر عنها المصرى القديم برموز الحية ، و الأرنب البرى ، و الضفدع ، و البابون .

من تلك الأصول الأزلية (السابقة على خلق الانسان) تأتى قدرة الانسان على البقاء و تحدى خطر الموت ، كما تأتى أيضا قدرته على التحكم فى العالم المادى من حوله .

لذلك كان تحوت هرموبوليس زوجا ل "ماعت" (التوازن البيئى) .

فوجود الاثنين معا يضمن وجود الاتزان فى الطبيعة ، و يضمن أن علاقة الانسان بمملكة الحيوان هى كعلاقة كاهن هرموبوليس بالقرد الذى يحمله فوق كتف ، أى أنها علاقة مبنية على الاحترام ،

لأن كلاهما (أى الانسان و الحيوان) من أصل واحد .
تحوت هو روح ماعت ، و ماعت هى روح تحوت .
هذه العلاقة الوثيقة بين تحوت و ماعت هى التى تضمن أن تأثير روح هرموبوليس التى تميل للحيل و الألاعيب على وعى الانسان أو تصرفاته لا يخرج عن ميزان الطبيعة .
لم يتبقى الكثير من آثار مدينة هرموبوليس حين كانت فى أوج عظمتها و مجدها ، حتى تقنيات تنمية القدرات الروحانية للسحرة الجدد معظمها اختفى و لم يعد منها سوى بعض نصوص ممزقة و غير مكتملة .
لا يستطيع قارب ال "حنو" أن ينقلك الى قلب مدينة هرموبوليس ، لأنه بنى بطاقة الوعى ، فى حين أن هرموبوليس تنتمى الى عالم اللاوعى ، عالم الظلمة ، حيث ترقد قوى الثامون التى تفاعلت و خلقت "بيضة النور" التى خرجت منها كلمة الخلق .

يمكن للمسافر الى هرموبوليس أن يستحضر روح الأمير "خا – ام – واست" و يطلب منه أن يساعده فى دخول المدينة .
يمكنك أيضا أن تتخيل نفسك فى هيئة كاهن ، تحمل فوق كتفيك قرد بابون ، تردد كلمة "خمنو" ، أو و أنت تمتطى ظهر أرنب برى يأخذك الى داخل مدينة تحوت .
الكثيرون يسعون للوصول الى روح مدينة هرموبوليس الصعبة المنال ، و لكن فى الحقيقة ان روح هرموبوليس هى التى تأتى لمن هو مستعد لاستقبالها (و ليس العكس) .
بينما أنت ماض فى طريق حياتك ، عليك أن تبقى عينك مفتوحه ، و أذنك مرهفة السمع ، و تبقى لسانك صامتا ، و أنفك فى حالة تحفز و استعداد .
و فى لحظة ما غير متوقعة و غير محسوبة ستظهر روح هرموبوليس و ستشعر أن بامكانك الاتصال بها .
على كل مرتحل أن يراقب نفسه و ينتظر اليوم الذى يشعر فيه برغبة فى ارتكاب حماقة ما ، لا يعرف من أين أتى الدافع لها ، و قد يكون الدافع هو مفتاح دخول مدينة هرموبوليس ، لأن نوازع

النفس الانسانية تأتى من أعماق اللاوعى ، حيث تسكن روح مدينة تحوت .

فكم من حماقة علمت الانسان الحكمة .

و هنا فى "خمنو" (هرموبوليس) يتعلم الانسان كيف يحول الحماقة الى حكمة .

الفصل السابع (أبيدوس)

جاء فى بردية لايدن ، ان رسائل السماء تتنزل أولا فى مدينة "أون" (هليوبوليس) ، ثم يعاد ترتيلها فى "منف" ، ثم ترسل الى "خمنو" (هرموبوليس) ، مدينة تحوت لتدون هناك ، و أخيرا ترسل الى "طيبة" ، فيجيبها "آمون / آمين" .

جاء فى تراث القبالة (و هى احدى مدارس العلوم الباطنية) أن الكون يتجلى من خلال النزول عبر عدة مستويات للوجود .

ان الباحث فى المعرفة الباطنية فى مصر القديمة يواجه عادة مشكلة كبيرة و هى أن هناك آلاف السنين تفصله عن تلك الحضارة ، و لذلك ففى كثير من الأحيان قد يفقد الباحث الاتصال بروح الشعب المصرى . و مهما كان المفهوم الدينى او الرمز الالهى عميقا ، فلن يبقى خالدا الا اذا استطاع أن يلمس روح الشعب .

فى كل المدن المصرية التى زرناها من قبل (أون .... منف .... خمنو) كانت الأساطير و التعاليم الباطنية تجد طريقها للشعب بصور عديدة ، **و لكن لا يوجد مدينة فى مصر كلها استطاعت أن تلمس قلب الشعب مثل مدينة أبيدوس .**

كانت أبيدوس هى قبلة الحج فى مصر القديمة ، و فيها كانت تقام دراما ايزيس و أوزوريس فى عرض حى يقدم أمام أعين الناس حيث يشارك الجمهور فى بعض المشاهد و فى المواكب .

كانت أعياد و مواكب و احتفالات أبيدوس تشبه الاحتفالات الأوروبية القديمة المرتبطة بآلهة الخصوبة و تجدد دورات الخلق ، حيث تجتمع أعداد غفيرة من الشعب حول رمز واحد يتم حمله فى موكب يطوف أرجاء المكان المقدس المخصص للحج .

تدور طقوس و احتفالات أبيدوس حول فكرة الاله الذى مات ثم بعث من جديد ، و الذى بسببه تولد الحياة من جديد ، و بسببه أيضا تستطيع كل الأرواح فى مصر أن تحظى بالخلود .

تتجلى روح مدينة أبيدوس فى هذه الحقيقة البسيطه ، و هى ادراك العلاقة الوثيقة التى تربط الحياة بالموت .

☥

فى أعياد أبيدوس ، كان من المألوف أن ترى أطفال عراة ، حليقى الرأس ، الا من خصلة واحدة من الشعر تأخذ شكل ضفيرة على أحد جانبى الرأس .

هذه الضفيرة التى ارتبطت بالطفولة فى مصر القديمة ، هى نفس الضفيرة التى نراها فوق رأس "كاهن سم" (Sem Priest) و التى تشير الى حقيقة لا يدركها الكثيرون ، و هى أنه **لكى يتصل الانسان بعالم النترو (الكيانات الالهية) عليه أن يعود طفلا .**

و من المألوف فى أعياد أبيدوس أيضا أن ترى السوق و قد ملئ بالباعة الذين أتوا من كل أنحاء مصر لعرض بضاعتهم أمام الحشود الكبيرة التى جاءت لاحياء شعائر الحج .

فهذا بائع منسوجات يعرض بضاعته من السجاد المزخرف ، و هذا كشك يبيع أصناف من الطعام (كالعدس و شوربة البصل) و غيرها من الأكلات المصرية فى أطباق بسيطه من الفخار ، و آخر يبيع أنواع من الخبز المصرى الطازج الذى تفوح رائحته الشهية فى أرجاء المكان ، و الذى وصل عدد أصنافه فى مصر القديمة الى أكثر من ستين صنف خبز ، بعضها يتم تشكيله على هيئة صور حيوانات . و بجوار أكشاك الطعام تقف أكشاك بيع المجوهرات و الحلى و القطع الفنية النادرة التى ربما كان بعضها مسروقا من بعض المقابر ، و أكشاك أخرى تبيع ريش النعام ، و أخرى تبيع الخضروات الطازجة التى يقل سعرها كلما اقترب المساء .

وسط هذه الحشود الكبيرة من الحجاج و الزوار (و التى تشبه حشود الموالد فى العصر الحديث) كانت وسيلة الانتقال الرئيسية هى العربات التى تجرها الحمير .

و وسط الزحام ، قد تقع عينك على أزواج من العشاق الذين أتوا لمشاهدة الموكب المقدس ، يتقدمه كهنة أنوبيس بأقنعتهم المميزة على شكل رأس ابن آوى (Jackal) ، و خلفهم القارب المقدس يحمل تماثيل أيزيس و أوزوريس ، و تسمعهم و هم يهمسون فى اعجاب :-

** آه ، يالها من أحداث .. من المؤكد أن كل تلك الأحداث وقعت فى قديم الأزل كما نراها الآن **

أبيدوس هى الموكب العظيم ، و هى تجسيد لأحلام البسطاء من الشعب .

يمكننا ان نشبه أبيدوس بمدينة ديزنى لاند ، حيث يرتدى الرجال و النساء أقنعة على شكل حيوانات لذلك فان الأشخاص الشديدى التعقيد أو التزمت قد يجدون صعوبة فى الاستمتاع بهذه الأماكن ، و مثل هؤلاء لن يستطيعوا المضى قدما و اكتشاف روح مدينة أبيدوس .

اختار الأمير "خا – ام – واست" مدينة أبيدوس ليقيم فيها صرحه الخالد (monument of eternity) ، و هو عبارة عن تمثال يحمل عبارات لها قدرة على استحضار روح الأمير من العالم الآخر .

كانت مقبرة الأمير فى سقارة (فى السيرابيوم تحديدا) ، أما صرحه الخالد فقد اختار له مدينة أبيدوس ، ليكون هناك صلة روحانية بين مصر العليا و مصر السفلى من خلال مقبرة الأمير و صرحه الخالد . لم يكن الأمير "خا – ام – واست" مبتدعا حين أقدم على بناء صرحه الخالد بمدينة أبيدوس ، و انما قام بذلك متبعا تقاليد الأجداد العريقة . فعند وفاة شخص ما فى مصر القديمة ، تقوم عائلته بارسال موميائه الى مدينة أبيدوس قبل ارسالها الى مثواها الأخير لتدفن فيه .

أن يرى الانسان أبيدوس قبل أن يدفن ، فتلك هى غاية المنى و راحة الأرواح . لا خلود بدون أبيدوس ...... لا خلود بدون أوزير .

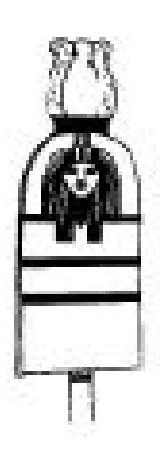
و فى حالة تعذر ارسال الجثمان لزيارة المدينة المقدسة قبل دفنه ، كانت أسرة المتوفى تضع فى المقبرة نماذج صغيرة من قوارب لتقوم الروح باستخدامها فى السفر الى أبيدوس للحج .

هنا فى أبيدوس توجد مقابر ملوك الأسرة الأولى و الثانية ، و هى مقابر من الطوب اللبن تعكس أولى مراحل تطور المعمار المصرى .

و قبل كل شئ ، هنا فى أبيدوس مقصد الحجيج من كل أنحاء مصر ..... هنا فى أبيدوس مقام الحبيب .... "أوزير" .

يمكن لكل انسان مهما كانت مكانته الاجتماعية أو مستوى تعليمه أن يتصل بروح أوزير ، بالحج الى مقامه ، و عندها يصير من مريديه و من رعايا مملكته ، مملكة الخلود .

كل انسان مهما كان ، وضيعا أو نبيلا ، غنيا أو فقيرا ، من الشمال أو من الجنوب ، أميرا أو صعلوكا .... مقام أوزير يسع جميع البشر ، و يمنح الكل الأمل فى البعث و الخلود .



عندما تقترب من أبيدوس على المستوى النجمى (مستوى العقل الباطن) ، فان أول ما يتراءى لك ليس أوزير كما يتوقع البعض .

اذا أقلعت بقارب ال "حنو" الخاص بك من مدينة هرموبوليس ، و أبحرت جنوبا تجاه أبيدوس مستخدما رمز المدينة و اسمها "آبدجو" (Abdju) ، فان أول ما سيتراءى لك عند اقترابك من المدينة وقت الغروب هو ذلك الأفق الممتد على مرمى البصر و الغارق فى ألوان الشفق .

هناك ، فى الأفق ، سيلوح لناظرك ما يبدو و كأنه نسر يحلق فى دوائر فوق بقعة معينة تقع فيما وراء الأفق .

و كلما اقتربت ، كلما ارتفع من الأفق صورتان على هيئة مخروط أو هرم يشبه المخروط الذى يستخدم فى كتابة كلمة "سوبدت" ، أى نجمة الشعرى △△ وأخيرا ، عندما تقترب أكثر ، ستجد الصورتان تجتمعان و تلتصقان فيما يشبه علامة الكا △△ وعندما تصل هناك ، ستدرك أن جميع الأنظار تتجه نحو صورة ضخمة (Colossal) للنتر المعروف باسم "خنتى – أمنتيو" (سيد الغربيين ، و ملك مملكة الموتى) ، على شكل ابن آوى (Jackal) .

فى هذه المحطة من الرحلة يتخذ قارب ال "حنو" ايقاعا خاصا ، فهو يتقدم بسرعة ، ثم يعود و يتقهقر ببطء . و لكنك عندما تقترب من صورة "خنتى – أمنتيو" بالقدر الذى تدرك عنده مدى ضخامتها ، ستشعر بأنفاس ذلك الكيان تحيط بقارب ال "حنو" ، بل تكاد تبتلعه .

العديد من المرتحلين فى العوالم الباطنية ممن يمتلكون الشجاعة ، يتركون أنفسهم ل "خنتى – أمنتيو" ليبتلعهم .

فقدر الانسان الذى يسعى لاكتشاف العوالم الماورائية أن يختبر الموت .

يظهر "خنتى – أمنتيو" فى الفن المصرى على هيئة ابن آوى ، و هو حيوان يأكل أى شئ (مثل قرود البابون التى ارتبطت ب تحوت) ، بما فى ذلك الجيف و اللحم الميت .

كل ما هو ميت و غير ذى نفع بداخلنا هو فى الحقيقة طعام "خنتى – أمنتيو" .

يقوم "خنتى – أمنتيو" بقضم ، و مضغ ، و هضم ما يصعب هضمه ، و بمساعدة غدة البنكرياس يستخرج منه الطاقة للعالم .

هنا فى "أبدجو" (أبيدوس) - مملكة "خنتى – أمنتيو" - يتم تبسيط و هضم التعاليم الروحانية التى يتم تدريسها فى المدن المصرية الأخرى ، و تقدم منها نسخ شعبية .

لولا هذه الخاصية التى يتميز بها "خنتى – أمنتيو" (رب أبيدوس) ، لكانت الفلسفة المصرية غير قابلة للهضم أو الفهم ، و لوقفت فى حلوق من يحاول ابتلاعها .

كان "خنتى – أمنتيو" هو ال "نتر" (الكيان الالهى) الراعى و الحامى لمدينة أبيدوس فى عصر ما قبل الأسرات ، و هو من أقدم ال "نترو" التى تنزلت على الأرض .

فى أبيدوس يصعب الفصل بين الثالوث الشهير (أوزير ... و خنتى – أمنتيو .... و أنوبيس) .

فالثلاثة يلعبون دورا رئيسيا فى أسطورة ايزيس و أوزوريس التى كان كهنة أبيدوس يعيدون روايتها بشكل درامى فى أعياد و مناسبات دينية معينة .

مع بداية عصر الأسرات بدأ أوزير يرتدى عباءة "خنتى – أمنتيو" و يكتسب صفاته شيئا فشيئا الى أن تحول أوزير نفسه الى "خنتى – أمنتيو" ، فأصبح الكهنة يطلقون عليه اسما مركبا هو "أوزير – خنتى – أمنتيو" ، و معناه أوزير "سيد الغربيين" .

كان من عادة قدماء المصريين دمج صفات "نتر" (كيان الهى) قديم على وشك أن يسقط من الوعى الجمعى للناس مع "نتر" آخر ما زال حيا فى الذاكرة الجماعية للشعب و ابتكار كيان مركب يحوى القديم و المعاصر معا ، حتى لا تسقط الأمة فى حالة من فقدان الوعى الروحى .

و لكن المتأمل لصفات كل من أوزير و خنتى – أمنتيو يلاحظ أن شخصية و صفات أوزير لم تبتلع "خنتى – أمنتيو" بالكامل .



(كاهن يرتدى قناع على هيئة ويبواويت أثناء الاحتفال بقيامة أوزير فى أبيدوس)

يحمل حيوان "ابن آوى" (Jackal) ملامح تجمع بين الثعلب و كلب الصيد .وقد ارتبط هذا الحيوان فى مصر القديمة بثلاثة من ال "نترو" (الكيانات الالهية) ، و هم :

*** "خنتى – أمنتيو" : سيد الغربيين

*** "أنوبيس" : حارس الأسرار و مرشد الأرواح

*** "وبواويت" : فاتح الطرق

و برغم أن الثلاثة يشتركون فى نفس الصورة (و هى صورة حيوان ابن آوى) ، الا ان وبواويت" أقرب الى روح "خنتى – أمنتيو" من أنوبيس . بل ان "وبواويت" كان فى نظر قدماء المصريين أحيانا أحد صور أوزير ، بينما أنوبيس هو ابن أوزير .

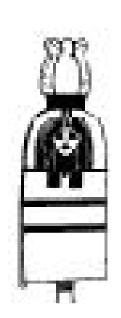
(خنتى – أمنتيو .... أوزير ..... أنوبيس) هم بمثابة ثالوث الهى أزلى ، و هو ثالوث الجد و الابن و الحفيد .

الكلب الأسود (أو ابن آوى) هو المرشد الذى يقود الأرواح بين مستويات الوعى المختلفة ..... هو السائر بين العوالم ..... هو الذى يتنقل بين الجنة و الجحيم بكل سهولة و كأن كل منهما بيته ، لأنه لا ينتمى الى عالم واحد .

يقال عنه أيضا انه هو الزمن .... الذى يلتهم كل شئ ، و فى نفس الوقت يضمن أنه سيعود مرة أخرى ، و لكن فى صورة مختلفة .

كل شئ يتحلل الى عناصره الأولية حين تلتهمه معدة ابن آوى ، التى تأكل اجساد الموتى لتحولهم الى طاقة حيوية تغذى جسده .

أما أوزير فهو المحور الذى تدور حوله أسرار الكلب الأسود (ابن آوى) . أوزير هو الجسد الذى يلتهمه ابن آوى و يهضمه ليحوله الى طاقة حياة تغذى الكون و تجدد دورات الخلق .



عرف أوزير فى مصر القديمة بأنه (رب ال "دجد") ، أى رب تجدد دورات الحياة من خلال الموت و البعث ، و لذلك كان أوزير أحد أرباب الخصوبة فى مصر القديمة ، و كان مركز تقديسه فى بداية عصر الأسرات (و أيضا قبله) هو مدينة "بوزيريس" (أبو صير بنا ، احدى قرى مركز سمنود) فى الدلتا .

كان لأوزير و لكل الملوك الذين حملوا لقبه القدرة على التأثير على عناصر الطبيعة و تحقيق التوازن (الماعت) بينها ، و لذلك كان المصرى القديم دائما ما يربط بين الملك و بين أرض مصر .

مع بداية عصر الأسرات ، انتقل مركز تقديس أوزير من مدينة بوزيريس بالدلتا الى مدينة أبيدوس بالصعيد ، حيث توجد مقبرة الملك "دجر" (ثالث ملوك الأسرة الأولى) ، و الذى قرأه قدماء المصريين "خنت" ، و من هنا نشأ الاعتقاد بأن "أوزير – خنتى – أمنتيو" نفسه مدفون فى أبيدوس تقول الأسطورة الشهيرة أن ايزيس بحثت عن أشلاء جسد زوجها أوزير الذى مزقه أخوه "ست" و نثر أجزاءه فى كل أنحاء مصر و عثرت على رأسه فى أبيدوس .

لذلك كان مريدى أوزير و محبوه يقومون برفع شكل يشبه الرأس فوق عصا طويلة ، ليرمزوا بذلك لرأس أوزير التى عثرت عليها ايزيس فى أبيدوس ، و بنت فوقها مقامه هناك .

يرفع حجاج أبيدوس رأس أوزير على عصا و أحيانا يقومون بتزيين الرأس بريشتين ، و هى طقوس تشبه لدرجة كبيرة طقوس السلتيين فى أوروبا للاحتفال بالرب ذو القرنين ، رب الخصوبة .

كان لكل مدينة من مدن مصر القديمة شكل معين يستخدم كرمز لها ، و رمز مدينة أبيدوس هو رأس أوزير الذى يشبه خلية النحل المرفوعة فوق عصا طويلة ، يزينها شريط عريض للرأس ، و ريشتين .

ﷺ

ارتبط أوزير فى الدلتا برب الغلال المعروف ب "أندجتى" (Andjety) ، و بانتقال مركزه من "بوزيريس" الى أبيدوس ارتدى عباءة "خنتى – أمنتيو" (سيد الغربيين) ليصبح ربا للعالم السفلى ، كما اكتسب أيضا صفات من بتاح و سوكر .

و لكن الشعب لم يكن يعبأ بكل هذه التعقيدات الفلسفية .

كانت نظرة العامة لأوزير تتسم بالبساطة الشديدة ، فهو فى نظرهم الرجل الطيب الذى ذبح على يد

أخيه ، و لكنه بعث من جديد و فاز بالخلود بفضل مساعدة زوجته و حبها الشديد له .

كان أوزير فى نظر المصرى القديم هو أقرب ال "نترو" (الكيانات الالهية) الى الانسان ، لأنه ذاق الألم و تجرع كأس الموت . أوزير رمز للانسانية جمعاء . كل انسان يذوق الموت انما هو يعيد تكرار قصة أوزير .

من بين كل ال "نترو" كان أوزير هو الوحيد الذى ذاق ما يذوقه الانسان من ألم و موت . لذلك كان أوزير هو ملك القلوب ، الذى اختار أن يشارك البشر آلامهم و يكون أول من يتجرع كأس الموت ، و الموت هو ما يميز البشر عن ال "نترو" .

أوزير موجود داخل كل انسان ...... و موجود أيضا فى مملكة النبات و مملكة الحيوان .

و هنا علينا أن نعى أن السنة فى مصر القديمة كانت مقسمة الى ثلاثة فصول :-

*** فصل الفيضان ، حين يفيض النيل و يغطى أرض مصر بالماء و الطمى الذى جلبه معه ليمنحها الخصوبة .

*** فصل البعث ، و هو الفصل الذى تبدأ فيه مياه الفيضان فى الانحسار و هو موسم الحرث و غرس البذور .

*** فصل الجفاف ، و هو موسم الحصاد

كانت طقوس موت و بعث أوزير تبدأ فى نهاية فصل الفيضان و بداية فصل البعث ، و تنتهى بطقس هام يعرف ب "رفع عامود الجد" و هو علامة على قيامة أوزير من عالم الموتى ، و يعنى أيضا أن الوقت قد حان لكى يبدأ الفلاحون غرس البذور للدورة الزراعية الجديدة .

و الجزء الأكبر من المعلومات التى نعرفها عن أوزير استقاه الأثريون من مصدرين أساسيين . المصدر الأول هو متون الأهرام . و المصدر الثانى هو النقوش العديدة التى سجلها قدماء المصريين على جدران المعابد و المقابر ، بالاضافة الى لوحة "ايخر – نوفرت" (Ikhernofret)
كان "ايخر – نوفرت" أمين خزائن الملك سنوسرت الثالث ، خامس ملوك الأسرة الثانية عشرة (دولة وسطى) ، و قد أرسله الملك الى أبيدوس ليقوم بأعمال ترميم و اصلاح معبد أوزير .
فى ذلك الوقت ، لم يكن هناك من أبيدوس القديمة سوى أطلال منها أجزاء من بوابات .
دائما ما تبقى البوابات ، و كأنها رمز لجسر ما زال موجودا بين الأجداد و الأحفاد .
أما أكبر معبد فى أبيدوس ، فقد أقامه الملك سيتى الأول (أسرة ١٩ ، دولة حديثه) ، و كذلك قام الملك رمسيس الثانى بتشييد معبد أصغر حجما بجوار معبد والده الملك سيتى الأول .
و لكن هذه المعابد الأحدث لا تضاهى النص الذى سجله "ايخر – نوفرت" على لوحته ، و الذى يخبرنا الكثير عن روح مدينة أبيدوس .

دون "ايخر – نوفرت" (Ikhernofret) النص الآتى على لوحته التى عثر عليها فى أبيدوس ، و تعرض حاليا فى متحف برلين :-
*** لقد قمت بدور الابن المحبوب ل "أوزير – خنتى – أمنتيو" .... لقد بنيت له قارب الأبدية ..... و بنيت له محرابا يعكس جمال "خنتى – أمنتيو" ، و هو محراب من الذهب و الفضة و اللابيس لازولى (lapis lazuli) و النحاس و خشب الصندل و العاج ...... و أقمت تماثيل لأتباعه من ال "نترو" (الكيانات الالهية) و قمت بتجديد مقاصيرهم ...... أعدت الكهنة للعمل فى المعبد ، و من بينهم الكاهن الميقاتى (الذى يحدد مواعيد الصلوات و الطقوس المقدسة) ، و أعطيتهم أوامر بالحفاظ على الأعياد و المناسبات الدينية حسب التقويم . أشرفت بنفسى على العمل فى قارب "نشمت" (neshemet) و بنيت مقصورتها . زينت صدور تماثيل ال "نترو" بالتركواز و الذهب و كل الأحجار الكريمة ***

كان لقب "الابن المحبوب" يطلق على الكاهن الذى يقوم بالطقوس الجنائزية للملك المتوفى .

و حورس هو أول من حمل هذا اللقب حين قام بالطقوس الجنائزية لأبيه أوزير .

و برغم أن "ايخر – نوفرت" كان أمينا لخزائن الملك و لم يكن كاهنا بالمعنى الحرفى للكلمة ، الا انه كان مؤهلا للقيام بدور "الابن المحبوب" (حورس) فى الطقوس التى تقام بمدينة أبيدوس لاحياء أسطورة ايزيس و أوزوريس عن طريق روايتها و تمثيلها بشكل درامى .

و القارب الذى جاء ذكره فى النص هو قارب طقسى صغير يقوم الكهنة بحمله فوق أكتافهم فى المواكب الدينية ، و هو مزود بمقصورة صغيرة تحوى تمثال أحد ال "نترو" (الكيانات الالهية) و الذى يكون عادة من الذهب أو من الخشب المغطى بطبقة من الذهب أو من الأحجار .

كانت دراما موت و بعث أوزير تقام فى كل أنحاء مصر تقريبا فى موعدها السنوى و هو نهاية فصل الفيضان و بداية فصل الزراعة (أواخر شهر ديسمبر و أوائل يناير) ، و لكن لم تستطع أى مدينة مصرية احياء هذه الدراما و تجسيدها كما جسدتها مدينة أبيدوس ، و التى كانت فى نظر قدماء المصريين بمثابة بوابة بين الأرض و السماء منذ بداية عصر الأسرات .

فى أبيدوس يتجلى المحتجب ، و تلمس الأرض السماء ، و يصبح بمقدور الانسان أن يخترق العوالم الماورائية .

و برغم أن أبيدوس تبدو اليوم كقرية صغيرة منسية ، الا أنها ما زالت مفعمة بطاقة روحانية يستشعرها الزائر على الفور .

كانت دراما موت و بعث أوزير تنقسم الى ثلاثة فصول :

*** الفصل الأول : (رحيل "وبواويت")

*** الفصل الثانى : (الموكب العظيم)

*** الفصل الثالث : (العودة الى المعبد)

ترتبط أقسام أو فصول الدراما الثلاثة بفصول السنة الثلاثة المعروفة فى مصر القديمة (فصل الفيضان – فصل الزراعة – فصل الحصاد) لدرجة أن أوزير كان ينظر اليه أحيانا باعتباره رمزا لكل فصول السنة و رمزا لارتفاع و انحسار الفيضان .

فى أبيدوس ، كانت دراما موت و بعث أوزير هى دراما الطبيعة و الانسان فى نفس الوقت .

ففصول السنة الثلاثة و ايقاع النيل ما بين فيضان و انحسار و جفاف ، ينعكس أيضا فى حياة الانسان التى تنقسم الى ثلاثة مراحل رئيسية (بداية/طفولة .... نضج/شباب ..... أفول/شيخوخة) .

رأى المصرى القديم أن الطبيعة هى انعكاس للنفس الانسانية ، أو ربما العكس هو الصحيح .

لذلك كان أوزير ربا لتجدد الحياة فى الطبيعة ، و فى مملكة البشر ، و ذلك من خلال دورة الميلاد و الحياة ، و الموت ، و الميلاد من جديد .

كانت أبيدوس هى قبلة القلوب لكل أفراد الشعب من كل أنحاء مصر . فحيثما وجدت أوزير ، وجدت الحب ...... و حيثما وجدت الحب ، فذلك مقام أوزير .

تتجلى روح أبيدوس بشكل خاص فى المواكب الدينية . اذا أردت أن تتصل بروح هذه المدينة المقدسة ، عليك أن تتخيل نفسك وسط أحد مواكبها التى تبدأ عادة بعد غروب الشمس . تخيل نفسك وسط جموع الشعب الحاشد التى أتت بالقوارب من كل انحاء مصر لمشاهدة الموكب العظيم و القارب الذى يحمل الصور المقدسة للنترو .

الرجال فى كامل زينتهم ، و النساء أيضا بملابسهن و عطورهن و مساحيق التجميل .

الآباء يحملون أطفالهم على أكتافهم بحرص شديد ، كما يحمل الكهنة القارب المقدس بحرص فوق أكتافهم .

تحيط المشاعل بالموكب من كل اتجاه ، و تتصاعد منها ألسنة اللهب و الدخان حول كهنة أنوبيس الذين يتقدمون الموكب و يسيرون ببطء ، و خلفهم كاهنات ايزيس يحملن الصلاصل .

ثم يعقبهم حملة القوارب المقدسة التى تحوى مقاصير ال "نترو" (الكيانات الالهية) المشاركين فى دراما موت و قيامة أوزير ، و أخيرا يأتى دور قارب ال "نشمت" (neshemet) الذى يحمل

الصورة المقدسة (تمثال) لأوزير و هو أكبر من القوارب الأخرى .

و بمجرد ظهور قارب أوزير ، تشرئب الأعناق و تتطلع أعين الحشود فى محاولة للفوز بنظرة للصورة المقدسة للحبيب ... أوزير .

و فى نهاية الموكب يسير المزيد من حملة المشاعل و الكهنة و الكاهنات الذين يقومون بأدوار مختلفة فى الدراما المقدسة ، و حملة الرموز التى تشير لأقاليم مصر ال ٤٢ .

يتقدم كهنة أنوبيس الموكب لكى يفتحوا الطريق له وسط الحشود ، و أيضا لكى يفتحوا الطريق داخل

الوعى الجمعى للشعب بتلك الدراما المختزنة فى أعماق الذاكرة الروحانية للانسان .

تخيل نفسك وسط كل هذه الحشود و أنت تسمع أصوات المنشدين يتلون الابتهالات حسب ايقاع تحدده اشارات معينة بالأيدى متفق عليها بين العازف و المنشد .

هنا فى أبيدوس يقترب أفراد الشعب من بعضهم البعض و يتشاركون الفرح و الهم .

فعندما يستمع أحدهم الى هموم الآخر يكتشف أنها هى نفسها همومه .

فى أبيدوس تذوب الفوارق بين البشر و تتوحد القلوب .

ان الموكب الذى يسير فى أبيدوس لا يسير فوق الأرض فقط ، و انما هو يخترق وعى الناس ، كثعبان يزحف وسط العوالم المظلمة . فوسط هذا الموكب يمكن لأفراد الشعب العاديين أن يروا أرواح ال "نترو" (الكيانات الالهية) بأعينهم .

رأينا فى السابق كيف ان كل مدينة من المدن المصرية الكبرى ترتبط باحدى الغدد الصماء .

و الغدة الصماء التى ترتبط بمدينة أبيدوس هى البنكرياس .

يقع البنكرياس فى التجويف البطنى و يتكون من عدة أجزاء هى الرأس و الرقبة و الجسم و الذيل .

تتجه الرأس نحو الأسفل ، بينما يتجه الذيل الى أعلى .

يقوم البنكرياس بافراز العصارة التى تحتوى على الأنزيمات الضرورية لعملية الهضم ، و هى الانزيمات التى تقوم بتفتيت الدهون و البروتينات ، و تحول النشا الى سكر .

تقوم مدينة أبيدوس بدور مشابه للدور الذى يقوم به البنكرياس ، فهى تحول نشا المفاهيم الدينية الصعبة الى أفكار سهلة تستطيع أذهان أبسط الناس أن تستوعبها و تهضمها .

من أبيدوس تخرج النسخة الشعبية من التعاليم الروحانية و التى يمكن لأى فرد من أفراد الشعب أن يستسيغها ، بحيث لا تعد المعرفة الباطنية حكرا على طبقة معينة من الناس .

لذلك كانت مدينة أبيدوس هى المدينة الأقرب الى قلوب الشعب المصرى و لا توجد مدينة أخرى تنافسها فى هذه المكانة .

أبيدوس هى مدينة الهضم ، لذلك كان حارس المدينة هو "خنتى – أمنتيو" و يظهر على شكل حيوان

ابن آوى ، الذى يستطيع أن يهضم حتى أجساد الموتى و يحولها الى طاقة حياة .

ان المتأمل فى الطبيعة يلاحظ أن حيوان ابن آوى يتبع الأسود عندما تشرع فى الصيد لينهى ما بدأه الأسد و يلتهم ما تبقى من أجساد الضحايا ، كما يلتهم الزمن كل شئ .

"خنتى – أمنتيو" كالزمن ، يلتهم كل شئ و يحوله الى طاقة .

ان العصارة البنكرياسية أشبه بلعاب حيوان ابن آوى الذى يفتت ما يقع عليه و يحوله الى مواد بسيطه سهلة الامتصاص .

هناك صلة وثيقة تجمع بين كل من أوزير ، و "خنتى – أمنتيو" ، و أنوبيس .

اذا كان أوزير هو رب الانبات ، فلا فائدة من زراعة محصول اذا لم يكن لدى الانسان القدرة على هضمه و تحويله الى طاقة .

يبدأ الاحتفال بقيامة أوزير بموكب عظيم يخرج من المعبد و يتجه نحو مقبرة أوزير بموضع يعرف باسم "بوقر" (Poqer , or Peqer) بالقرب من التلال التى تقع على الحدود بين المدينة و بين الصحراء .

و قبل الوصول الى موضع المقبرة يتم نقل تمثال أوزير من قارب ال "نشمت" (neshemet) الى قارب آخر أصغر حجما . فى هذه المرحلة من الاحتفال يحمل أوزير لقب "ون – نفر" و هى كلمة تعنى (الكيان الجميل) ، "أو (الكيان المبرأ من كل عيب) أو (الخالد ، الذى تغلب على الموت) . و لكن الموكب لا يسير هكذا بسلام ، و انما يتعرض للهجوم مرتين قبل أن يصل الى مقبرة أوزير ، و هو هجوم رمزى يقوم به بعض الكهنة ، بينما يقوم كهنة آخرون (و تحديدا كهنة أنوبيس) بالدفاع عن الموكب و انقاذه ، ليكمل طريقه الى المقبرة ثم يعود مرة أخرى الى المعبد ، حيث يتم انزال الصورة المقدسة لأوزير من القارب المقدس و توضع داخل مقبرة مخصصة لها تحت المعبد ، و هنا يبدأ دور "كاهن سم" (Sem Priest) فى الدراما الأوزيرية ، و هنا أيضا تنتهى الطقوس العلنية التى يراها كل أفراد الشعب و تبدأ الطقوس السرية التى لا يحضرها سوى الكهنة .

يبدأ "كاهن سم" بمعبد أبيدوس الطقوس السرية بأن ينزل الى المقبرة التى يوضع بها تمثال أوزير ، و يجلس أو يتمدد أمام التمثال الذى يغطى بالكامل بشرائط من الكتان ، و يدخل فى حالة من حالات الوعى المتغير تعرف باسم "النوم الطقسى" أو "نوم المعبد" ، و هى تعتبر احدى تجارب خارج الجسد ، حيث ينفصل وعى الكاهن عن جسده و يرتحل بجسمه النجمى (الكا) فى أبعاد الكون الأخرى ، و خصوصا العالم النجمى / السفلى (الدوات) .

و الدور الذى يقوم به "كاهن سم" فى هذه الطقوس هو دور "الابن المحبوب" (حورس) الذى يذهب الى العالم السفلى ليبحث عن روح أبيه الغائب أوزير ، الى أن يعثر عليها و يمسك بها و كأنه يمسك بطائر شارد ، و يضعها داخل التمثال الذى يجلس أمامه ، ليصبح تمثال أوزير الآن تمثالا حيا ، تسكنه روح أوزير .

قد يستمر "النوم الطقسى" أو "النوم الحورسى" طوال الليل ، أو قد يستغرق فترة أقصر ، حسب الظروف التى تحيط بالكاهن ، و حسب الظروف التى تمر بها البلاد بوجه عام .

ففى بعض الأعياد ، كانت روح أوزير تستعصى على الكاهن و يبدو و كأنها بعيدة عن روح الشعب ، أو ربما العكس هو الصحيح ..... أن الشعب هو الذى ابتعد عن روح أوزير .

و فى الصباح ، و بينما تمثال أوزير ما زال ملفوفا بشرائط الكتان و كأنه شرنقة ، يقوم الكهنة بطقس اقامة عامود الجد ، و يتم الاعلان فى كل مكان أن "أوزير قام" .

يقوم الكهنة فى كل معابد مصر (و ليس فقط فى أبيدوس) باعلان قيامة أوزير .... "ون – نفر" .... الأخضر .... الرب ذو القرنين (رب الخصوبة) ، الذى انتصر على الموت و بعث من جديد .

و عندها تعلو صيحات البهجة فى كل مكان ، و يتم تكريس تمثال جديد لأوزير و تقدم له القرابين أمام العامة فى الساحة الخارجية للمعبد .

كانت لحظة رفع عامود الجد و اعلان قيامة أوزير هى أهم لحظة فى الاحتفال ، حيث تتشابك الأيدى و يتبادل الناس الأحضان و القبلات كما نفعل الآن فى الاحتفالات برأس السنة ، حين يتم اعلان انتهاء السنة القديمة و بداية السنة الجديدة .

أما آخر جزء فى دراما موت و قيامة أوزير فهى طقوس فتح الفم التى تجرى لتمثال أوزير ، و هى مهمة يقوم بها عادة "كاهن سم" (Sem Priest) ، و فيها يلمس الكاهن فم التمثال بأداة من الحديد على شكل مجموعة نجوم الدب الأكبر ، لتسكن فيه الروح و يصبح صورة حية لأوزير .

قد يسارع البعض برفض الفكرة تماما و يعتبرها ضربا من الخيال . فالحجر فى نظر انسان العصر الحديث هو مجرد جماد لا يمكن أن تدب فيه الحياة . و لكن قبل اصدار الحكم على قدماء المصريين أرجو أن تتمهل قليلا و تتذكر الحالات الكثيرة التى روى فيها أشخاص كاثوليك عرفوا بالاعتدال و الوقار أنهم رأو تماثيل أو أقانيم (و خصوصا تماثيل السيدة العذراء) و هى تتحرك أو و هى تبكى . نعم ، هناك حالات لا تحصى فى كل أنحاء العالم فى عصرنا الحديث يؤكد فيها أشخاص رؤيتهم لتماثيل العذراء و هى تتحرك أو تبكى .

𓋹

ان وصف قدماء المصريين لتماثيل أوزير بأنها حية أشبه برؤية المسيحيين المتدينين لتماثيل العذراء و هى تتحرك أو تبكى .

هناك بالطبع عوامل نفسية تتدخل فى ظاهرة تجلى الحياة فى بعض التماثيل ، حيث يلعب الضوء و الجو العام المحيط بالتمثال دورا فى التأثير على الجماهير و وضعهم فى حالة أشبه بالتنويم المغناطيسى ، و لكن ذلك لا يفسر الظاهرة بشكل كامل لأنها عادة لا تكون ظاهرة سطحية عابرة ، و انما هى تجربة تترك أثرا كبيرا فى نفس من يمر بها ، و قد تشهد حياته تحولا جذريا بعد مشاهدة الظاهرة ، سواء كانت الظاهرة معجزة حقيقية أم مجرد ايحاء نفسى .

اذا أردنا أن نجد تفسيرا لطقوس فتح الفم و احياء التماثيل ، أو أى طقس له تأثير على الوعى ، فعلينا أن نبحث فى مفهوم "التميمة" (talisman) .

عند اعداد التمائم ، يقوم الساحر بأخذ شئ ما (و ليكن تمثال صغير) و يقوم بشحنه بطاقة روحانية باستخدام رمز أو ايماءه رمزية .

التميمة هى وسيلة أو جسر يصل ما بين عالم "النترو" و بين العقل الباطن للانسان من خلال الساحر الذى يقوم باعداد و استخدام التميمة .

تستحضر التميمة نوع خاص من الطاقة يعبر عن نفسه بطريقة واحدة فى كل مستويات الوجود .

ان قيام "خا – ام – واست" (باعتباره "كاهن سم") أو غيره من الكهنة بطقس فتح الفم لتمثال أوزير يعنى تحويل التمثال الى تميمة لا يقتصر تأثيرها على وعى الكاهن فقط ، و انما يمتد ليشمل الشعب المصرى كله .

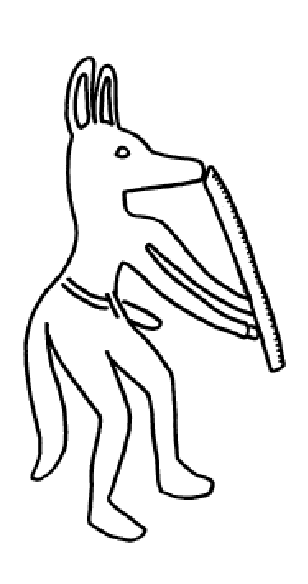
فى هذه الحالة يعمل "كاهن سم" كوسيط بين عالم البشر و عالم النترو ، بمعنى أن يخلق جسرا و صلة بين عقله الباطن و بين العقل الباطن للشعب كله ، بحيث يترك أى تغير يحدث فى نفس الكاهن أثرا فى اللاوعى الجمعى للشعب كله .

هذا هو الهدف من وظيفة "كاهن سم" (Sem Priest) ، و هو أيضا الدور الذى كان الشامان يلعبه فى المجتمعات القبلية القديمة ، و ما زال يلعبه بعض الشامانز فى بعض المجتمعات القبلية

فى بعض مناطق العالم (كسيبيريا) حتى اليوم .

و برغم التعقيدات التى تكتنف الشعائر الدينية فى مصر القديمة و تحولها الى طقوس تحت رعاية الدولة ، الا أن هناك ملامح شامانية واضحة يمكننا اقتفاء آثارها منذ بزوغ فجر الحضارة المصرية الى أفولها .

هذه الملامح ليست ممارسات شامانية خالصه كما كان يفعل الشامانز فى المجتمعات القبلية القديمة حيث يتحول الشامان (سواء الرجل أو المرأة) الى همزة وصل بين أفراد القبيلة و بين أرواح أجدادهم الذين رحلوا عن الدنيا من ناحية ، أو بين أفراد القبيلة و بين أرواح مملكة الحيوان أو أرواح المكان (أرواح الأرض) ، و لكنها قريبة الشبه من تلك الممارسات الى حد كبير .



هذا الشكل الذى نراه أمامنا ينتمى الى فترة زمنية بعيدة جدا (من ٥٠٠٠ الى ٣٠٠٠ قبل الميلاد) و هو يصور رجل يرتدى قناع و يمسك بيده أنبوبا .

تم نقل هذا الشكل من على ظهرلوحة تعرض بمتحف أكسفورد ، نقلت من جدران أحد كهوف منطقة Ariege بفرنسا . اعتاد سكان هذه المناطق فى تلك الأزمنة البعيدة على التنكر بارتداء أقنعة غريبة الشكل .

ربما تكون هذه الأشكال الشامانية هى بداية ظهور فكرة الأقنعة التى استخدمها كهنة مصر القديمة فى بعض الطقوس مثل طقوس قيامة أوزير .

كان ارتداء الأقنعة أحد أساليب استحضار الأرواح (سواء أرواح الأجداد أو أرواح الطبيعة) التى كان يمارسها الشامانز منذ فجر التاريخ ، ليس استحضارا فى وعى الكاهن فقط و انما فى وعى من يشاهدون الطقس .

يحمل هذا الشكل ملامح من "ست" باعتباره ربا للرقص ، و أيضا من أنوبيس ، الذى كانت شخصيته أقرب الى أوزير ، منها الى ست .

و الاثنان معا (ست و أنوبيس) سيلعبان دورا كبيرا فى حياة الانسان فى العصر القادم .

بمرور الزمن تطور الشكل البدائى للمارسات الشامانية فى مصر و فى أنحاء العالم ، و لكن تظل فترة بداية عصر الأسرات تتميز بالتركيز الشديد على شخص الملك باعتباره جسرا بين الأرض و السماء ، و هو أقوى ملامح الشامانية .

و لكن بدلا من الارتباط بقبيلة صغيرة فى منطقة محددة تحت "طوطم" (totem) محلى واحد كما يحدث فى الممارسات الشامانية ، أصبح الملك هو شامان كل سكان مصر ، و أصبح للدولة المصرية كلها "طوطم" موحد ، و هو الرمز المزدوج (الكوبرا لمصر السفلى / الدلتا ، و أنثى النسر لمصر العليا / الصعيد) .

و أثناء حياته ، كان على ملك مصر أن يقيم طقوسا خاصه تعرف باسم طقوس ال "حب – سد" ، يتم فيها رفع رموز أقاليم مصر ال ٤٢ ، و هى تعتبر رموز طوطمية ، و بذلك يتصل الملك باللاوعى الجمعى لكل أفراد الشعب عن طريق الرموز الطوطمية لمختلف مناطق المملكة .

و هكذا تسللت ذكريات و بقايا الممارسات الشامانية العتيقة الى طقوس المعابد فى عصر الأسرات ، كما رأينا فى بعض الممارسات مثل النوم الطقسى فى المعبد الذى يقوم به "كاهن سم" ، و استحضار الاله الذى بحضوره يأتى الخصب و تنبت الأرض و تتجدد الحياه .

و من شعائر ال "حب – سد" أيضا ارتداء عباءة تعرف باسم "قناو" (qenau) و هى عباءة للحماية تشبه الى حد كبير الملابس التى يرتديها الشامانز أثناء ارتحالهم الى العوالم الماورائية أو الاتصال بها .

و من الأشياء التى كان الشامان يرتديها أيضا أثناء الطقوس الشامانية جلود الحيوان ، و الريش ، و أغطية الرأس بمختلف أشكالها ، و هى جميعا ملامح يمكن ملاحظتها بوضوح فى العديد من صور كهنة مصر القديمة و هم يرتدون جلود الفهد و يزينزن رؤسهم بالريش فى بعض الاحتفالات و المواكب ، أما أغطية الرأس (التيجان) فقد اقتصر ارتداؤها على الملك فقط .

جاء فى أسطورة ايزيس و أوزوريس أن جسد أوزوريس تمزق الى أشلاء ، و نثر فى كل أنحاء مصر ، و كان على ايزيس أن تبحث عن أشلاء جسد زوجها و تعيد جمعها .

و فى الممارسات الشامانية ، على الشامان أن يمر بتجربة تعرف باسم "الموت الطقسى" ، و هى احدى تجارب خارج الجسد التى ينفصل فيها الجسم الأثيرى للشامان عن جسمه المادى و يرتحل فى العالم السفلى و هو العالم الذى تذهب اليه الأرواح بعد الموت ، و بعد أن يرى الموت وجها لوجه يعود مرة أخرى الى عالم الأحياء و يستعيد الوعى بجسمه المادى .

و أثناء رحلته فى العالم السفلى كان الشامان يمر بتجربة شبيه بتجربة تمزق جسد أوزير و بعثرة أشلاؤه ، ثم يعاد تجميعها مرة أخرى ، و هى تجربة سيكولوجية و باطنية ، و ليست مادية .

و كما تلعب الحيوانات دورا هاما فى الممارسات الشامانية كأرواح مرشدة (طوطم) ، كذلك كانت الحيوانات تلقى تقديسا و احتراما كبيرا فى مصر القديمة ، حيث كانت أشكال الحيوانات تستخدم كصور مقدسه تتجلى فيها النترو (الكيانات الالهية) ، و هى صور تكتسب معانى جديدة عندما ننظر اليها بعين الشامان .

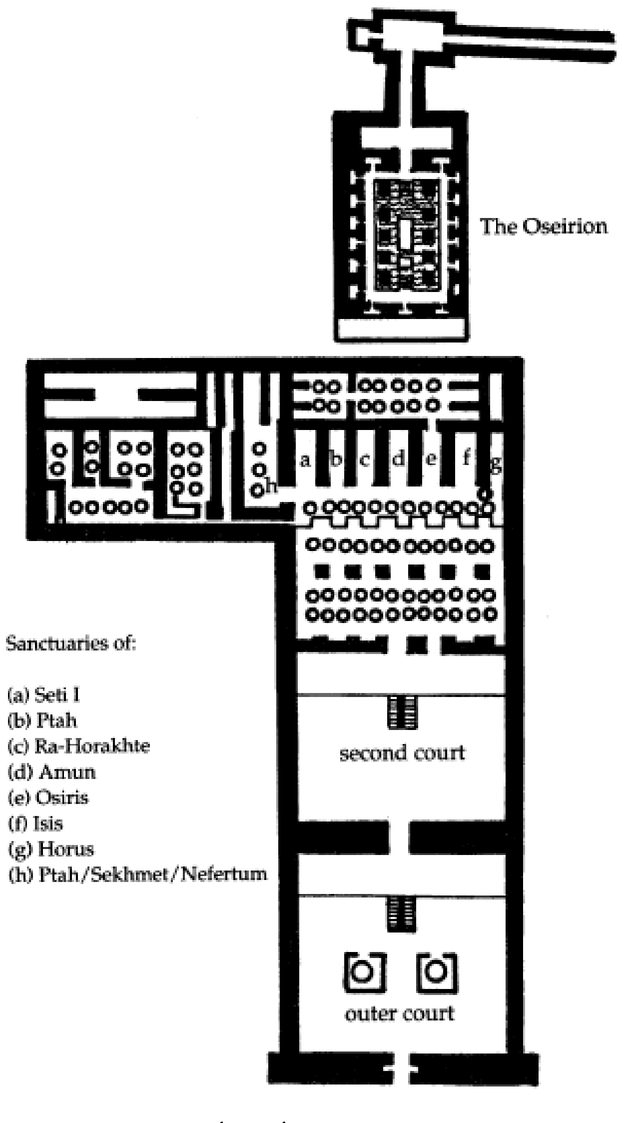
يظهر أوزير فى كثير من الأحيان و هو يرتدى تاج ال "آتف" الذى يحيط به قرنان ، باعتباره الرب ذو القرنين (رب الاخصاب و تجدد دورات الحياه) ، و هو رمز موجود فى كل الثقافات الشامانية فى كل انحاء العالم .

و يعتبر طقس الأضحية و المائدة المقدسة (بما فى ذلك التهام جسد الملك الذى يضحى به) أحد الملامح التى نجد صداها فى الممارسات الشامانية ، و هى أيضا ملمح أساسى فى طقوس قيامة أوزير ، حيث يقوم أنوبيس (أو ويبواويت) بالقتل الطقسى لأوزير ، و يلتهمه باعتباره عجل أبيس الذى يضحى به .

يشير الرمز الهيروغليفى لأنوبيس و كذلك ويبواويت (الذى يمثله ابن آوى) ، الى الرب ذو القرنين بطريقة غير مباشرة عن طريق القرون التى تظهر فى الاسم الهيروغليفى ، حيث تكتب كلمة ويبواويت بالهيروغليفية هكذا قد تعنى هذه القرون ببساطه رأس الشئ أو قمته ، و لكنها تشير أيضا الى عجل أبيس و الى الرب ذو القرنين (أوزير) .

اذا كان هناك درس محدد يجب أن نتعلمه من أبيدوس ، فهو أن من يمتلك معرفة روحانية لا يجب أن يحتكرها لنفسه فقط ، و انما عليه أن يخدم بها الآخرين .

اذا أراد المرتحل الى مصر القديمة أن يصبح "كاهن سم" ، عليه أن يتعلم دروس الشامان أولا ، و هى دروس أساسية .



(معبد الملك سيتى الأول بأبيدوس)

ترك العديد من ملوك مصر القديمة آثارا معمارية بمدينة أبيدوس المقدسة ، و لكن لم يبلغ أى انجاز معمارى لأى ملك مصرى المستوى الرفيع الذى بلغته انجازات الملك سيتى الأول و الملك رمسيس الثانى (أسرة ١٩ ، دولة حديثة) .

لا يعد معبد الملك سيتى الأول بأبيدوس (و الذى أكمله الملك رمسيس الثانى) أجمل آثار أبيدوس فقط ، بل هو من أجمل آثار مصر القديمة على الاطلاق .



بنى المعبد على شكل حرف L بالانجليزية (و لكنه مقلوب) ، و هو يتكون من فنائين خارجيين مفتوحين للسماء ، يليهما رواقين (مدخلين مسقوفين) بأعمدة ، ثم صالتين للأعمدة ، ثم سبعة هياكل مخصصة لستة من ال "نترو" (الكيانات الالهية) بالاضافة الى الملك سيتى الأول ، و الهياكل السبعة بالترتيب هى :-

*** الملك سيتى الأول

*** بتاح

*** رع – حور – آختى

*** آمون – رع

*** أوزير

*** ايزيس

*** حورس

و خلف الهياكل السبعة ثلاثة مقاصير ل أوزير و أيزيس و حورس ، ثم غرفة بعامودين مربعين (و كانت مغلقة تماما و بدون باب ، و بالتالى مستحيل دخولها) ، و مقاصير لثالوث منف الشهير (بتاح و سخمت و نفرتوم) .

يحتوى معبد أبيدوس على واحدة من أربعة قوائم لملوك مصر تعتبر هى المصدر الرئيسى الذى بنى عليه علماء الآثار تاريخ مصر القديم .

كما يحتوى المعبد أيضا على عدد هائل من النقوش الهيروغليفية تكفى لكشف الكثير من جوانب المعرفة الروحانية لدى قدماء المصريين – اذا عرفنا كيف نقرأها قراءة صحيحة .

و من أجمل مشاهد المعبد ، المشهد الشهير الذى يصور عملية ترويض ثور يقوم بها الملك و ابنه ، بينما يراقبهما "وبواويت" (فاتح الطرق) .

أنهى الملك سيتى الأول كل النقوش الداخلية بالمعبد أثناء حياته ، أما المناظر الخارجية فقد استكملها الملك رمسيس الثانى بعد انتقال أبيه الى جوار أوزير فى العالم الآخر .

يقع الأوزيريون خلف معبد الملك سيتى الأول بأبيدوس ، و هو عبارة عن مقبرة رمزية لأوزير ، و من هنا جاءت تسميته "أوزيريون" .

و بخلاف معبد الملك سيتى الأول الذى استخدم فى تشييده الحجر الجيرى ، نجد أن الأوزيريون استخدمت فى تشييده كتل حجرية ضخمة من الجرانيت تم قطعها من محاجر أسوان .

تحيط الأعمدة الجرانيتية الضخمة ببهو كبير كان يحوى فى منتصفه منصة مدرجة تحيط بها المياه من كل جانب ، و يعلوها تابوت رمزى لأوزير .

ترمز المياه التى تحيط بتابوت أوزير من كل جانب الى مياه الأزل (نون) ، و مصدرها عبارة عن قناة "تحت – أرضية" تصل الأوزيريون بنهر النيل .

يقف الأوزيريون اليوم فى حالة سيئة بالمقارنة بمعبد الملك سيتى الأول الذى ما زال يحتفظ بمعظم نقوشه الملونة فى حالة جيدة .

و لكن برغم التدمير الذى تعرض له الأوزيريون ، الا انه حتى اليوم يعتبر أهم و أقدس الأماكن التى يحرص كل زائر لأبيدوس على الوقوف أمامها و تأملها .

فهو المكان الذى يعود اليه أوزير من وقت لآخر ليجدد طاقته ، و طاقة الأرض كلها .

يمكننا أن نستحضر صورة الأوزيريون فى مخيلتنا بكل سهولة و ندخله بصحبة الأمير "خا – ام – واست" ، كما فعلنا من قبل و ارتحلنا باطنيا الى أماكن أخرى .

ببلوغنا هذه المحطة من الرحلة ، من المتوقع أن يكون المسافر قد اكتسب خبرة و عرف الأساليب التى تساعده على استحضار روح المكان .

و لكن هناك أسلوب بسيط يمكن أن يجربه من يريد الاقتراب من روح أوزير ، و هو اسلوب لا يقوم على بناء صورة لأوزير فى الخيال ، و انما العكس . بمعنى أن تتقمص أنت دور أوزير و تصبح أنت أوزير .

عليك ببساطه أن تستلقى و تتمدد على الأرض فى حديقتك أو فى منزلك ، أو حتى فوق سريرك ، أو فى أى مكان تشعر فيه بالراحة و بأنك فى بيتك ، ثم تبدأ بالنوم الوزيرى .

يمكنك أن تتخذ وضع مومياء أوزير أثناء نومك لكى تتمكن من تقمص دور أوزير و الوصول الى روحه . تخيل أنك ترتدى تاج الآتف مثل أوزير و أنك تشعر بثقل التاج فوق رأسك .

ثم تخيل أن الأشياء التى حولك بدأت تذوب و تتلاشى ، الحوائط و البيوت و كل شئ ينتمى للحياة المعاصرة ، الى أن ترى نفسك فى النهاية و أنت نائم فوق سطح العالم الذى خلق للتو و لم تمسسه بعد يد بشر . استشعر صلابة الأرض تحت عامودك الفقرى الممدد فوقها ، و تخيل أن هناك حبل يصل عامودك الفقرى بعامود الجد .

ثم تخيل نفسك و أنت تخترق سطح الأرض و تغوص الى أسفل ، و تمر على مختلف طبقات الأرض الجيولوجية ، عبر كثافة المادة ، الى أن تصل فى النهاية الى لب الأرض و قلبها ، الذى يقع

تحت بيتك مباشرة ، و أنت تردد فى ذهنك اسم أوزير / آزار .

يمكن للمرأة أن تقوم بهذا التمرين مثلها مثل الرجل تماما ، بل قد تنجح أكثر من الرجل فى استحضار روح أوزير . يمكن للمرأة أن تتغاضى عن تقمص صورة أوزير و تستبدله بتقمص صورة ايزيس أو حتحور أو أى ربة أخرى تستشعر المرأة أنها قريبة من قلبها فى هذه المحطة من الرحلة .

بعد أن يصل المرتحل الى قلب الأرض عليه أن يترك نفسه و يراقب ما سيتراءى له بعد أن يصل الى تلك الحالة من الاتحاد بقلب الأرض . و كل ما سيراه المرتحل بعد ذلك هو تجربة شخصية تخص كل فرد على حدة .

بعض الناس يرى كهوفا ، و البعض الآخر يرى نواة كبيرة تشبه الكريستالة يمكن للانسان أن يرى فيها خفايا الأشياء . و فى كثير من الأحيان يرى البعض أنفسهم و هم يغوصون فى نواة من النور السائل . عندما يترك المرتحل شخصيته و صورته تذوب و تتلاشى فى قلب الأرض ، عندها سيشعر ان جسده قد احترق و لم يبقى منه سوى الروح (ال با) فقط .

تعتمد هذه التجربة الروحانية على الشجاعة و المرونة . اذا عرف المرتحل كيف يترك شخصيته و صورته المادية لتلتهمها طاقة الأرض ، عندها سيصبح هو نفسه أوزير .

عند هذه النقطة من التجربة يحدث اتصال بين العقل الباطن للانسان و بين الكيانات الالهية التى تسكن باطن الأرض و التى يقال عنها أرواح الأرض .

ان سقوطك فى قلب المادة سيفتح قناة اتصال بين عقلك الباطن و بين الطاقة الباطنية (الروحانية) للأرض ، تلك الطاقة الخضراء التى تتفتح بها الأزهار (كما يصفها الشاعر الانجليزى ديلان توماس) ، و هى ليست منفصلة عن الانسان و انما هى جزء من نفسه . **ان اوزير هو جزء من روح الأرض و من روح الانسان أيضا .**

و عندما تقترب الرؤيا من نهايتها ، ستبدأ الأشكال و الصور تتلاشى أمام عينيك ، و هنا يمكنك أن تبدأ الصعود مرة أخرى الى سطح الأرض ، الى أن تستعيد وعيك بجسدك المادى ، و كأنك ولدت للتو من جديد .

و لكن قبل أن تستعيد وعيك بالعالم المادى من حولك ، انظر الى خضرة الأرض من حولك (اذا كنت ترقد فى حديقة منزلك) و انظر لنفسك وسط الخضرة و كأنك جزء منها .

أنت و الشجر واحد . نعم ، الانسان جزء من دورة حياة الطبيعة ، نبت جسده من الأرض ، و اليها يعود مرة أخرى .

حتى وان كنت تعيش فى أكثر مناطق العالم كثافة ، تحيط بك الخرسانة من كل جانب ، تستطيع أن تجد طرقا عديدة للتواصل مع روح الأرض . يمكنك أن تصل لأقرب مكان تعثر فيه على خضرة و أشجار حيث يمكنك أن تتصل هناك بروح أوزير .

التواصل مع أرواح الطبيعة هو أول خطوة يجب أن تتعلمها لكى تصبح شامان ، أو "كاهن سم" مثل الأمير "خا – ام – واست" .

قد يلاحظ بعض المشاركين فى الرحلة أن حضور المرشد "خا – ام واست" بدأ يتقلص بدرجة كبيرة فى هذه المرحلة .

فى الحقيقة ان الأمير "خا – ام – واست" ليس لديه النية لمواصلة الرحلة لما هو أبعد من مدينة أبيدوس .

ببلوغنا هذه المرحلة ، اذا لم يكن المسافر قد اكتسب خبرة فى التعامل مع روح المكان تكفيه لاستكمال الرحله معتمدا على نفسه (بدون مرشد) ، ففى الغالب لن يتمكن من الوصول الى نهاية الرحلة .

اذا لم يكن لدى المسافر الرغبة و الحماس لكى يصبح هو نفسه المرشد و المرتحل بين العوالم ، و ربان قارب ال "حنو" ، فقد فاته جوهر الرحلة .

و سواء قبلت هذه الفكرة أم لا ، أبيدوس هى المكان الذى يتركك فيه المرشد ، و عليك أن تعتمد على نفسك لاستكمال الرحلة ، أو تعود من حيث أتيت فى سلام .

و أيا كان قرارك ، فهذ هو المكان الذى يطلب فيه المرشد أجره .

كان الأمير "خا – ام – واست" حاكما لمدينة "منف" و كبيرا لكهنة بتاح ، و لكنه فى نفس الوقت كان كثير التردد على مدينة أبيدوس باعتباره "كاهن سم" (Sem Priest) ، حيث كان يشارك فى طقوس قيامة أوزير ، و أيضا باعتباره كبير المهندسين المعماريين لأبيه الملك رمسيس الثانى و مشرفا على تنفيذ مشروعاته المعمارية بمدينة أبيدوس و منها استكمال بناء معبد جده الملك سيتى الأول و تشييد معبد جديد بجواره لأبيه الملك رمسيس الثانى .

اختار الأمير "خا – ام – واست" مدينة أبيدوس لتكون المكان الذى يشيد فيه صرحه الخالد (monument of eternity) و هو عباة عن التمثال الذى يخلد صورته المثالية .

عثر علماء الآثار على تمثال الأمير بمدينة أبيدوس ، و هو يعرض حاليا بالمتحف البريطانى .

و برغم امكانيات الأمير المادية التى تتيح له اقامة تمثال عملاق (Colossal) من الجرانيت أو من أى نوع آخر من الحجارة الصلبة ، الا انه اختار أن تكون صورته الخالدة مجرد تمثال بالحجم الطبيعى مصنوع من الحجر الرملى ، ليؤكد على أنه انسان عادى و قد تكون به بعض جوانب النقص ، مثل أى انسان .

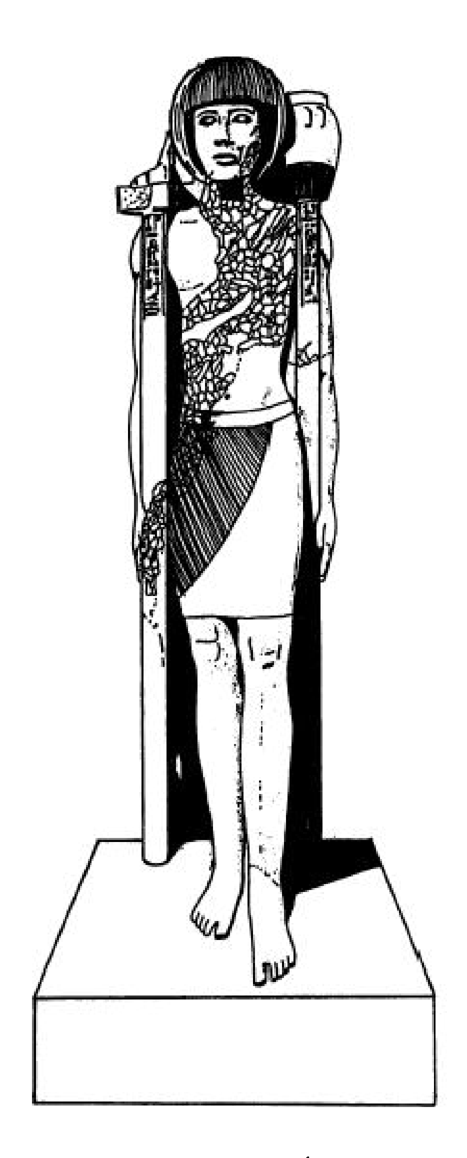
أكد بعض الأشخاص الذين يتمتعون بقدرات روحانية عالية عند رؤيتهم للتمثال أن هناك طاقة مغناطيسية تنبعث منه .

و سواء شعرنا بالطاقة المغناطيسية المنبعثة من التمثال أم لا ، فمن المؤكد أن التمثال يحمل لنا رسالة هامة ، و هى عبارة عن كلمات نقشها الأمير "اخا – ام – واست" بالهيروغليفية على جسد التمثال . تلك الكلمات هى رسالة للنترو(الكيانات الالهية) و أيضا للأحفاد الذين يعيشون فى هذا العصر .

ان الأجر الذى يطلبه الأمير "خا – ام – واست" فى مقابل عمله كمرشد لك فى هذه الرحلة الباطنية ، هو أن ترسم صورته فى مخيلتك ، و تقرأ العبارات التى دونها على تمثاله بصوت مسموع .

عند قراءتك كلمات الأمير "خا – ام – واست" أمام صورته الخالدة ، فأنت بذلك تقوم بدور مشابه لدور الأمير باعتباره "كاهن سم" الذى يقوم بطقوس فتح الفم لتمثال أوزير .

أنت بذلك تقوم بطقس فتح الفم ، بمعنى أنك تفتح الطريق أمام "النترو" (الكيانات الالهية) لتعود مرة أخرى الى سطح الوعى بعد أن ظلت لقرون طويلة قابعة فى أعماق اللاوعى .



(الصورة الخالدة للأمير "خا – ام – واست")

يبدأ الأمير "خا – ام – واست" رسالته التى دونها على تمثاله (صورته الخالدة) بذكر أسماء و ألقاب أبيه الملك رمسيس الثانى . يقول النص :-

*** ملك الأرضين ..... "أوسر – ماعت – رع – ستب – ان – رع" ...... الذى يحبه التاسوعان اللذان يسكنان أبيدوس ***

*** ابن رع ..... رب التيجان الملكية ......"رع – مسو – مرى – آمون" ...... الذى يحبه أوزير ، رب الغرب ****

ثم يبدأ الأمير "خا – ام – واست" بالحديث عن نفسه قائلا :-
*** أبتهل اليك يا "آتوم" أن تمنح ابن الملك و "كاهن سم" (خا – ام – واست) من الأنفاس الذكية التى تعطر أنفك ..... ابن الملك "خا – ام – واست" ، المبرأ من كل عيب ، يتبوأ مقعده فوق العرش العظيم الذى فى هرموبوليس ..... ابن الملك ، "خا – ام – واست" ، الذى يحرس البيضة الكونية ، بيضة الطائر العظيم (الصياح العظيم) ، و وجوده يرتبط بوجودها ..... فهو موجود طالما أنها موجودة ..... و هو حى طالما أنها حية ..... و هو يتنفس الهواء طالما أنها تتنفس ***

يكمل الأمير "خا – ام – واست" رسالته التى سجلها على تمثاله الذى يعرض حاليا بالمتحف البريطانى ، فيشرح السبب الذى جعله يشيد هذا التمثال فى مدينة أبيدوس و التى كانت تلقب ب "تا – ور" (أى الأرض العظيمة) دون غيرها من المدن :-
*** شيد ابن الملك ، الأمير "خا – ام – واست" تمثاله الخالد لملايين السنين فى "تا – ور" (الأرض العظيمة) ليبقى للأبد عبر دورات الزمن ، فى هذا الموضع الجليل ، حيث تتنزل الأرواح و تقدم القرابين ...... هنا فى أرض الحق ..... فى المكان الذى تقدم فيه الابتهالات للكيانات المقدسة ، لكى تفتح الطرق أمام الروح العظيمة لصاحب التمثال ... ابن الملك و حبيبه ... "كاهن سم" ... الأمير "خا – ام – واست " ***

ثم يكمل النص الحديث عن الأمير "خا – ام – واست" ، فيخاطبه و كأنه هو اوزير نفسه مستخدما لقب (رب "تا – ور") أى رب مدينة أبيدوس ، و هو أحد ألقاب أوزير . يقول النص :-
*** أبتهل اليك يا أوزير .... يا أعظم ال "نترو" (التجليات الالهية) .... أن تنظر الى ما فعله من أجلك ابن الملك ، الأمير "خا – ام – واست" ..... لقد شيد لك صورة عظيمة (تمثال عظيم) .... فالأمير "خا – ام – واست" يحيا من خلالك ، و أنت تحيا من خلاله ..... أبتهل اليك أن تجعله على خزائن أسرارك ..... فهو الحارس الذى يقطع الجبانة ذهابا و ايابا ليحميها ، و هو يعرف طرق المرور منها و اليها .... لقد رفع عامود ال "جد" من أجلك ..... لقد منح الأمير القوة لمن ينام فوق

فخذه (أحد ألقاب أوزير) .... و هو مطلع على أسرار حورس و ست .... و هو قادر على فتح فم "سقر/سوكر" نفسه (أى قادر على مواجهة الموت) ..... لقد خلق السحر فى بطن "نوت" (السماء) ، و اخترق المشيمة الملكية ، و جعل حلقك قادرا على التنفس .... الأمير "خا – ام – واست" هو الذى يقيد أيادى اعادءك بالأغلال كل يوم .... أبتهل اليك أن تتجلى فيه فى صورة رب "تا – ور" ، كما منحته الحياة ...... فهو ابنك و حارسك ***

ينتهى النص الذى دونه الأمير "خا – ام – واست" على تمثاله بهذه العبارات :-
*** قربان لأوزير ، رب الغرب ..... يقدمه الذى ولد من رحم أمه فى سلام .... البهى فى السماء ، و القوى فى الأرض ......كبير النجارين .... الذى يحرس سيده (أوزير) ..... الماهر فى استخدام الازميل .... كبير الصنايعية و الفنانين ..... الذى يفتح الطريق العظيم الى "تا – ور" (الأرض العظيمة / أبيدوس) ، و يقيم الطقوس فى كل احتفالاتها ..... المبرأ من كل عيب فى قاعة الماعتى (العدل) يوم تحصى الفضائل .... ابن الملك ، "كاهن سم" ، الأمير "خا – ام – واست" ***
لا نحتاج الى أن نفهم هذا النص فهما عقلانيا ، فمجرد قراءته بصوت مسموع و بالاحترام الذى يليق بكاتبه هى الأجر الذى يستحقه الأمير على خدمته لنا كمرشد .
الأمير "خا – ام – واست" هو حارس أسرار السماء و الأرض و الدوات (العالم النجمى / السفلى) ، الذى يعرف أسرار الجبانة و المعبد ، و الذى كان كثير الارتحال بين أبعاد الكون ، الذى يجدد طاقته عبر دورات الزمن المتتابعة . و سيسعده أن يقوم محبوه بقراءة النص الذى دونه بعناية فوق تمثاله و حرص على أن يبقى خالدا ليصل الينا بعد أكثر من ثلاثة آلاف عام .
كل ما تحتاجه الآن هو أن تتخيله و هو يسلمك عصا الواس بعد أن يشير بها الى قارب ال "حنو" الخاص بك ليشحنه بالطاقة التى يحتاجها ليصل الى المحطة الأخيرة فى الرحلة ، و هى طيبة (الأقصر) ، و لتصل اليها و أنت فى حالة من الوعى الذى يؤهلك لاستيعاب أسرارها .

الفصل الثامن

طيبة (الأقصر)

عندما وصلت مصر الى مرحلة البلوغ (فى عصر الدولة الوسطى) ، ظهرت طيبة للوجود .

و الاسم الذى أطلقه قدماء المصريين على هذه المدينة هو "واست" ، أو "واس" ، و معناه مكان صولجان أو عصا الواس ، و هى بهذا الشكل وقبل عصر الدولة الوسطى كانت طيبة بلدة صغيرة ، ارتبطت بتقديس "مونتو" و هو أحد الكيانات الالهية فى مصر القديمة و يظهر فى الفن المصرى على هيئة ثور .كان الثور فى الفكر الدينى المصرى أحد رموز ال "كا" و مرادفا لها .

ظهرت طيبة للوجود أولا كبلدة صغيرة ، ثم بدأت فى النمو ، و شيئا فشيئا بدأت فى اكتساب عضلات و تغيرت ملامحها ، تماما كما يفعل جسم الانسان عندما ينتقل من مرحلة الطفولة الى مرحلة البلوغ .

لو كان مرشد الرحلة "خا – ام – واست" معنا الآن لأدرك على الفور العلاقة التى تربط بين عصا الواس و قوة الثور . و لا يفوتنا هنا أن ننتبه أيضا للعلاقة التى تربط الأمير "خا – ام – واست" بهذه المدينة لأن اسمه يعنى "المولود فى واست" (طيبة) .

ترتبط مدينة "واست" (طيبة / الأقصر) بالغدد التناسلية عند الانسان (سواء للمرأة أو للرجل) ، و لما كان الجنس من أكثر الأشياء تأثيرا على حياة الناس ، فليس من العجيب أن تحوى مدينة الأقصر أكثر من ثلاثة أرباع آثار مصر كلها .

من بين كل مدن العالم ، تقف "واست" (طيبة / الأقصر) شامخة ، تتيه بقوتها و مجدها .

فصورتها حاضرة ، و القوى الالهية الأزلية تسكن كل شبر فيها و تظهر فى كل مناسبة .

"واست" (طيبة / الأقصر) صبية ، يافعة ..... و قد يفقد المسافر فيها براءته .

على البر الشرقى من النيل يوجد صرح الكرنك الضخم الذى يحوى أكثر من معبد ، منها معابد ثالوث طيبة الشهير آمون (الأب) و موت (الأم) ، و "خونسو" (الابن) .

و على بعد بضعة كيلومترات نحو الجنوب يوجد معبد الأقصر الذى يربطه بمعبد الكرنك طريق شهير يعرف باسم طريق الكباش . فى هذا الطريق كانت تسير المواكب المقدسة بين الحرم الشمالى (معبد الكرنك) و الحرم الجنوبى (معبد الأقصر) .

أما البر الغربى للنيل بمدينة طيبة فهو مملكة الموتى ، كما هو الحال فى كل أنحاء مصر ، و فيه نجد الجبانة الملكية المعروفة باسم وادى الملوك و التى تحوى مقابر أشهر ملوك مصر مثل "توت – عنخ – آمون" ، و "حور- محب" ، و "آى" ، و أيضا العديد من مقابر النبلاء ، و المعابد الجنائزية مثل معبد الملك مرنبتاح ، و معبد الملك تحتمس الثالث و الرابع .

و هناك أيضا معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحرى ، و الذى يعتبر صرحا معماريا فريدا وصفه البعض بأنه سابق لعصره و ينتمى الى المستقبل أكثر مما ينتمى للماضى ، لذلك صار مصدر الهام لبعض الصروح المعمارية الحديثة التى شيدت فى القرن العشرين .

بالاضافة الى وادى الملكات و العديد من المعابد الصغيرة و المقاصير و المقابر الخاصة بالأفراد .

تتجمع الآثار المعمارية فى البر الشرقى و البر الغربى لمدينة طيبة و تقترب من بعضها البعض على هيئة عناقيد أو حويصلات تشبه حويصلة الخصية . و كما تنبت الحياة من الخصية ، كذلك آثار طيبة ، يمكن أن يولد منها وعى الانسان من جديد .

كل التجارب الروحانية لمصر القديمة انصهرت جميعا فى بوتقة طيبة .

و عندما غادر البلاط الملكى مدينة منف فى الوقت الذى بلغت فيه نفس الانسان المصرى مرحلة البلوغ ، كانت طيبة هى المكان المختار .

و قبل أفول نجم الحضارة المصرية ، و بعد أن تعاظمت قوة طيبة الى خارج حدودها ، انتقل البلاط الملكى الى منطقة الدلتا ، حيث توجد جزيرة "خيبيت" .

هناك فى الدلتا ، أصبحت مدينة "سايس" هى عاصمة مصر فى العصر المتأخر (الأسرة ٢٦ الى ٢٨) ، لذلك يطلق على العصر المتأخر أحيانا اسم "العصر الصاوى" (نسبة الى مدينة سايس) .

على أى حال ، ان موضوع انتقال العاصمة مرة أخرى للدلتا (حيث جزيرة خيبيت ، و حيث الغدة الصنوبرية) هو قصة أخرى تتعلق بوظائف الغدد الصماء و علاقة بعضها بالآخر .

مع بداية عصر الأسرة الثامنة عشرة (و هى أيضا بداية الدولة الحديثة) استطاعت مدينة طيبة أن تؤكد مكانتها كعاصمة لمصر تضاهى مدينة "منف" العريقة بهاءا و عظمة .

ففيها شيدت أكبر معابد مصر و أروعها ، بالاضافة الى مقابر الملوك و النبلاء ، و منحت أكبر نصيب من مخصصات المعابد ، و كانت أيضا مركزا للثروة و المال .

عرفت "واست" (طيبة / الأقصر) فى كل أنحاء العالم القديم باسم "المدينة" ، و هو ما يشير الى تفردها بين كل مدن العالم . و كأنه لا يوجد فى العالم مكان يعبر عن مفهوم المدينة بكل ما تعنيه الكلمة ، كما تعبر عنه "طيبة" .

و كما يتحدث المراهقون و الشباب بشغف و حماس و أحيانا باندفاع ، كذلك يتحدث سكان مدينة و كأنهم يعرفون كل شئ ، أو كأنهم هم الذين اخترعوا الجنس ، أو كأنهم هم الذين خلقوا ال "نترو" (الكيانات الالهية) ، و هم لا يطاقون ، اذا صادفتهم و هم فى أسوأ حالاتهم .

على مر التاريخ ، لم تستطع أى مدينة أن تجسد طاقة ماورائية خفية (كطاقة آمون) كما فعلت مدينة "واست" (طيبة / الأقصر) .

ان كلمة "آمون" ليست اسم علم ، فالرمز الهيروغليفى الذى ينطق آمون (أو آمين) ليس اسم علم و انما صفة ، و تعنى "خفى" أو "محتجب" .

اذن "آمون" هو "الخفى / المحتجب" . و لما كان خفيا و محتجبا ، فهو ليس له اسم .

آمون يخفى نفسه ، كما نخفى نحن أعضاءنا التناسلية (على الأقل أمام الناس) .

لم ينشأ "آمون" (الخفى / المحتجب) من طيبة ، و انما جاء اليها من هرموبوليس (الأشمونيين) عندما حان الوقت لسطوع نجمه و حضوره القوى فى الوعى الجمعى للشعب المصرى .

و برغم شفافية "آمون" (و كذلك باقى أعضاء ثالوث طيبه) و خفائه و احتجابه ، الا انه لا يوجد مكان فى أرض كيميت (مصر) كلها يحوى تراثا فنيا مجسدا فى معابد و مقابر مثل مدينة آمون ...... طيبة .

ان الزائر لمدينة طيبة (الأقصر) ، بمجرد وصوله اليها يشعر بالقوة ، بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معانى ، حتى و ان كانت سلبية ، حتى و ان كانت تحمل فى طياتها معنى الفساد أو القسوة التى تصاحب الافراط فى استخدام القوة .

فى مدينة طيبة ، يستشعر الزائر معنى الخلق الذاتى ، و اللذى يطلق عليه أحيانا اسم التناسل العذرى (بدون تزاوج) .

من بين كل مدن مصر القديمة ، طيبة هى المكان الذى يولد فيه الانسان من جديد ولادة ذاتية .

طيبة هى المكان الذى تكتمل فيه طقوس الولادة الروحانية (الولادة الثانية) للانسان ، أو تبدأ ، و هى المكان الذى يمكن للرجل أن يشعر فيه بالطاقة الأنثوية التى بداخله و يمكن للمرأة أن تشعر فيه بالطاقة الذكورية التى بداخلها . فداخل كل ذكر هناك قدر ضئيل من طاقة الأنثى ، و داخل كل أنثى هناك قدر ضئيل من طاقة الذكر .

هنا فى طيبة أعلنت الملكة حتشبسوت نفسها ملكا على مصر ، و كانت تصر على أن تنادى بألقاب الملوك الرجال ، بل و ترتدى اللحية الملكية الخاصة بالرجال .

طيبة هى المكان الذى يمكنك أن تشم فيه رائحة الدم الملكى يسرى فى عروقك ، و أن تتعلم أسرار قوة المشيمة الملكية .

يمكننا أن نلمح هذا الشعور بالخلق الذاتى و الذى يجلب معه فكرة مسئولية الانسان عن أفعاله فى رمز الربة "موت" ، و التى تظهر فى الفن المصرى على هيئة أنثى النسر .

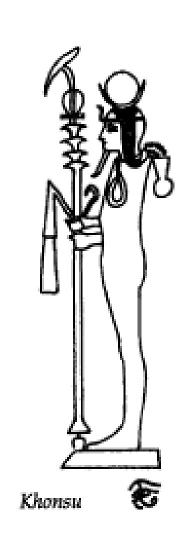
تقول الأسطورة عن "موت" انها هى حملت حملا ذاتيا (بدون تزاوج) ، بأن جعلت جسدها عرضة للرياح .

لآمون أكثر من وجه ، منها "آمون – مين" . يظهر "آمون – مين" فى الفن المصرى على هيئة رجل بعضو ذكرى منتصب ، يقف رافعا احدى يديه للسماء ، و هو بذلك يتشابه مع "جب" (أحد أعضاء تاسوع هليوبوليس) و الذى يظهر أيضا فى كثير من الأحيان بعضو ذكرى منتصب .

أما الضلع الثالث فى ثالوث طيبة ، فهو "خونسو" ، الطفل المعجزة .

و برغم كونه طفلا ، يظهر "خونسو" فى الفن المصرى على هيئة مومياء محاطة بلفائف الكتان التى تخفى ملامحه ، تماما كالجنين الذى تحيط به المشيمة .

سنعود الى هذه التفاصيل لاحقا .



خونسو

اذا أردنا أن نرسم خريطة للتشريح الباطنى للانسان باعتباره الكون الأصغر بالمقارنة بالكون الأكبر (الفلك) ، فان موقع مدينة طيبة فى جسد مصر و أيضا جسد الانسان سيكون هو منزل القمر ، و الذى يعرف فى تراث القبالة (احدى مدارس العلوم الباطنية) باسم "يسود" (Yesod) ، أو الأساس .

من ذلك الموقع ينظر للقمر باعتباره وعاء يستقبل كل الطاقات الروحانية ثم يسكبها فوق الأرض ، أو كأس يختلط فيه كل شئ ، و أيضا يسكب منه كل شئ .

و القمر هو الجرم السماوى المهيمن على الشكرات (مركز الطاقة الحيوية) الأولى و الثانية فى جسم الانسان و هى الشكرات التى تنظم غريزة البقاء و الجنس ، و تعرف فى الثقافة الهندية باسم (Muladhara and Svadisthana chakras) .

تتصل هذه الشكرات بالغدد التناسلية و تنظم عملها و تهيمن على أسرار الرحم عند المرأة .

فى طيبة تتجلى تلك القوى الالهية التى تدعم استمرار الحياة عن طريق الجنس و التزاوج .

بدون طيبة ، لن يكون لك مستقبل . طيبة هى بالفعل الأساس .

𓂀

ان العديد من المفاهيم التى تعلمناها فى مراحل الرحلة السابقة (ان لم يكن جميعها) ستجد لها معنى آخر أو تفسيرا أعمق فى طيبة (المدينة) ، تماما كما تترك الغدد الصماء الأخرى تأثيرها على الغدد التناسلية .

فى كثير من الأحيان يصعب على زائر طيبة أن يعرف ان كانت الأشياء تنتهى فى طيبة ، أم منها تبدأ .

ليس من السهل أن تعرف ان كانت طيبة هى المبتدأ أم هى المنتهى .

و كما يرى بعض الناس الجنس فى كل شئ حولهم ، كذلك تأثير طيبة الذى يشبه الهوس الجنسى .

ان جاز لنا الربط بين الهوس الجنسى و بين طيبة ، فان عالم النفس الشهير فرويد يعتبر من مواليد طيبة من الناحية السيكولوجية ، فقد كان فرويد يفسر كل شئ تفسيرا جنسيا .

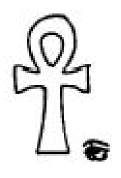
هناك تأثير ل "بتاح" منف على "آمون" طيبه و أيضا على ابنه "خونسو" ، و الذى يظهر فى الفن المصرى على هيئة مومياء تماما مثل بتاح .

و هناك تأثير أيضا ل "سخمت" منف على "موت" طيبة (زوجة آمون) ، و التى تظهر فى الفن المصرى أحيانا برأس لبؤة أو قطة مثل سخمت .

هناك العديد من التفسيرات الأكاديمية لذلك ، و لكنها لا تهمنا فى هذا السياق .

يمكنك أن تكتشف مصر بكل أبعادها داخل "واست" (طيبة / الأقصر) .

يمكن دخول مدينة طيبة بأبسط الطرق ، كأن تقف مثلا فى مقدمة قارب ال "حنو" الخاص بك ، و تستخدم عصا الواس التى استلمتها من الأمير "خا – ام – واست" لأول مرة بأن تقتفى بها أثر صورة مفتاح الحياة (عنغ) الذى سيظهر أمامك فى الهواء .



يصف الكثيرون مفتاح الحياة بأنه يشبه العضو التناسلى للمرأة ، و لكن برغم صواب فكرة ربط مفتاح الحياة بالخلق و تجدد الحياة عن طريق التناسل ، الا أن مفتاح الحياة هو فى الحقيقة محاكاة للرحم و و القنوات التى تتصل به (قناة فالوب و القناة التى يولد منها الجنين) .

أما عصا الواس فهى الرمز الذى استمدت منه مدينة "واست" (طيبة / الأقصر) اسمها ، و بمجرد امساكك بها بوعى و التفكير فى أى مكان من أماكن طيبة ترغب فى زيارته فى البر الشرقى أو البر الغربى ، سيقوم قارب ال "حنو" بالابحار اليه فورا .

ان الاحساس الذى ينتابك عند زيارة مدينة طيبة لأول مرة يشبه احساس شاب مراهق من سكان الريف يسافر الى العاصمه وحده لأول مرة فى حياته ، و جيبه ممتلئ بالنقود .

احساس يحتضنك و يغمرك بالنشوة .

فالمدن (و كذلك صولجانات القوة) يمكن أن تدب فيها الحياة و يبدر منها ما لم تكن تتوقعه .

يتوقف رد فعلك على قدراتك الروحانية (أى الواس الخاصة بك) .

تقتضى الحكمة أن نبحث عن المكان المناسب الذى نبدأ منه زيارتنا لمدينة طيبة ، و فى الحقيقة هناك مكان واحد آمن يمكن أن ندخل منه هذه المدينة لأول مرة ، و هو مكان ذو طابع شخصى و مثير للانتباه و فى موقع متوسط ، و بذلك يتيح للمسافر أن يتعرف على روح المكان .

و أثناء وقوفك فى مقدمة قارب ال "حنو" ، و تحديقك فى صورة مفتاح الحياة (عنخ) ، عليك عليك أن تنطق اسم "ايشرو" (Isheru) بصوت مسموع .

و بمجرد أن تفعل ذلك ، ستجد القارب يرسو بك فى محيط معبد "موت" بالكرنك ، حيث توجد

البحيرة المقدسة التى ارتبطت بالم الكونية "موت" و المعروفة باسم بحيرة "ايشرو" .

اذا أردت الارتحال بصحبة ال "نترو" (الكيانات الالهية) – و أيضا من خلالهم – الى مدينة طيبة باعتبارها الرحم الذى تتجدد منه الحياة فى أرض مصر ، فستجد نفسك تلقائيا فى بحيرة الماء الموجودة بمعبد "موت" بالكرنك ، و هى بحيرة مقدسة تلتف و تتكور حول المعبد بشكل يشبه وضع الجنين فى الرحم فى مراحل نموه المبكرة .

عند تأمل موقع معبد "موت" بالكرنك نجد أنه يواجه الشمال ، و هو أمر غير مألوف فى معابد مصر القديمة .

يشير هذا التوجه نحو الشمال الى الاعتقاد الذى كان سائدا فى مصر القديمة بأن الجزء الشمالى من قبة السماء هو مكان الظلمة التى تشبه ظلمة الرحم ، حيث يمكن الاتصال بالأرواح القديمة (أرواح الأجداد) .

و عند تأمل موقع معبد "موت" ، نلاحظ أيضا أنه يواجه معبد "آمون" ، و أن هناك طريق يربط بين المعبدين محاط بتماثيل الكباش .

فى هذا الطريق كانت تسير مواكب الكهنة و الكاهنات تحمل تمثال "آمون" فوق قاربه المقدس فى مناسبات و أيام معينة فى السنة حيث يقوم بزيارة زوجته "موت" فى معبدها ، و من تزاوجهما معا تتجدد دورات الحياة .

ترمز تماثيل الكبش (أو الحمل) الى عصر برج الحمل الذى بدأ حوالى عام ١٩٠٠ قبل الميلاد ، و هو العصر الذى تعاظمت فيه هيمنة هذا البرج على وعى الانسان و على تطوره الروحى .

تخيل أنك تقف فى معبد "موت" و تراه فى أوج بهائه و رونقه ، تحيط به بحيرة "ايشرو" المقدسه ، و عندما تنعكس أشعة الشمس وقت الظهيرة فوق سطح الماء تضئ تمثال "موت" و تجعله يتلألأ بالنور كوجه امرأة تنتظر بشغف أول حمل فى حياتها .

عندما تصل الى شاطئ بحيرة "ايشرو" (Isheru) ، سترى نفسك و كأنك ظل صقر صغير بنى

عشه فوق غصن احدى الأشجار التى تحيط بمعبد "موت" .

من هناك ، يمكنك أن ترى الكاهنات وهن يغتسلن فى البحيرة المقدسة ، و يقفن عاريات فوق درجات السلم التى تنزل بالتدريج من الشاطئ الى أعماق البحيرة .

هذا الاغتسال لا يشبه الاغتسال الروتينى الذى نقوم به فى حياتنا اليومية بهدف النظافة ، و انما هو اغتسال طقسى يهدف الى تطهير الظاهر و الباطن معا ، لذلك تجد الكاهنات يغتسلن ببطء شديد جدا و بتركيز فى كل فعل و كل حركة يقمن بها ، كما يفعل ممارسى رياضة ال "تاى تشى" الروحانية الصينية .

تغمر الكاهنات فى هذا الاغتسال الطقسى حالة من الغبطة ، و يبدو و كأنهن فى حلم ، أو كأنهن يغتسلن بالنور و ليس بالماء . تقوم كاهنات "موت" بالاغتسال و التطهر بطريقة طقسية كان الانسان القديم يعرفها و يمارسها بشكل دائم ، أما انسان العصر الحديث فلم يعد يتذكر عنها شيئا .

برغم هالة القوة التى كانت تحيط بكاهنات "موت" أثناء قيامهن بطقوس الخدمة اليومية فى المعبد للربة "موت" ، الا أنهن كن يتصفن بوجه عام بالهدوء و التحفظ و الحس المرهف ، و تحيط بهن هالة من الغموض و السحر .

كانت كاهنات "موت" مثل أى مجموعة من النساء العاملات فى أى مكان فى العالم يمتلكن القدرة على التحدث بتهكم و سخرية (و أحيانا بسوقية) اذا اقترب منهن رجل وحيد .

لذلك كان كهنة "الواعب" (التطهر / النظافة) بمعبد "آمون" من الشباب صغار السن الذين يفتقرون الى الخبرة يخشون كاهنات "موت" و خاصة اذا أرسلهم كهنة آمون الى معبد "موت" لارسال أو احضار شئ من هناك .

فعند دخول كاهن واعب الى حرم معبد "موت" ، قد تستوقفه كاهنة و هو فى طريقه لتسأله بأسلوب تهكمى ساخر (يا بنى ، تعالى هنا ، و أجب عن هذا السؤال ..... أين يختبئ ربك الخفى / المحتجب ؟) ، فيجيبها الكاهن الصغير مرتبكا (أراهنك على أنه خفى) .

لم يكن هناك أى رجل يستطيع أن يبارى كاهنات "موت" فى التعليقات اللاذعة .

هذا الكتاب لا يهدف الى السخرية من روح مصر القديمة ، فالكهنة و الكاهنات هم فى النهاية بشر و ليسوا ماكينات . و قد نبالغ اذا تخيلناهم كأناس يرتدون أثوابا بيضاء و يعيشون فى عزلة تامة عن حياة البشر العادية .

اذا نظرنا الى مصر القيمة باعتبارها مرآه لعالمنا المعاصر ، فسنرى فيها الكثير مما يدور فى نفوسنا و كأننا ننظر فى المرآه .

كان سكان مدينة طيبة (بما فى ذلك الكهنة و الكاهنات) بشرا ، مثلنا تماما .

هم الأجداد ، و نحن الأحفاد .

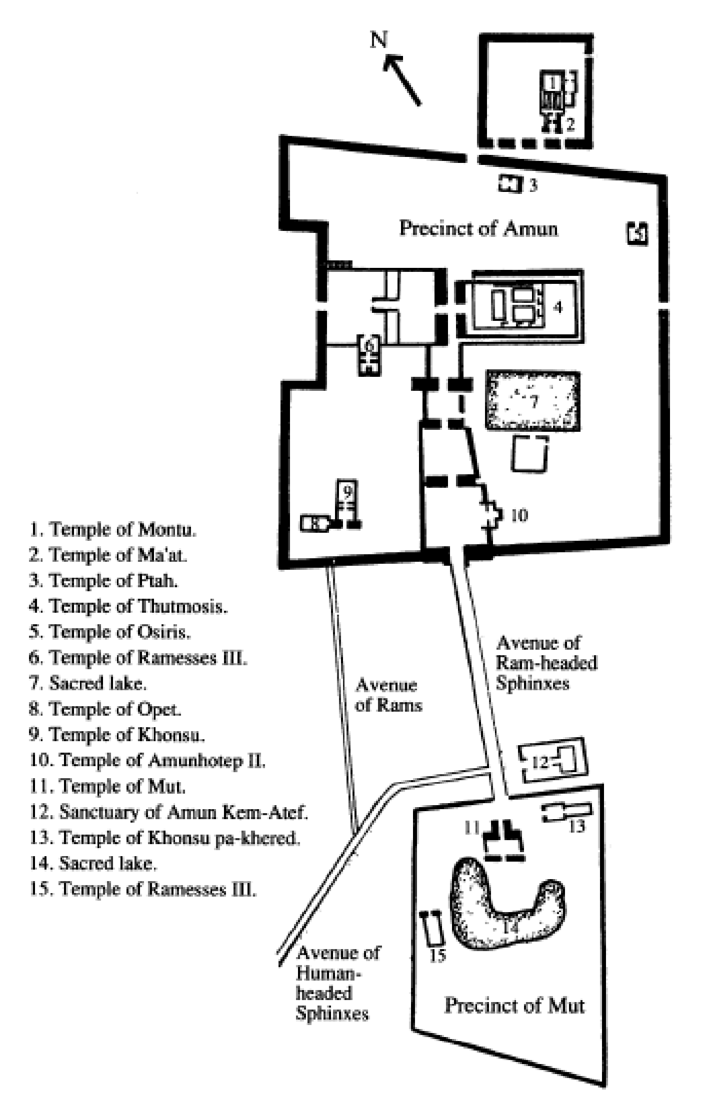


Figure 23 - Karnak

(<u>معبد الكرنك</u>)



كانت طقوس التطهر تحتل أهمية كبرى فى حياة كاهنات "موت" .

ففى مناسبات معينة ، تقوم الكاهنات باحضار تماثيل النترو (الكيانات الالهية) من قدس الأقداس لغسلها فى بحيرة "ايشرو" (Isheru) المقدسة ، و كن يفعلن ذلك بطريقة طقسية احترافية كما كان تطهير أجسادهن بشكل دائم و طقسى مهمة مقدسة لا يقتصر تأثيرها على كاهنات "موت" فقط بل يمتد ليشمل كل سيدات مصر .

فهناك صلة قوية تربط بين كاهنات "موت" على المستوى النجمى (العقل الباطن) و أيضا بينهم و بين كل سيدات مصر ، لذلك فان قيامهن بالاغتسال الطقسى فى بحيرة "ايشرو" هو فى الحقيقة اغتسال و تطهر لكل بنات جنسهن .

لم تقتصر طقوس الاغتسال و التطهر على بحيرة "ايشرو" و معبد "موت" فقط ، و انما كانت ركنا هاما فى حياة المعابد فى مصر القديمة . ففى كل معبد من معابد مصر القديمة هناك بحيرة مقدسة للاغتسال و التطهر .

فى معبد آمون – على سبيل المثال – هناك بحيرة مقدسة مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها ٢٥٠ X ٤٠٠ قدم ، يختلف عمق المياه فيها من منطقة الى أخرى ، و يتراوح هذا العمق بين ٨ و ١٢ قدم .

من هذه البحيرات المقدسة و من طقوس التطهر المصرية القديمة نشأت فكرة التعميد فى الأديان التى ظهرت حديثا .

كل مشارك فى هذه الرحلة الباطنية سيعثر على مكان التطهر الخاص به سواء فى مصر القديمة (كيميت) ، أو فى أى مكان آخر فى العالم .

فى ذلك المكان يمكنك أن تطهر نفسك ، بأن تتعلم كيف تسامح نفسك أولا ، و بذلك ستشفى آلامك .

تخيل نفسك و أنت تجلس على شاطئ بحيرة "ايشرو" المقدسة ، حيث تظهر لك فجأة احدى حارسات المكان ، و التى تلقب فى مصر القديمة ب "السيدة" (Lady) .

فى كل ثقافات العالم القديم ، كان لأماكن تجمع المياه (سواء أنهار أو بحيرات) حراس من العوالم الماورائية تسكن المكان و فى نفس الوقت تقوم بحراسته .

بعض هذه القوى الماورائية هى أرواح نقية ، و لكنها تظهر فى صور أقرب الى مملكة الحيوان و لذلك فهى تثير الرعب فى قلوب من تظهر له ، و خصوصا الأشخاص الغير مرغوب فى وجودهم فى المكان . و البعض الآخر عبارة عن أرواح بشر انتقلوا الى العالم الآخر .

و من السيدات الحارسات لمعبد "موت" و بحيرته المقدسه السيدة "توى" (Lady Tui) ، و هى كاهنة كانت تعيش فى عصر الأسرة الثامنة عشرة (دولة حديثه) .

ان السيدة "توى" لا تهتم بأى زائر ، و كل ما يهمها هو أن يلتزم كل شخص يدخل الى حرم معبد "موت" بابداء الاحترام و التبجيل الذى يليق بهذا المكان المقدس ، و أن يخرج من المكان بدون أن يترك أى أثر .

لدى وصولنا معبد "موت" ، ستصحبنا السيدة "توى" و ستكون هى مرشدتنا أثناء زيارتنا القصيرة للمكان . و لكنها قبل أن تبدأ ، ستعلن بكل صراحة أنها ترانا مملين بعض الشئ .

هذا ما يمكنك أن تتوقعه من امرأة ناضجة تتسم بالقوة و بالاعتداد بالنفس و هى الصفات التى تميز كاهنات آمون و موت .

و لا تتعجب اذا انتابك فجأة شعور مزعج بأنها تضحك علينا .

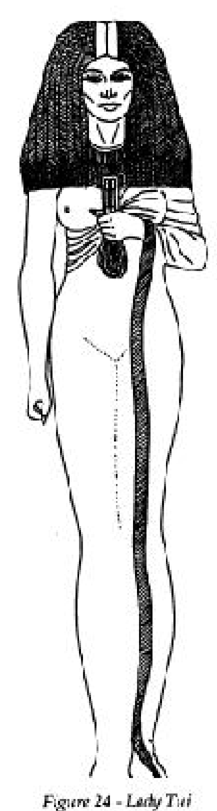


Figure 24 - Lady Tui

(السيدة "توى" Lady Tui)

ستقوم السيدة "توى" باصطحابنا الى معبد "موت" الذى بناه الملك أمنحتب الثالث فى منتصف عصر الأسرة الثامنه عشر (دولة حديثه) .

و الآن تأخذنا السيدة "توى" عبر طريق منحنى يقع خلف معبد الملك رمسيس الثالث و الذى يبدو و كأنه لا يثير اهتمامها ، الى أن نصل الى فناء كبير يقع أمام معبد "موت" يقف فيه عدد كبير جدا من تماثيل ل "سخمت" نحتت من حجر الجرانيت الأسود .

و الاسم الذى يطلق على هذا المكان هو "ايشرو" (Isheru) ، و هو فى نفس الوقت المفتاح الذى يمكنك من خلاله أن تتصل بروح المكان ، حيث يكتب الاسم بالهيروغليفية باستخدام رمز على شكل أسد رابض . لذلك فليس من المدهش أن تكون تماثيل سخمت (اللبؤة) هى أول ما يصادفنا عن الدخول الى حرم معبد "موت" .

يمكنك أن تستحضر فى ذهنك صورة هذه الدائرة من تماثيل "سخمت" بجسم امرأة و رأس لبؤة ، و هى متراصة فى الفناء بحجارتها الجرانيتية التى تستدعى فى الذهن على الفور عدة معانى كالصلابة و الظلمة و القوة .

و عند اجتيازك هذا الفناء ، يمكنك أن ترفع يدك بعصا الواس التى تعتبر هى جواز سفرك و التأشيرة التى تعطيك الحق فى زيارة المكان .

و لكن عليك أيضا أن تطلب الاذن بالدخول من السيدة "توى" ، آملا أن تخرج اليك "موت" من محرابها و تتصل بك من خلال عصا الواس التى تمسكها بيدك لتخبرك عن عالم ال "نترو" (الكيانات الالهية) الذى تنتمى اليه ، و كيف استطاعت كاهنات "موت" التواصل مع ذلك العالم ، و ذلك هو السر الذى اكتسبت منه كاهنات "موت" قوة هائلة ، ليس لها مثيل .

فى طيبة ، سيكتشف الزائر أخيرا أين يخفى "آمون" (الخفى / المحتجب) نفسه .

آمون (الخفى / المحتجب) يخفى نفسه فى قوة الأنثى .

هناك شئ غريب كان يحدث لكل كاهنات "موت" ، و هو شئ يتعلق بدورة بدورة القمر و بدورة المرأة الشهرية ، حيث كانت الدورة الشهرية تأتيهن جميعا فى نفس الوقت ، و هو وقت اكتمال القمر ، حين تجلس الكاهنات المتطهرات (وعبت) على شاطئ بحيرة "ايشرو" المقدسة ليتأملن انعكاس ضوء القمر على سطح الماء .

و هنا تجدر الاشارة الى أن لقب و صفة "واعب" (طاهر / متطهر) كانت تطلق فى مصر القديمة على الذكر و الأنثى على حد سواء .

ان الرؤى التى كانت تنتاب كل كاهنة من كاهنات "موت" فى ذلك الوقت تختلف تماما عن أى رؤيا أو تجربة روحانية أخرى .

كانت كل كاهنة ترى ضوء القمر ينعكس على سطح الماء ثم يسير فى خط محدد ليصل الى اخمص قدميها . كل كاهنة كانت ترى ذلك بشكل منفرد و مع ذلك تعلم أن نفس الشئ يحدث للأخريات .

اذا كانت باستطاعة الكاهنات أن يتشاركن الرؤى عن طريق التخاطر (أى باستخدام قوة العقل الباطن و بدون الحاجة الى كلمات) ، فان ذلك يعنى أن كل البشر باستطاعتهم التواصل بقوة التخاطر . يمكن للعالم كله أن يتحول الى بحيرة من النور يتواصل عبرها كل سكان العالم كما كانت تفعل كاهنات "موت" و هن جالسات حول بحيرة "ايشرو" عند اكتمال القمر .

ان نور القمر الفضى الذى ينعكس فوق صفحة مياه البحير المقدسة يربط بيننا و يصلنا جميع ببعض كحبل سرى .

ان العقل فقط هو الذى يجعلنا نتوهم أننا منفصلين ، و القلب هو الذى بامكانه أن ان يزيل ذلك الشعور الوهمى بالانفصال و يعيد الينا الوحدة مرة أخرى .

هذا هو الدرس الذى تعلمنا اياه "موت" ، و التى يعنى اسمها "الأم" .

تتجلى موت (الأم الكونية) فى أكثر من صورة . فهى "سخمت" ، و ايزيس ، و نيت ، و حتحور .... و هى كل ربة ، و كل أم حملت طفلا و أحبته .... أو أغدقت مشاعر الأمومة على غيرها من الأرواح .

يمكننا استحضار روح "موت" بسهولة أكثر من أى "نتر" (كيان الهى) آخر ، لأن هناك رباط قوى يربطها بنا الى الأبد .

كل ما تحتاجه هو ضوء القمر و صفحة من المياه تمتد تحت السماء ، ثم ابدأ بتأمل طبيعة الأم ، و ستأتيك بمجرد أن تناديها .

و قد عبر الفنان المصرى القديم عن "موت" بصورة امرأة رشيقة ترتدى ثوبا أزرق يزينه نقش على شكل جناحى طائر ، ترتدى فوق رأسها تاجا على شكل أنثى نسر تفرد جناحيها فوق الرأس ، بينما تبرز رأس الطائر فوق جبينها مثل حية الكوبرا .

تخيل أن "موت" تتجلى أمامك فى هذه الصورة و تمسك بيدها اليمنى مفتاح الحياة (عنخ) ، و فى اليد اليسرى زهرة اللوتس ، مز مصر العليا .

عندما ترتحل ارتحالا نجميا (بالعقل الباطن) يمكنك ان تلتقى ب "موت" و تكشف لك عن صورتها .

و أيا كانت علاقتك بأمك الحقيقية فى حياتك الحالية ، و أيا كانت المشاكل النفسية التى تسبب جفاء بينك و بين أمك ، فان كل هذه المشاكل يمكن أن تحل عن طريق اتصالك ب "موت" اتصالا باطنيا و التعرف عليها عن قرب .

و كما أشرنا من قبل ، يشمل ثالوث طيبة كل من "آمون" ، و "موت" ، و "خونسو" .

عرف أعضاء ثالوث طيبة فى العالم القديم بأنهم أرباب القمر ، لأنهم يعكسون نور كل ال "نترو" (الكيانات الالهية) فى "كيميت" (مصر القديمة) .

و هنا تجدر الاشارة الى أن قدماء المصريين كانوا على دراية بأن نور القمر هو انعكاس لنور الشمس .

هنا ، فى معبد "موت" و على شاطئ بحيرة "ايشرو" الحبلى دائما بكل الامكانيات ، ستتعرف على كل ال "نترو" ، و ستتعلم كيف تستقطب طاقتهم الروحانية عن طريق ذلك الحبل من النور الفضى ..... نور القمر .

لما كان "آمون" خفيا و محتجبا ، لذلك فهو ليس له شكل محدد ، و بالتالى يمكنه أن يتخذ شكل و هيئة أى "نتر" (كيان الهى) آخر ، تماما كنور النجوم القابل للتشكل فى أى شكل ، حيث المستوى النجمى يقابله العقل الباطن فى الانسان .

ظهر "آمون" للوجود أولا ككيان الهى غامض يشكل أحد أركان ثامون الأشمونيين ، و كان مقدسا فى هرموبوليس مع باقى أعضاء الثامون ، ثم تحول فى طيبة الى كيان أسمى ، بل أصبح ملكا على كل ال "نترو" ، ليس فى طيبة فقط ، و انما فى كل أنحاء مصر .

نشأ "آمون" فى هرموبوليس ، و كانت زوجته هناك هى "آمونيت" ، ثم انتقل من هرموبوليس و اتجه جنوبا الى طيبة حيث حل محل "مونتو" فى الوعى الجمعى لسكان طيبة ، و لمصر كلها .

آمون فى كل مكان ، و لكنه غير مرئى

ان كلمة "آمون" هى فى الحقيقة صفة و ليست اسم علم ، و تعنى "الخفى / المحتجب" .

يمكننا أن نستحضر روح "آمون" من خلال طاقة الصوت بترتيل كلمة "أوم" المقدسه ، على أن ننطق كل حرف ببطء و بعمق شديد نطقا أقرب الى (aumgn) .

جاء فى احدى الأساطير أن "آمون" جاء الى طيبة ممتطيا ظهر "آمونت" التى حملته و سبحت به وسط مياه الأزل "نون" .

و أينما حل "آمون" قام الناس بتقديسه كرب للاقليم الذى نزل به .

و بالتدريج بدأ "آمون" يأخذ مكانة ال "نترو" (الكيانات الالهية) الأخرى و يقوم بدورهم ، و بدأ كهنته يكتسبون قوة غير مسبوقة .

و هكذا أصبح آمون هو القائد و الزعيم لأرباب طيبة و لثامون الأشمونيين .

ارتدى "آمون" عباءة رع فصار "آمون – رع" ، و تقمص دور كل من "بتاح" و "مين" و "حابى" و "مونتو" و "حرى – شاف" .

كما ارتدى أيضا قناع أوزير ، و ظهر فى هيئة "الرب ذو القرنين" ، رب الخصوبة و تجدد دورات الحياة ، و هو القوة الالهية الأقرب الى قلوب الشعب لأنهم يتصلون بها بشكل مباشر من خلال عملهم فى الزراعة و من خلال الميلاد و الموت .

فى الحقيقة أصبح "آمون" فى الوعى الجمعى للشعب المصرى هو "رب كل شئ" .

تقمص "آمون" بشكل خاص شخصية "بتاح" ، من حيث كونه طاقة كونية كلية الحضور .

فآمون حاضر فى كل شئ و فى كل مكان فى نفس الوقت .

أما صورته الأقرب الى فهم كل أفراد الشعب فهى الهيئة التى يظهر فيها على هيئة رجل بعضو ذكرى منتصب (و هى هيئة "مين") ، يشع جلده بلون أزرق ، أقرب الى لون حجر ال "لابيس" (Lapis Lazuli) ، أو هيئة الثور ، أو الكبش ، و هى جميعا تنويعات على نفس الفكرة التى تدور حول تجدد دورات الحياة من خلال التناسل .

تقول احدى الأساطير ان "آمون" تنكر ذات مرة فى هيئة جلد كبش مسلوخ و مقطوع الرأس ، و هى صورة تذكرنا بالرؤى الشامانية .

"آمون" محتجب .... و مع ذلك فهو يتجلى فى صور لا حصر لها ، لأنه يسكن كل شئ .

سطع نجم "آمون" فى سماء مصر ، و صعدت معه قوة كهنته بشكل غير مسبوق ، و ربما راق لمن يبحث منهم عن القوة .

يرتبط "آمون" بعلاقة خاصة بالطائر المعروف فى الميثولوجيا المصرية باسم "الصياح العظيم" (The Great Cackler) ، و هو الأوزة العظيمة التى وضعت البيضة الكونية التى خرج منها "رع" فى الأزل .

و تعتبر البويضات التى تحملها كل أنثى فى رحمها بمثابة نسخة أو صورة مكررة مصغرة من البيضة الكونية التى خرجت منها الحياة فى الأزل .

أما خلية الحيوان المنوى التى تخصب البويضة فهى تشبه ثامون الأشمونيين (الذى خرج منه آمون) الذى يرقد تحت مياه الأزل يتلوى و يتكاثر بأعداد هائلة كالضفادع .

فكل حيوان منوى يعتبر بمثابة نسخة أو صورة مكررة مصغرة من قوى الثامون التى خصبت البيضة التى خرج منه رع فى الأزل .

لم يكن قدماء المصريين بحاجة الى استخدام ميكروسكوب لكى يكتشفوا وظيفة الحيوان المنوى .

توصل قدماء المصريين لهذا الاكتشاف من خلال اتصال كاهن "سم" بال "نترو" و معرفته المباشرة بطبيعة عملهم فى كل مستويات الوجود . فقوى الثامون التى تعمل فى مياه الأزل هى نفس القوى التى تعمل فى العالم المادى من خلال الحيوان المنوى و البويضة .

و من هنا جاءت رموز الخلق المختلفة كالبيضة و الحية و الضفدع .

يرتبط آمون أيضا بعلاقة خاصة جدا بالكبش ، و الذى يوصف دائما بالفحولة ، و من هنا اكتسب آمون أحد أهم ألقابه و هو لقب **"رب القرنين"** ، أو **"ذو القرنين"** و هو لقب يعبر عن قدرة "آمون" على الاخصاب و خلق حياة جديدة ، و يضعه فى مكانه تضاهى – بل تنافس – مكانة أوزير .

حمل آمون أيضا لقب **"آمون – كم – آتف"** ، و هو اسم الثعبان الأزلى يقال انه كان موجودا قبل بداية الخلق و يقال عنه انه "الثعبان الذى أنهى زمنه"

هذا الثعبان هو رمز دورة الخلق التى تعيد تكرار نفسها بمجرد أن تنتهى ، و لذلك فان هذا الثعبان لا يموت أبدا و لا ينتهى حتى و ان انتهى زمنه (أى انتهت دورة حياته) فهو يعود و يولد من جديد . هذ الثعبان لا يولد و لا يموت ، و انما هو دائم التحول و الصيرورة .

اختار المصرى القديم الثعبان ليكون رمزا لاعادة دورات الخلق ، لأن الثعبان يقوم من وقت لآخر بتغيير جلده بأن يطرح عن جسده الجلد القديم ، لينمو مكانه جلد جديد .

و هذا هو ما يحدث للكون عند انتهاء دورات الخلق . فمن وقت لآخر يطرح الكون عن نفسه الجلد القديم لينمو مكانه جلد جديد .

و هو ما يحدث أيضا للانسان على المستوى النفسى فى مراحل مختلفة من حياته .

فكم من تجربة مررنا بها غيرت نظرتنا للحياة بشكل جذرى و جعلتنا نشعر و كأننا انسلخنا من جلدنا القديم و ارتدينا جلدا جديدا . عندما تمر بنقطة تحول جذرية فى وعيك فقد تواصلت مع **"آمون – كم – آتف"** بشكل مباشر ، و أصبحت أنت هو .

و لقب "كم – آتف" هو الأصل الذى اشتق منه لقب آخر مماثل هو لقب "كنيف " (Kneph) و الذى يشير الى دور آمون باعتباره الاله الذى خلق نفسه بنفسه ، و ذلك فى مقابل "موت" التى توصف بأنها أنثى النسر التى قامت باخصاب نفسها بدون تزاوج .

يعبر "كنيف" (Kneph) عن نفس المفهوم الذى يعبر عنه الثعبان الذى يبتلع ذيله ، و هو رمز موجود فى معظم حضارات العالم القديم و يشير الى قوة كونية "خنثى" (لا مذكر و لا مؤنث) هى المسئولة عن اعادة تكرار دورات الخلق بشكل دائم .

ان اعارة آمون عباءة "كنيف" (Kneph) هو محاولة من جانب الانسان للتغلب على الغموض الذى يكتنف خفاء آمون و احتجابه و عدم قدرة الأبصار على ادراكه .

بارتداء عباءة "كنيف" (Kneph) اكتسب آمون شيئا من صفات البطل الذى ينظر له أفراد الشعب باعجاب ، كما أنه ارتبط أيضا بالعدالة التى لا تحابى أحدا مهما كان عظيما أو وضيعا ، و هو ما جعل آمون يوصف أحيانا بأنه "وزير الفقراء" ، أو "نصير الغلابا" .

كان آمون فى نظر قدماء المصريين هو كل شئ لكل الرجال ، و كل شئ لكل السيدات ، باختصار آمون هو كل شئ .

و كان يوصف أيضا بأنه هو "با" (أى روح) "جب" (رب الأرض) ، و هو أيضا "با" (أى روح) أوزير .

و بالرغم من اختفاء آمون و احتجابه عن الأبصار ، الا أنه يمكن العثور عليه بسهولة و بأكثر من طريقة .

عندما تشعر بنسمه منعشه رقيقه تسرى فوق بشرتك ، فذاك آمون .

فالهواء و الرياح لا يمكن رؤيتها بالبصر ، و لكن يمكن رؤية تأثيراتها .

آمون هو الذى يجعل السحب تتحرك ، و يجعل أعواد القمح تنحنى و تتمايل ، و يجعل الجلد يقشعر يمكننا أن نستشعر وجود آمون من خلال الهواء .

و اذا استطاع شخص ما ان يحبس أنفاسه فى صدره لأطول فترة ممكنة ، فسيصاب بحالة اختناق و سيتحول وجهه الى اللون الأزرق ، و هو اللون صور به الفنان المصرى القديم وجه آمون فى كثير من الأحيان .

فى حين كانت الطبقات الغير متعلمة من الشعب تتندر على أساليب آمون الغامضة فى تحريك الأشياء من وراء الستار ، نجد أن الطبقات المتعلمة أبدت احترامها و تفهمها لتلك الأساليب ، و افترضت وجود علاقة بينه و بين "شو" و هو الروح الأزلية للهواء .

و من الممارسات الغريبة التى كانت معروفة فى مصر القديمة و التى تلجأ اليها السيدات أحيانا طلبا للخصوبة ، أن تقف السيدات فى أحد الأماكن المقدسة المخصصة لأمون (كمقصورة صغيرة مثلا) و يطرحن عنهن الملابس و يعرضن أجسادهن للهواء ، و يرفعن أذرعهن نحو السماء على غرار علامة ال "كا" ، و يستحضرن روح آمون لتسرى فى أجسادهن و تمنحها الخصوبة بأن تزيد من افراز الهرمونات التى تنشط عمل المبيض .

يمكنك أن تتواصل مع آمون أيضا عندما تتمدد مسترخيا فوق الأرض ، و تستشعر ثقل جسدك و أثر الجاذبية الأرضية عليه .

و بعد أن تستشعر ثقل جسدك ، توقف لوهلة ، و حول وعيك فجأة ، بأن تتخيل أن هذا الوزن و الثقل ليس ثقل جسدك أنت فوق الأرض ، و انما هو ثقل الأرض فوق جسدك .

عند ذلك ستتواصل مع آمون باعتباره "با" (أى روح) "جب" (رب الأرض) ، أو باعتباره "آمون – مين" .

فى بعض الأحيان تكون هذه التجربة مصحوبة بمشاعر جنسية غامضة ، اذا عرفت كيف تراقبها بوعى فستقترب كثيرا من جوهر السحر .

و هناك طريقة أخرى يتواصل بها كل الرجال تقريبا بشكل مباشر و بطريقة تلقائية و طبيعية مع آمون بوصفه كبش (رمز الفحولة) ، و ذلك عندما يقابل امرأة و يشعر فجأة برغبة جنسية فيقول فى نفسه (مممممم) .

بشئ من الذكاء يمكنك ان ترى المحتجب فى العديد من الأماكن حيث يكشف عن نفسه و يصبح بالكاد لامحتجب .

و لكن اذا انتابك شعور بالزهو بنفسك لنجاحك فى ذلك ، فقد تنقلب الآية ، و تفقد الاتصال به كليا .

فى رحلتنا ، تعودنا أن كل مدينة من المدن التى نزورها تقابل احدى الغدد الصماء فى جسم الانسان و موقع مدينة "واست" (طيبة) يقابله فى جسم الانسان موضع الغدد التناسلية ، و هو أيضا الموضع الذى تؤثر عليه طاقة القمر .

الغدد التناسلية هى المسئولة عن افراز الهرمونات التى تضمن استمرار الحياة من جيل الى آخر عن طريق التناسل و الانجاب .

يحدث ذلك عندما تتحد نواة الحيوان المنوى للذكر بنواة بويضة الأنثى ، فتمتزج الصفات الوراثية للأب و الأم فى الجنين الذى سيأتى للحياة .

فى رحلتك الروحية سعيا للوصول الى اتحاد دائم بالأصل (الوصل بالأصل) ، ستتحد نواة حاضرك بنواة ماضيك لتعطى شكلا جديد للمستقبل الذى يوشك أن يولد .

فى الرحم .... تلك الغرفة الخالية الى كانت تدور حولها طقوس معابد الربة الأم ... تبدأ كل الأجنة أولى مراحل الخلق ككائن مؤنث .

كل الأجنة تخلق فى الرحم على هيئة الأنثى ، ثم قد تتحول بعد ذلك الى ذكر اذا توافر لها كروموسوم Y اضافى ، أو تبقى أنثى كما خلقت فى الأصل .

أى أن الرجل هو فى الأصل أنثى تم اضافة هرمون ذكورى اليها .

لذلك فان "آمونت / موت" (الأنثى) هى الأصل / المنبع ...... أما "آمون" (الذكر) فيأتى لاحقا لها .

أتى "آمون" من هرموبوليس الى طيبة بصحبة زوجته "آمونيت" .

و هذا يعنى أن الانسان بعد أن يتعلم كيف يتحكم فى غريزة البقاء التى تملى عليه أحيانا اما أن يواجه أو يهرب (fight or flight) ، يمكنه عندئذ أن يفكر فى الغريزة الجنسية و فى خلق حياة جديدة عن طريق التناسل .

البقاء أولا ، ثم بعد ذلك التناسل .

هرموبوليس أولا ، ثم بعد ذلك طيبة .

تقول الأسطورة أن آمون عندما أراد أن يرتحل من هرموبوليس الى طيبة امتطى ظهر "آمونيت" التى حملته و سبحت به وسط مياه الأزل "نون" التى توصف بالظلمة و الفوضى .

و فى طيبة ، تعلمت "آمونيت" من زوجها آمون كيف تغير من صورتها و هيئتها بكل سهولة كما يفعل هو و يتخذ أشكالا لا حصر لها ، فتحولت هناك من آمونيت الى "موت" .

كان على "موت" أن تتخذ هيئة محددة تناسب مع دورها كأم .

و بمرور الوقت أصبحت قريبة جدا من "سخمت" بحيث يمكننا القول ان احداهما هى "با" (أى روح) الأخرى .

من الصعب أن نعرف ان كانت "سخمت" أقدم من "موت" ، أم أن العكس هو الصحيح .

و مثل هذا السؤال غير ذى جدوى ، لأن "سخمت" و "موت" لم تهتما بفكرة الأسبقية أو القدم ، فكل واحدة تعتبر تجليا للربة الأم .

فى معبد "موت" كان آمون يقدس فى هيئة "آمون – كم – آتف" (الثعبان الذى أنهى زمنه) .

هنا فى هذا المعبد تتزاوج "موت" فى هيئة أنثى النسر مع "آمون – كم – آتف" فى هيئة الثعبان ليمتزج الرمزان معا (أنثى النسر والثعبان) فى رمز واحد يشير بالاضافة الى الدلالات الكونية الى دلالات سياسية ، حيث ينظر اليه أيضا باعتباره رمزا لمصر العليا و مصر السفلى .

ان "موت" فى هيئة أنثى النسر بمقدورها أن تحبل بأن تفرد جناحيها للرياح و تحلق فى الهواء نحو الشمس .

أما الثعبان ، فهو يشق طريقه زاحفا اما فى الأرض ، أو فى المياه .

و عندما يتحد الاثنان فهذا يعنى اتحاد عناصر الطبيعة الأربعة (الهواء – النار – الأض – الماء)

و كلا من الثعبان و أنثى النسر يضعان بيضا تخرج منه حياة جديدة ، و هو ما يذكرنا بالبيضة الكونية و الطائر الصياح ، أو الصياح العظيم الذى التقيناه فى هرموبوليس .

ان "موت / آمونيت" تحمل آمون بداخلها .

ان الخفى / المحتجب هو رمز لكل ما تحمله الأنثى فى رحمها من امكانيات الخلق التى لا حصر لها و التى يمكن أن تتخذ أى هيئة أو صورة ، و لقدرتها على خلق ما هو جديد ، بما فى ذلك خلق مستويات جديدة من الوعى .

"موت / آمونيت" هى التى تخلق شيئا من اللاشئ .

و كما أن الغدد التناسلية للمرأة و الرجل مسئولة عن افراز الهرمونات التى تتحكم فى الصفات و الميول الجنسية ، كذلك تقوم مدينة طيبة بتأثير مشابه على الفكر الدينى من حيث هيمنة الطاقة الأنثوية (matriarchal) أو الطاقة الذكورية (patriarchal) .

و يعتبر مفهوم الأرباب و الربات و انقسامهم الى مذكر و مؤنث و السبب فى هيمنة أحد الجنسين على الفكر الدينى فى ثقافة من الثقافات فى زمن دون غيره موضوعا شائكا و مثيرا للجدل ، و هو ليس مطروحا هنا فى هذا السياق .

و ما يهمنا فى رحلتنا هذه الى مصر القديمة هو أن يترك المسافر نفسه على طبيعتها و يدع نفسه تنجذب نحو الصور التى تجد صدى فى نفسه و تناسب ميوله .

فمنظومة ال "نترو" (الكيانات الالهية) فى مصر القديمة تحوى تنوعا يناسب كل الميول .

أما فى طيبة ، و فى معبد "موت" بشكل خاص ، فعلينا أن نركز وعينا على طاقة الأنثى .

عندما ننظر الى دور المرأة فى المعابد (و ليس الى دور الرحم كمعبد فى حد ذاته) ، علينا أن نعترف أولا بقلة المصادر التى تتحدث عن أنشطة الكاهنات ، و ذلك على الرغم من أن المرأة فى "كيميت" (مصر القديمة) كانت تتمتع بنفس حقوق و مكانة الرجل ، و هى مكانة تحسدها عليها بنات جنسها فى بعض الدول الأوروبية الحديثه .

يقول الأثريون الأكاديميون أن كل ما كانت تفعله الكاهنات هو أن تعزفن بالصلاصل و تنشدن الابتهالات أمام تماثيل ال "نترو" (الكيانات الالهية) ، فقط لأنهن كن يحملن ألقابا مثل "منشدات" و "عازفات" ، و أيضا "راقصات" .

فى الحقيقة ، ان ما كانت تفعله الكاهنات فى مصر القديمة لأرواح المبجلين يشبه ما يفعل المطربون فى عالمنا المعاصر لجماهيرهم من المستمعين .

فالكاهنات يستخدمن الموسيقى و الغناء و الرقص و ما لديهن من مغناطيسية لاستحضار طاقة الحب و النور و الحياة (و أشياء أخرى) فى مناطق من الوعى كانت من قبل ميته و خاملة .

يقال عن الكاهنات المنشدات ان بامكانهن ايقاظ الأرواح من العالم السفلى / النجمى (الدوات) .

و استحضارها فى عالمنا (لوقت قصير) .

قد يرى البعض فى مصر القديمة الأصل الذى تعود اليه هوليوود ، و لكن على أية حال لو افترضنا أن كبار مغنيات البوب أو الروك فى عالمنا المعاصر انتقلن الى مصر القديمة عبر آلة الزمن ، فبالتأكيد لن يشعرن بالغربة وسط كاهنات مصر القديمة .

بدأ نفوذ السيدات فى مصر القديمة فى الازدياد منذ عصر الأسرة العشرين (دولة حديثه) عندما كانت مصر تمر بمرحلة عاصفه فى تاريخها تهدد بسقوط الادارة المركزية للبلاد .

و قد مضى زمن طويل على العصر المجيد للملك رمسيس الثانى . و تحولت الامبراطورية العظيمة التى شيدتها مصر الى ذكرى ، و لم يتبقى من هذه الامبراطورية سوى النوبة . توالى عدد كبير من الرعامسه (بلغ عددهم ١١ ملك يحملون اسم رمسيس) على عرش مصر ، و لكن لم يبلغ أى ملك منهم المكانة العظيمة التى بلغها الملك رمسيس الثانى .

و بينما كان الملوك يبذلون جهدا كبيرا لفرض هيمنتهم على الدولة ، كان كهنة طيبة يبسطون مكانتهم ببطء و ثقة و حكمة .

و اذا تأملت مصر القدينة كمرآه للنفس الانسانية ، ستجد أن نفس الشئ يحدث للانسان عندما يبلغ مرحلة المراهقة ، و كلنا مررنا بهذه التجربة ، عندما تهيمن المشاعر الجنسية الآخذه فى النضج على الوعى و تكتسح فى طريقها الأفكار و المشاعر النبيلة و المثالية التى ارتبطت بمرحلة الطفولة

لم تعد "واست" (طيبة / الأقصر) عاصمة ل "كيميت" (مصر) ، فقد انتقل البلاط الملكى الى مدينة "تانيس" ، شرق الدلتا (تقع حاليا بمحافظة الشرقية) .

ببساطه ، لم يستطع الملوك التعايش مع نفوذ كهنة طيبة الآخذ فى التزايد .

بدأت سلطة الملك على طيبة فى التقلص الى أن اقتصرت على تحديد الملك اسم الكاهن الأكبر الذى ينوب عنه فى الكرنك . و لكن الأمر لم يقف عند هذا الحد ، فقد بدأ كهنة طيبة فى الخروج على سيطرة الملك بشكل غير مسبوق . عندما اختار الملك رمسيس التاسع كاهنا يدعى أمنحتب ليكون الكاهن الأكبر الذى ينوب عنه فى طيبة ، قام الكاهن امنحوتب بتصوير نفسه على جدران معابد طيبة بنفس الحجم الذى يظهر به ملوك مصر على جدران المعابد و هو أمر مخالف لتقاليد المعابد المصرية العريقة التى ترى فى الملك ممثلا ل "نترو" على الأرض .

ان هذا التحدى من جانب كهنة طيبة لسلطة الملك و مكانته يبدو و كأنه انعكاس صورة مرآه لمرحلة المراهقة فى حياة الانسان ، و خصوصا عند الشاب الذى بدأ للتو يستشعر قوة غريبة تسرى فى جسده بسبب الهرمونات الجنسية فيجرؤ على تحدى أبيه و الخروج عن سلطته .

كان تصرف الكاهن أمنحوتب تجاه الملك رمسيس التاسع يعنى ببساطه أنه أعلن نفسه حاكما على مدينة طيبة ، و بالتالى على مصر العليا كلها .

و بمجئ عصر الملك رمسيس الحادى عشر – الذى حكم من تانيس – كانت هيمنة طيبة قد بلغت حدا من الجرأة و الغطرسه و تحدى سلطة الملك لم تشهده مصر من قبل ، لدرجة أن كاهن طيبة الأكبر الذى عينه الملك رمسيس الحادى عشر ، و هو الكاهن "حريحور" لم يكتفى فقط بتصوير نفسه كملك ، و لكنه أيضا أضاف لاسمه ألقابا ملكية مثل (حورس .... الثور القوى ..... ابن آمون ...... ملك مصر العليا و السفلى .... ملك الأرضين ...... النبى الأول لآمون ..... ابن رع ..... حريحور) .

اختل توازن النظام و أصبح خارجا عن السيطرة الى درجة جعلت هناك حاجة ملحة لتدخل المرأة لكى تعيد الاتزان للنظام مرة أخرى .

فى الواقع ، كان "حريحور" هو الذى بدأ هذه المبادرة و وضع أساس النظام الذى عرف باسم الزواج "الدينى – السياسى" الذى كان له تأثير كبير على الحياة السياسية و الدينية فى مصر لفترة طويلة بعد ذلك .

بعد انهيار الأسرة العشرين ، خضعت مدينة طيبة بشكل كامل لحكم كهنة آمون .

و لكن منذ عصر الملك أوزوركون الثالث (أسرة ٢٣) و حتى عصر الملك بسماتيك الثالث (أسرة ٢٦) خضعت مدينة طيبة لحكم سلسلة من خمسة كاهنات حملن لقب "الزوجة الالهية لآمون" و أسماءهن بالترتيب كالآتى :-

شبنويب الأولى (Shepenwepe I)

آمونورتيس الأولى (Amonortais I)

شبنويب الثانية (Shepenwepe II)

نيتوكريس (Nitocris)

عنخ – نس – نفر – ايب – رع (Ankhnesneferibra)

و لقب "الزوجة الالهية لآمون" هو فى الأصل أحد ألقاب زوجة الملك ، و لكن مع بداية الأسرة الثانية و العشرين انتقل هذا اللقب لابنة الملك ، التى أصبحت هى الزوجة التى نذرت نفسها للاله ، و لا يحق لأى بشر أن يمسها ، و بالتالى لا تتزوج أبدا .

و لكن على ما يبدو ، كان هناك خرق أحيانا لتلك القواعد فقد عثر الأثريون على طفل مدفون الى جوار احدى الكاهنات اللاتى حملن لقب الزوجة الالهية لآمون ، و هى السيدة "ما – كا – رع" (Makara) ابنة الملك بسوسننس الأول . و هو دليل على أن شغف طيبة بفكرة خلق حياة جديدة كان أقوى من أى عائق ، و عرف كيف يجد طريقه حتى الى أعلى طبقة من الكاهنات .

بقدوم عصر الأسرة الخامسه و العشرين و السادسه و العشرين و أثناء هيمنة الملوك الكوشيين على حكم مصر ، أصبح اختيار الزوجة الالهية لآمون اختيارا سياسيا فى المقام الأول و أصبح يشمل أيضا مفهوم التبنى .

فقد أرسل الملك النوبى "كوشتو" (Koshtu) ابنته "أمونورتيس" الى طيبة لكى تتبناها الزوجة الالهية شبنويب الأولى و التى كانت هى أيضا ابنة لآخر ملك حكم من مدينة بوباستيس .

و بعد ذلك أصبحت "آمونورتيس" نفسها أما بالتبنى ل "شبنويب" الثانية ، ابنة الملك "بى – عنخى".

لم تكن الزوجة الالهية لآمون مجرد كاهنة ، و انما كانت ملكة ، فقد حكمت تلك النساء الخمسه من مدينة طيبة كملكات ، و تمتعن بمكانة مساوية تماما لمكانة الملك الذى يحكم من تانيس ، و قد امتلكن الأراضى و الثروة و النفوذ و أعدادا كبيرة من الموظفين .

أما كاهن آمون الأكبر ، فهو المقابل المذكر للزوجة الالهية لآمون ، و لكنه فى الحقيقة لم يكن أكثر من ظل للزوجة الالهية و لم يكن ليصل الى نفس المكانة و النفوذ الذى وصلت اليه الكاهنات الخمسه السابق ذكرهن .

كانت تلك الحقبة من تاريخ مصر هى الوقت الذى ضاقت فيه الأنثى (آمونيت / موت) ذرعا بسوء استخدام الرجل لقوة آمون فقررت أن تتدخل لتذكر الشعب المصرى بأن مصدر القوة الحقيقية يكمن فى الأنثى .

أما الشئ الوحيد الذى كان يحد من سلطة الزوجة الالهية لآمون فهو أن اقامتها كانت محددة بمدينة طيبة فقط . و هو اشارة الى الدور الذى يلعبه الرحم فى خلق حياة جديدة . فالجنين لا يمكنه أن يبرح الرحم طوال فترة الحمل .

و بعد انتهاء حكم الملوك النوبيين لمصر ، قاموا بنقل فكرة الزوجة الالهية لبلادهم ، و ذلك فى العصر الرومانى عندما تحولت مصر الى سلة غلال لروما .

فى تلك الفترة ظهرت سلسلة من الملكات فى النوبة ، فى "مروى" و "نباتا" ، حكمن مملكة قوية صارت ندا فى بعض الأحيان لحكام مصر ، و اتخذن لأنفسهن لقب "ابنة آمون" ، فى اشارة الى لقب الزوجة الالهية لآمون و التى كانت تحكم من طيبة .

يمكننا أن نستحضر روح الزوجات الالهيات لآمون أثناء زيارتنا لمعبد "موت" ، و لكن علينا أن نتوقع أن استجابتهن ستكون أسرع فى وجود مجموعة من السيدات .

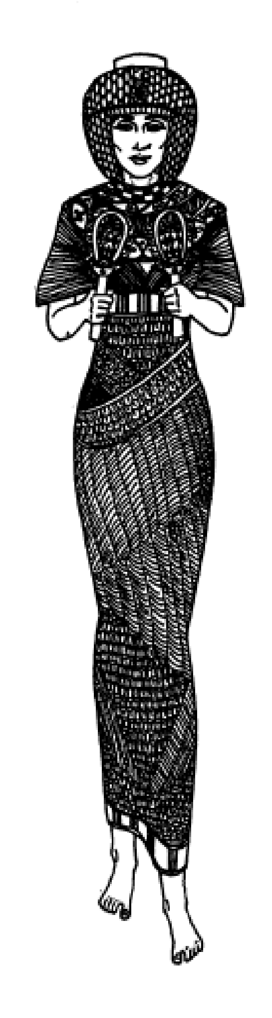
فكاهنات طيبة يعرفن الرجال جيدا ، بل و يمكننا القول أن نظرتهن للرجال يشوبها شئ من الازدراء .

فى معبد "موت" على الرجال اظهار الاحترام اللائق لربة المكان ، و عليهم التزام الهدوء .

أى اتصال أو أى سؤال يجب أن يكون من خلال المرشدة التى تصحبنا فى جولتنا و هى السيدة "توى" (Lady Tui) ، و ليس مسموحا لأحد أن يتخطاها .



(<u>الزوجة الالهية لآمون "عنخ – نس – نفر – ايب – رع"</u>)



(الملكة كاروما Queen Karoma)

فى كل معابد مصر القديمة هناك دائما كاهنات يقمن فى مكان منفصل مخصص لهن .

الكثير منهن كن كاهنات عازفات ، و يطلق عليهن فى مصر القديمة لقب "حنوت" أو "حنيت" .

و مع بداية عصر الدولة الحديثة ظهر أيضا لقب "شمابيت" (Shemayet) ، و يعنى منشدة .

و كما كان هناك كهنة "واعب" (طاهرين / متطهرين) ، كانت هناك أيضا كاهنات يحملن نفس اللقب .

كانت فرص العمل ككاهنة كمنشدة متاحة أمام كل السيدات من كل مستويات المجتمع .

لم يكن قبول الكاهنات مشروطا بمهارتهن فى العزف ، بقدر ما كان يعتمد بشكل أساسى على قدرة الكاهنة على استحضار ال "نترو" (الكيانات الالهية) المكرس لها المعبد .

كانت الموهبة شرط أساسى ، و لكن كان هناك أيضا تدريبات تتلقاها المنشدات لكى يصبحن وسيطا روحانيا للنترو ، و هو أمر يتجاوز عزف الموسيقى و ينتقل بالكاهنة الى المعرفة المباشرة بالعوالم لماورائية .

و احدى أشهر المنشدات فى مصر القديمة هى الكاهنة "نشكونس" (Neshkons) ، زوجة الكاهن "بينودجم" الثانى (Pinudjem II) ، كاهن آمون الأكبر فى طيبة ، و قد حمل تابوتها هذه الألقاب التى كانت تلقب بها :-

*** الخليلة الأولى ل "آمون – رع" ، ملك كل النترو ...... الكاهنة الكبرى لمعبد "موت" العظيمة ، ربة بحيرة "ايشرو" المقدسة ...... نبية "أنحور – شو" ، ابن رع ..... نبية "مين" و حورس و ايزيس فى أخميم...... نبية "موت" ، أم "خونسو" الطفل ..... أعظم السيدات النبيلات ****

قد تتجلى لنا الكاهنة و المنشدة "نشكونس" أثناء زيارتنا لمعبد "موت" ، فهو المكان الذى عرفته جيدا و عاشت فيه فترة طويلة من حياتها و أحبته .

كان تواصل الكاهنات فى مصر القديمة مع احدى الربات أو الكيانات الالهية المؤنثه يشمل بالضرورة معرفة الكيان الالهي المذكر الذى يقابل هذه الربة .

و العكس صحيح بالنسبة للكهنة الرجال . فالرجل يمكنه ان يتواصل مع "موت" (و لكن بأسلوب يختلف عن أسلوب المرأة) مثله مثل أى كاهنة .

لم يكن لقب "خليلة آمون" يحمل أى دلالات جنسية للكلمة ، فقد كانت الكثير من خليلات آمون متزوجات من كهنة .

كان هذا اللقب يمنح للكاهنة بسبب قدرتها على الدخول فى علاقة روحانية قوية ب "آمون"
و هى علاقة يمكن تشبيهها بعلاقة الخليلة بحبيبها (لاحظ حديث الصوفية عن العشق الالهى) .
خليلة آمون هى امرأة فى حالة عشق الهى لا يفارقها لحظة ، و بذلك استحقت لقب الخليلة .
فى هذه الحالة من العشق تتصل خليلة آمون بالسر و الينبوع الذى تخرج منه طاقة الحياة .
و عند الاتصال بذلك الينبوع تتدفق الطاقة الروحانية بين عالم الانسان و عالم الكيانات الالهية الموازى لعالمنا .
يمكن للكاهنات و الكهنة الذين على تواصل دائم بعالم ال "نترو" (الكيانات الالهية) أن يقوموا باستقطاب طاقات ال "نترو" الروحانية و جعلها تتداخل مع عملية التناسل البشرى و تساعد على خلق "طفل القمر" فى عالمنا ، و هو كيان يحمل صفات مشتركة من الانس و ال "نترو" ، مع الوضع فى الاعتبار أن كلمة "طفل القمر" لا تعنى بالضرورة جسد مادى ملموس .
كل هذه المعرفة الباطنية قد تصبح فى متناول أيدينا ، بينما نسير ببطء فى معبد "موت" ممسكين بعصا ال "واس" التى استلمناها من الأمير "خا – ام – واست" .
و قبل أن ننتقل الى "خونسو" و تقترب رحلتنا من نهايتها ، علينا أن نتوقف قليلا لنتعرف على عصا ال "واس" و ننظر اليها بعمق أكثر .
اذا أردت أن تقوم برحلة باطنية لمصر القديمة فى أى وقت فى المستقبل ، يمكنك أن تستخدم عصا ال "واس" كحجر مغناطيس . فبمجرد أن تستحضر صورتها بمخيلتك ستقوم بانارة الطريق أمامك لتصل الى هدفك .

كلمة "واس" فى اللغة المصرية القديمة تعنى ببساطه صولجان ، و يمكن أن ننظر اليها باعتبارها شكل صمم لكى يعبر عن تدفق تيارات الطاقة الحيوية عبر العامود الفقرى للانسان (من أسفل الى أعلى) .
توضح لنا رأس عصا الواس كيف تخرج الطاقة الحيوية عبر الشكرة السادسه (و موقعها فوق

الجبين ، بين الحاجبين) و التى تعرف فى الثقافة الهندية باسم Ajna Chakra ، و أيضا الشكرة

السابعة (و موقعها فوق الرأس) و تعرف فى الثقافة الهندية باسم Sahasrara Chakra .

تشير المنطقة الوسطى من رأس عصا ال "واس" الى منطقة تقع فى مخ الانسان و يطلق عليه اسم المخ الأوسط (midbrain) ، حيث الغدة الصنوبرية ، و هى الموضع الذى يتركز فيه الوعى الأزلى و الذاكرة الروحانية ، و الذى بدأنا منه رحلتنا .

يرمز جسم العصا الذى يمتد من الرأس الى القاع للعامود الفقرى للانسان .

أما طرف العصا من أسفل فينشق الى نصفين ، ليرمز الى تيارات الطاقة الحيوية التى تنقسم الى مذكر و مؤنث (موجب / سالب) و تتلاقى عند قاع العامود الفقرى لتتزاوج كالحيات و تصعد من أسفل الى أعلى عبر مراكز الطاقة ، و يطلق عليها فى الثقافة الهندية اسم "ايدا و بنجالا" (Ida & Pingala) .

يرمز الطرف المزدوج لعصا ال "واس" الى الازدواجية و هى أحد أهم مبادئ علم نشأة الكون فى مصر القديمة ، و ينعكس صداها بشكل واضح على الفن المصرى .

فى عصا الواس يلتقى المذكر و المؤنث و ينصهرا معا فى مكان واحد هو رأس العصا ، التى يقال انها رأس "ست" .

و برغم أن مفتاح الحياة (عنخ) اكتسب شعبية تفوق شعبية على عصا ال "واس" ، لدرجة أنه أصبح رمزا عالميا ، الا أن رمزية عصا ال "واس" فى الحقيقة لا تقل أهمية عن رمزية مفتاح الحياة .

عصا ال "واس" هى رمز العامود الفقرى و هو يقوم باستقطاب الطاقة الموجبة و الطاقة السالبة و يصهرهما معا ، و يصعد بهما الى أعلى ، الى مركز الوعى فى وسط المخ ، الذى تمثله رأس العصا التى تتخذ شكل رأس "ست" .

و برغم السمعة السيئة التى ارتبطت ب "ست" و صورته كقاتل أخيه ، الا أنه كان أحد رموز المعرفة الباطنية ، و خصوصا تلك المعرفة التى تتصل بالتفاعل بين الأضداد ، و هى معرفة كانت و لا تزال تحظى باهتمام طلاب العلوم الروحانية .

ان دور "ست" فى منظومة الخلق ، و الذى بدأ منذ الأزل ، لم ينته بعد .

بل ان "ست" يعتبر هو رب العالم الذى نعيش فيه اليوم .

ينظر الى "ست" أحيانا باعتباره "ساتان" (شيطان) أو "ليوسيفر" ، الملاك الذى سقط و طرد من الجنة لأنه رفض أن يعترف بالكائن الجديد (الانسان) الذى خرج للوجود .

طرد "ليوسيفر" من الجنة لأنه أحب و تعلق كثيرا ، فصار ربا للعالم المادى و مهيمنا عليه الى أن يحين الوقت الذى ترتقى فيه المادة و تتحول الى كيان أكثر شفافيه و روحانيه ، و يعود الانسان و يعرج للسماء مرة أخرى .

فى الممارسات السحرية و الشامانية ، يعتبر "ست" هو الصورة الأولية و النموذج الكونى للقاتل (السفاح) ، ليس بمعنى القتل العشوائى ، و انما بمعنى طقسى .

أى أن "ست" هو الكاهن الذى يقوم بالقتل الطقسى للملك الذى يضحى به باعتباره ابن الاله .

بعض كهنة ست فى مصر القديمة كانوا يصرون على أن ست هو الوريث الشرعى لعرش مصر بعد موت أوزير ، و هو الأفاتار (الصورة الحية للاله) الحقيقى بعد "جب" (رب الأرض) ، و يقولون أن ايزيس خدعت "ست" عندما اتت بوريث لعرش أوزير بعد فترة طويلة من موته .

و برغم أن ست قد منح وظيفة دائمة فى قارب "رع" و هى وظيفة حماية القارب أثناء رحلته فى ال "دوات" (العالم السفلى / النجمى) من هجوم ثعبان الفوضى و الظلام "عبيب" (لأبوفيس) ، الا أن أتباع "ست" يترقبون سرا الوقت الذى ستتحقق فيه النبوءات و يتولى أنوبيس قيادة مركبة الوعى الكونى فى الأيون (العصر) القادم .

مثل هذه الأفكار تتوارد على الذهن عند زيارتنا لمدينة "واست" (طيبة) ، مستخدمين عصا ال "واس" ، و هى الرمز الذى استمدت منه المدينة اسمها .

"واست" هو الاسم "المصرى للمدينة ، أما الاغريق فقد أطلقوا عليها اسم "ثيباى" (Thebai) و هو النطق المحرف لكلمة "تا – أوبيت" المصرية ، الاسم الأقدم للمدينة .

ارتبط الصولجان فى مصر القديمة بالسلطة الملكية ، و هو شعار توارثته الأجيال المتتابعه من ملوك مصر كرمز لانتقال نفس الجينات الوراثية للملوك (أى الدم الملكى) من جيل الى آخر .

تعبر رأس عصا ال "واس" تعبيرا مثاليا عن مفهوم "عصا القوة" (عصا القدرات الخارقة) التى ارتبطت دائما بالسحر سواء فى العالم القديم أو الحديث .

اذن "واست" (طيبة) هى القوة بكل أشكالها ، سواء كانت صحيحة أم خاطئة .

كان هناك اعتقاد سائد بين الغنوصيين أن الجحيم هنا على الأرض (بالمعنى الحرفى للكلمة) .

و هنا علينا أن نتذكر أن الفلسفة الغنوصية ازدهرت و عبرت عن نفسها بطريقة مميزة جدا فى مدينة الاسكندرية التى تحدثنا عنها فى فصل سابق .

يحمل هذا الفكر الغنوصى أيضا تلميحا الى أن ال "دوات" (العالم السفلى) ما هو الا حياتنا الدنيا هنا على الأرض ، و ليس عالما يقع تحت سطح الأرض بالمعنى الحرفى للكلمة كما يعتقد البعض .

و هو عالم سفلى بمعنى أننا حين نعيش على سطح الأرض فان موقعنا بذلك يكون أسفل العوالم النجمية ، و هى العوالم التى تحيا فيها ال "نترو" (الكيانات الالهية) .

كما تحدثت كتب القبالة (و هى احدى مدارس العلوم الباطنية) عن عالم أو مملكة تدعى "داات" (Daath) ، ينظر اليها باعتبارها أرضا "باطنية/سفلية" (inner earth) ، و هنا لا يمكننا أن نتجاهل التشابه الكبير بين كلمة "داات" التى وردت فى تراث القبالة ، و بين كلمة "دوات" المصرية القديمة .

كان ال عالم "دوات" عند قدماء المصريين – مثله مثل ال "داات" فى القباله – يتصل بالأرض التى نعيش عليها من خلال العقل الباطن .

لذلك فان أى شخص يقف فى موضع معين من الأرض و ينتابه فجأة شعور بالرهبة الممزوجة بالبهجة أو بالخوف الممزوج بالنشوة ، فان ذلك يعنى أن هناك اتصال حدث بينه و بين عالم الدوات ، و ان هناك تجاوب بين هذه المنطقة من سطح الأرض و بين منطقة ما فى أعماق عقله الباطن ، و أن هناك بوابات تصل بين طاقته و بين طاقة الأرض فى الموضع الذى تطأه قدماه ، و الذى يعتبر فى هذه الحالة مكانا مقدسا بالنسبة له .

اذا لم يشعر الانسان بأى تجاوب بينه و بين المكان ، فان ذلك يعنى أنه لا توجد بوابات مفتوحة بين المكان و بين عقله الباطن ، و بالتالى فليس هناك مدخل للدوات من هذه الموضع (على الأقل بالنسبة له) .

متى ظهر التجاوب (و حيثما ظهر) ، فأنت قريب من طيبة .... قريب من ال "واس"

ان المكان الذى تولد و تعيش فيه ، و الذى تمر فيه بأهم لحظات حياتك تحدده و تؤثر فيه طاقة باطن الأرض بشكل ربما أكثر من طاقة النجوم .

يمكن للانسان أن يتعامل مع هذه الطاقة ال "تحت – أرضية" و التى تشبه الحيات فى التواءاتها أو تشبه التنين الأسود و التنين الأحمر و هما من رموز الخيمياء ، بأن يستقطبها و يدعها تسرى بداخله من خلال العامود الفقرى لتصعد الى مركز الوعى فى المخ ، حيث رأس عصا الواس

(عصا ست الذهبى) .

يرتبط الوعى الأسمى فى العلوم الباطنية دائما بالذهب ، معدن "ست" ، حيث كانت مدينة ست المقدسة فى مصر القديمة هى مدينة الذهب و اسمها (نوبت) مشتق من اسم الذهب (نوب) .

و لكن الذهب لا يوجد منفصلا فى الطبيعة ، فعلم الخيمياء يقول أنه بامكاننا العثور على الذهب وسط تكوينات معدن الرصاص ، و هو أثقل المعادن و أبعدها عن الذهب ، بل يتعبر الرصاص نقيض الذهب . تتجلى قوة ست فى قدرته الخارقة على استخراج معدن الذهب النفيس النقى من نقيضه "الرصاص" ، و هو أثقل المعادن و أكثرها كثافة .

"واست" (طيبة) هى المكان الذى اكتسب منه الأمير "خا – ام – واست" اسمه .

فاسم "خا – ام – واست" هو عبارة عن جملة معناها "الذى ولد فى واست" ، أو "المولود


فى واست" ، و هو يتكون من ثلاثة رموز هيروغليفية :-



الرمز الأول : على شكل عصا الواس ، و ينطق واست لأنه يرمز لمدينة واست

الرمز الثانى : على شكل بومة ، و ينطق "ام" ، و يعنى "فى"

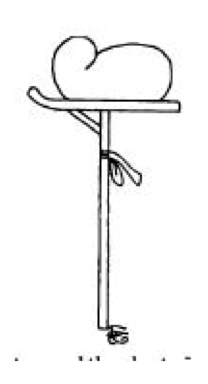
الرمز الثالث : و ينطق "خا" (أو خع) ، و يعنى تجسد ، أو ميلاد ، أو جسد مادى

يستخدم الرمز الثالث أيضا للدلالة على أحد الأجسام التسعة للانسان فى مصر القديمة ، و تحديدا الجسد المادى .

ارتبط رمز ال "خا" فى مصر القديمة بشكل خاص بالملك ، و هو أقرب ما يكون لمفهوم الروح الوطنية أو الشخصية الوطنية (مثل شخصبة العم سام فى أمريكا) .

رأى المصرى القديم أن هذه الروح تسكن المشيمة الملكية أو الحبل السرى .

و لذلك كان من عادة قدماء المصريين عند ولادة أحد الأمراء فى القصر الملكى ، و بعد قطع الحبل السرى ، أن يتم الاحتفاظ بالمشيمة و معها جزء من الحبل السرى حيث يتم تجفيفها و لفها بطريقة خاصة ، كما هو موضح بالشكل .



يطلق على لفافة المشيمة المجففة فى مصر القديمة اسم "لفة الحياة" ، حيث يتم تثبيتها الى دعامة خشبية فوق عصا طويلة و ترفع دائما نحو السماء فى مقدمة المواكب الملكية ، كاشارة الى أن الملك ما زال واعيا لموطنه الأصلى الذى جاء منه ، و للرحم الحقيقى الذى ولدت منه روحه ، و هو السماء .

استمر استخدام العصا التى ترفع المشيمة الملكية نحو السماء فى المواكب الملكية منذ عصر الملك العقرب (بداية عصر الأسرات ، حوالى ٣٣٠٠ قبل الميلاد) و حتى العصر البطلمى (٣٣٢ قبل الميلاد) ، أى حوالى ٣ آلاف عام .

بالاضافة الى حمل "لفة الحياة" فى المواكب ، شملت طقوس المشيمة الملكية أيضا تعيين "حراس للمشيمة الملكية" ،و هو أحد الألقاب التى كان يحملها الأمير "خا – ام – واست" ، و قد دونه على التمثال الذى يخلد صورته الأبدية و الذى أقامه فى أبيدوس .

و هناك دراسة لأحد علماء المصريات ادعى فيها أن الملوك فى مصر قبل عصر الأسرات عند تجاوزهم سنا معينة ، كانوا يتعرضون للقتل الطقسى حيث يتم ذبحهم بطريقة معينة ، و لكن مع

بداية عصر الأسرات ، توقف طقس ذبح الملك ، و تم استبداله بشعائر ال "حب – سد" ، التى يقوم فيها الملك بتجارب خارج الجسد و يعود منها و كأنه مات و ولد من جديد .

فى شعائر ال "حب – سد" يقوم الكاهن الذى يحمل لقب "حارس المشيمة الملكية" أو "فاتح المشيمة الملكية" بدور فى اتمام التجربة الروحانية التى يقوم بها الملك ، و هو بديل لدور الكاهن الذى كان يتولى ذبح الملك فى عصر ما قبل الأسرات .

كانت مهمة ذبح الملك توكل الى كاهن ذو مكانة رفيعة ، يحمل لقب فاتح المشيمة الملكية .

و سواء كانت هذه الطقوس صحيحة بالمعنى الحرفى أو هى مجرد رمز (طقوس رمزية ، و ليست قتل حقيقى) ، فان الكاهن الذى يقوم بمهمة الذبح الطقسى للملك هو أقرب الناس اليه ، و هو فى الغالب الابن الأكبر و المرشح لخلافة أبيه على العرش .

لذلك فمن المرجح أن كل الكهنة الذين حملوا لقب حارس المشيمة الملكية فى عصر الدولة القديمة كانوا من أبناء الملك ، أو على الأقل تربطهم بالملك صلة دم أو نسب .

و قبل بداية عصر الأسرات ، كانت طقوس ذبح الملك قد توقفت و تم استبدالها بطقوس ذبح أضحية من الحيوانات ، يتم بعدها رفع المشيمة الملكية نحو السماء لتدل على أن الملك ولد من جديد من نفس المشيمة الملكية التى ولد منها من قبل .

بقدوم عصر الأسرة الخامسه كانت ذكرى طقوس القتل الطقسى للملك ما زالت حية فى الوعى الجمعى للمصريين ، كما تشير الى ذلك بعض نصوص الأهرام التى دونت فى هرم الملك بيبى و الملك مرنرع .

و يبدو أن طقوس ذبح الملك كانت تنتمى لممارسات دينية قديمة لعب فيها "ست" دورا محوريا كأقدس رموزها ، و ذلك قبل أن يحل أوزير محل "ست" و يصبح هو الرمز المقدس ، بينما توارى "ست" و تم وصمه باعتباره قاتل أوزير ، ملك المصريين و حبيب القلوب .

هذا الجزء الخاص بطقوس ذبح الملك مأخوذ من كتاب (The Bundle Of Life) للكاتبه مارجريت موراى (Dr. Margaret Murray) التى أصدرت عدة مؤلفات تبحث فى موضوعات مثل السحر و طقوس التضحية بالملك فى أوروبا ، والتى أسهمت فى احياء بعض الممارسات السحرية عن

طريق البحث فى أصولها التاريخية .

و أعتقد ان ظهور الأمير "خا – ام – واست" فى هذا السياق باعتباره حارسا للمشيمة الملكية ليس من قبيل المصادفه .

فى عصر الأسرات أصبح دور فاتح المشيمة الملكية (و الذى تحول بعد ذلك الى حارس المشيمة الملكية) موجها نحو عجل أبيس ، بدلا من الملك .

و لأن ديانة أوزير كانت تركز على مفهوم على البعث و الميلاد من جديد ، فقد تم ادخال هذا المفهوم فى الطقوس التى تتعلق ب "لفة الحياة" (المشيمة الملكية) ، و أيضا فى طقوس فتح الفم ، و هم جميعا جزء من شعائر ال "حب – سد" التى يقوم فيه الملك بتجديد طاقته ليستطيع أن يواصل مهامه و مسئوليته كملك .

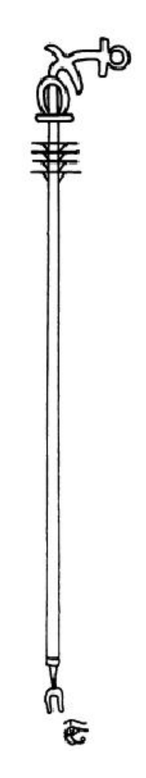
و فى كل هذه الطقوس الهامة التى تدور حول الموت و البعث من جديد يلعب "ست" دورا هاما من وراء الستار .

أما أنوبيس ، فهو حارس الأسرار و فاتح الطريق لكل شئ ، و يعتبر قاسما مشتركا فى معظم الطقوس و الشعائر الدينية .

فهو لم ينس أباه قط (سواء اعتبرنا هذا الأب أوزير أو ست) .

بطريقة أو بأخرى ، يمكن لأنوبيس أن يرضى الاثنين و يصالح بينهما .

من خلال أنوبيس ، و عن طريق التواصل معه ، يمكن للانسانية أن تبدأ عصرا جديد .



عصا ال "شدشد"

كل هذه المفاهيم التى تتعلق بالموت و البعث من جديد يمكن اختزالها فى رمز واحد هو عصا ال **"شدشد"** (Shedshed) ، و هى عصا مركبة من ثلاثة رموز هى ال **"جد"** ، و ال **"عنخ"** و ال **"واس"** .

يرمز عامود ال "جد" (Djed) للعامود الفقرى لأوزير ، و أيضا للشجرة التى ابتلعت جثمانه ،

و يعبر عن استمرار الحياة برغم وجود الموت . فالموت ليس نهاية الحياة ، و انما هو بداية لحياة جديدة .

يرمز ال عنخ (مفتاح الحياة) لرحم ايزيس ، و لمبدأ الازدواجية الذى يهيمن على حياتنا على لأرض

(ليل/نهار .... شمس/قمر .... ظللام/نور .... حر/برد .... حياة/موت) .

ترمز عصا ال "واس" للقوة و السلطة و الهيمنة .عند تأمل عصا ال "شدشد" ستكتشف أنها رمز يحمل الكثير من المعانى التى قد تبقى المتأمل متيقظا طوال الليل .

ان اجابة سؤال (كيف تفهم الحياة على الأرض ؟) تتوقف على نظرتك لعصا ال "شدشد" و طريقة تفسيرك لكل رمز من رموزها .

تربط العديد من المصادر المصرية القديمة بين عصا ال "شدشد" و بين المشيمة الملكية ، حيث يقال عن عصا ال "شدشد" أحيانا انها الرمز الذى عرج من خلاله الملك الى السماء .

و عندما يمسك الملك بهذه العصا فهو بذلك يؤكد على نقاء دمه الملك ، و يقوم بدور "ويبواويت" (فاتح الطرق) بأن يفتح الطريق للحياة الأخرى أمامنا جميعا .

أما "موت" (و التى تظهر أحيانا فى هيئة أنثى النسر) و التى نقف الآن فى معبدها و على شاطئ بحيرتها المقدسة "ايشرو" ، فهى لا تبدى اهتماما كبيرا ب "ويبوايت" ، ذلك الكلب الأسود الذى يفتح الطرق ، لأن اهتمامها موجه نحو ابنها "خونسو" الذى كان مقدسا أيضا فى نفس المكان ، الكرنك .

أوضحنا من قبل أن تواصل الكاهنات مع احدى الربات كان يشمل بالضرورة القوة الكونية المذكرة التى تقابلها .

فاذا كان باستطاعة كاهنات "موت" التواصل مع "آمون" بعتباره زوج "موت" ، فمن الطبيعى أن يكون باستطاعتهن أيضا الاتصال بالابن "خونسو" .

عرف "خونسو" فى مصر القديمة بأنه المرتحل ، الدائم التنقل .

خونسو هو المسافر ، أو بمعنى أدق "الملاح / البحار" .

بالطبع لهذه الألقاب علاقة برحلتنا الباطنية الى مصر القديمة و التى يلعب فيها القارب و الملاح دورا رئيسيا .

أما "خونسو" فان سفره و ارتحاله و ابحاره يتعلق بمنازل القمر فى السماء .

هذه المنازل للقمر هى عبارة عن مسار أو طريق يخترق العقل الباطن للانسان .

من ألقاب "خونسو" فى مصر القديمة أيضا لقب "خونسو – باغرد" و معناه خونسو الطفل ، لأنه

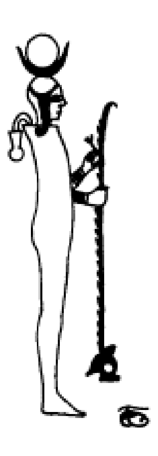
يظل طفلا الى الأبد و لا يكبر أبدا ، و هو لقب له علاقة وثيقة بمشيمة الانسان و بالحبل السرى ، حيث القمر هو رمز المشيمة ، أما الحبل السرى فهو رمز الحبل الفضى الغير مرئى الذى يربط القمر بالعقل الباطن للانسان .

يظهر "خونسو" فى الفن المصرى فى صورة صبى يافع محاط بلفائف الكتان التى تخفى كل معالم جسده و لا يظهر منه سوى الرأس و الكفين ، و أحيانا يظهر برأس صقر يعلوها قرص القمر المكتمل فوق هلال قمر جديد .

"خونسو" هو أحد أرباب الخصوبة و الحمل و الولادة ، و يعتبر قرد البابون أحد الحيوانات المقدسة التى ارتبطت به بشكل خاص ، مما يدل على علاقته الوثيقه بهرموبوليس .

فى مناسبات دينية معينة ، كان تمثاله يحمل فوق قاربه الخاص لينضم الى تماثيل أبيه و امه (آمون و موت) فى معبد الأقصر حيث يكتمل ثالوث طيبه .

ان مشاهدة هذا الطقس كانت لتبدو سخيفة فى بداية رحلتنا ، أما الآن و قد اقتربنا اكثر من روح مصر القديمة ، فقد أصبح للطقوس الروحانية وقعا مختلفا على نفوسنا ، و يمكننا الان أن ننظر اليها بعين البصيرة .



خونسو

ارتبط "خونسو" فى الفكر الدينى المصرى بالقدر ، فكان ينظر اليه (على الأقل فى طيبة فقط) باعتباره ذلك الجزء من كياننا الذى يتحكم بأقدارنا .

و من ألقاب خونسو أيضا لقب "خونسو – حسب – آحاو" ، أى خونسو "الذى يحصى سنوات العمر" (أى يحدد الأجل) .

يتشابه ثالوث طيبة مع ثالوث منف فى كثير من الأوجه .

يتضح التشابه أكثر عند المقارنة بين خونسو و نفرتوم .

يرمز نفرتوم للفكرة الجديدة الوليدة ، و التى تأتى من خلال التفكير العقلانى .

أما خونسو فيرتبط أكثر بالأفكار الحالمة التى تراودنا تحت أشعة القمر و التى تختلط فيها الصور ما بين أشكال مخيفة ، و أماكن مظلمة ، و قارات مفقودة ، و شعوب من العمالقة كانوا يعيشون فوق الأرض فى أزمنة بعيدة ، و معابد سرية خفية ، و نجم الشعرى ، و كوكب فينوس ، و بشر برؤوس حيوانات أو بأجنحة أو بعين واحدة فى منتصف جبينهم ، و شعوب من الأقزام ، و كل هذه الصور التى تعود الى زمن الحلم لكوكب الأرض .

تنتمى هذه الرؤى الى القصص الخيالية ، و لا تؤخذ بشكل حرفى ، و لكن الروح التى تحيط بهذه القصص هى الأهم .

و كما يستعيد الأم و الأب جزءا من ذكريات طفولتهما الخاصة من خلال مراقبة طفليهما ، كذلك يمكننا أن نستعيد جزءا من ماضى الأرض - و الذى ينظر اليه باعتباره الفردوس المفقود – من خلال تواصلنا مع "خونسو" ، الطفل .

تجسد نفرتوم على الأرض من خلال شخصية "ايمحوتب" ، الذى رفعه قدماء المصريين بعد وفاته الى مصاف ال "نترو" (الكيانات الالهية) .

أما خونسو فلم يتجسد فى شخصية تاريخية معينة طوال تاريخ مصر القديم .

و لكن صورة كاهن تحوت الذى يحمل قرد البابون فوق كتفه قد تساعدنا على التواصل مع خونسو .

فى حياتنا الدنيا القصيرة ، علينا أن نتعلم كيف نتواصل مع خونسو لكى نمتلك أقدارنا ، بدلا من أن نصبح ضحية لها . و اذا نجحنا فى ذلك ، فقد تعلمنا سحر القمر الذى يؤثر على الوعى كما تؤثر المشيمة على الجنين .

على الانسان أن يعتمد على نفسه و يبذل مجهودا لتحقيق ذلك ، لأن اعتماد الانسان على قدراته الذاتيه و العمل على تطويرها هو أحد أسرار ال "واس" .

بدون الاعتماد على النفس لا يمكن للانسان أن يكتشف أسرار "واست" (طيبة) أو أسرار أى مكان آخر .

من الأشياء التى قد تراودنا من وقت لآخر فى الأحلام ، الامكانيات و الفرص و الطرق التى كان من الممكن أن نسير فيها و لكننا لم نفعل .

و عندما نبدأ فى اكتشاف المناطق المجهولة و المنسية من عقلنا الباطن ، تتدفق هذه الامكانيات بشكل مكثف و ملح فى أحلامنا ، الا انها فى النهاية تبدأ فى التلاشى و الذوبان .

عندما تكتشف قوة ال "واس" داخل نفسك ، قد ينتابك شعور بأنك أصبت بنوع من الكارما الفورية .

فبمجرد قيامك بأى أفعال غير متزنة أو غير حكيمة أو غير عادلة ستقابل برد فعل سريع لا يدع مجالا لتراكم الطاقة التى يمكنها أن تعطل تقدمك فى المستقبل .

ان الدروس التى نتعلمها فى طيبة هى أن يكون كل فرد مسئول عن أفعاله و عن مصيره و عن خلاصه . و قد يبلغ اعتدادك بنفسك حدا خارجا عن السيطرة كما حدث مع كهنة آمون فى طيبة حين تحدوا سلطة الملك . فما حدث فى طيبة هو دروس لنا نتعلم منها الكثير .

ان الرحلة الى النور ليست سهلة على الاطلاق .

و لكى تصل الى هناك ، يجب أن تقترب من هدفك عن طريق "خونسو" .

أما الان ، و قد أكتسبت خبرة كافية بالارتحال الباطنى ، فان وجهتك التالية هى الرحم .

فى عالم ال "نترو" (الكيانات الالهية) لا يقتصر مفهوم الرحم على العالم المادى فقط ، و انما هو مفهوم ينعكس على أكثر من مستوى .

فهناك رحم الأم الذى ولد منه جسمك المادى ، و هناك رحم العقل الباطن الذى ولد منه جسمك النجمى ، و هناك رحم الأم الكونية الذى يحوى بداخله كل شئ .

فى هذا الموضع من طيبة ، و داخل معبد "موت" ، و أنت ما زلت تمسك بعصا ال "واس" أو عصا ال "شدشد" ، عليك أن تحاول استحضار هذه المفاهيم الثلاثة للرحم بقوة مخيلتك .

يمكنك أن تفعل ذلك بأنك تتخيل نفسك و أنت تجلس على شاطئ بحيرة "ايشرو" (Isheru) المقدسة و هى المكان الذى يبحر فيه "خونسو" (البحار / الملاح / المرتحل دائما) .

أو تتخيل نفسك فى معبد خونسو الذى يقع فى الطرف الشمالى الشرقى من معبد "موت" .

أو تخطو داخل معبد "موت" اذا شعرت أنها تدعوك لذلك .

أو يمكنك التخلى عن كل هذه الاقتراحات و ابتكار شئ جديد فريد خاص بك ، لتصبح مثل "آمون – كنيف" (Amon Kneph) "الذى خلق نفسه بنفسه" ، فتصير مبدعا فى كل شئ .

عليك أن تدخل الى قلب القمر من خلال أشعته ، عليك ان تلمس المشيمة التى غذتك فى يوم ما ، عليك أن تسبح كنجمة فى مياه الأزل "نون" .... الأم الكونية .

اذا لم تستطع الوصول الى هذه الحالة من الوعى ، يمكنك أن تستحضرها بأن تستدعى لذاكرتك كل القرارات التى اتخذتها فى الماضى و أوصلتك الى ما أنت فيه الآن (حياتك و أسرتك و عملك و أصدقاءك) بطريقة تراجعية ، من الأحدث الى الأقدم .

ليس بالضروة أن تكون هذه القرارات مصيرية أو من نوعية قرارات الحياة أو الموت أو الزواج أو التقاعد ، فهناك أيضا قرارات نتخذها فى لحظات قصيرة و لا ننتبه اليها ، و لكنها قد تغير مسار حياتنا ، و قد لا ننتبه اليها الا عند قيامنا باسترجاع ذكريات الماضى .

على سبيل المثال : اختيار الوظيفة (أ) بدلا من الوظيفة (ب) ، أو اختيار الحبيب (أ) بدلا من الحبيب (ب) ، أو فشلك فى اجتياز الفصل الدراسى برغم استعدادك للامتحان ، الخ .

كل هذه الفرص و المسارات التى كان من الممكن أن تجربها و لكنك لم تفعل ، هى الأشياء التى تظهر لك فى أحلامك .

فى بعض الأحيان قد تعود هذه الامكانيات و تظهر مرة أخرى فى حياتك العملية فى وقت لاحق .

هذا التمرين ليس مجرد تمرين بسيط تؤديه فى حلم يقظه ، فليس هناك شئ سهل فيما يتعلق ببطاقة عصا ال "واس" .

أثناء عودتك بالذاكرة لتأمل المسارات التى كانت متاحة أمامك و لم تخطوها ، قد تبرز أمامك مسارات جديدة لم تنتبه اليها من قبل ، و عليك بالامساك بها و اخراجها من العقل الباطن الى سطح الوعى .

فى نهاية سيرك التراجعى عبر ذاكرتك ، ستجد لديك رغبة فى العودة الى سنوات الطفولة الأولى التى تتسم فى ذاكرتنا غالبا بشئ من الضبابية و عدم وضوح الرؤيا ، بل قد تواصل رحلتك باصرار الى أن تعود الى الرحم (و لو بشكل رمزى) ، لترى نفسك و أنت تطفو فوق المياه ، وسط السكون ، لا تسمع سوى صوت تدفق الدم و صوت القلب الذى يضخه .

فى تلك اللحظة ستصير كجنين خونسو ، و سترى نفسك كرائد فضاء يسبح حيث لا جاذبية ، محاط بالأمان و بالظروف التى تدعم حياتك . و ستشعر كم أنت ضعيف و قليل الحيلة ، و لكنك نموذج لانصهار وعى شخصين (الأب و الأم) و كذلك وعى كل الأجداد الذين انحدر منهم الأب و الأم .

اذا استطعت تذكر شعورك و أنت جنين تطفو فوق المياه داخل الرحم ، و برغم عدم قدرتك على الابصار الا انك تشعر بأنك متصل بمصدر للحياة يغذيك و يرعاك و يحبك ، هذا المصدر ليس أنت ، و لكنه فى نفس الوقت ليس منفصلا عنك ، لم تكن منغصات الحياة و أعباءها قد ظهرت بعد ، كل الامكانيات متاحة و كل الطرق مفتوحة أمامك ، و الأمر بيدك تختار ما تشاء .....

اذا نجحت فى استعادة ذلك الشعور فسيكون لتلك التجربة تأثير قوى على وعيك .

هنا فى الرحم ، و عن طريق المشيمة و الحبل السرى ، يمكنك أن تعثر على ال "خا" .

فالمصادر المصرية القديمة تقول ان ال "خا" توجد فى المشيمة و الحبل السرى .

تلك ال "خا" هى التى نجدها فى اسم الأمير "خا – ام – واست" .

و برغم أن كلمة "خا" تترجم عادة بمعنى "تجسد" ، الا انها يمكن أن تستخدم أيضا بمعنى "يشع" ، و هو معنى يعبر عن الهالة التى تحيط بالنور أكثر مما يعبر عن النور نفسه .

ال "خا" هى الهالة التى تصدر عنك و تحيط بك .

و هى الشفق الذى يظهر فى الأفق قبل ظهور نور الشمس .

أثناء محاولتك العودة الى "الأصل / الرحم" ، سيظهر لك الشفق أولا قبل أن يشرق النور .

ستبذل جهودا كثيرة لتحقيق ذلك ، و قد يبدو بعض هذه الجهود سخيفا فى نظر الآخرين ، و لكن مهما بذلت من جهود ، و أيا كانت الأساليب التى تستخدمها أو الأفكار الدينية التى تستلهمها لتحقيق هدفك ، ستتلاشى أهمية أى شئ آخر حين تصل فى النهاية الى هدفك .

و حين يظهر الشفق ، و تشع ال "خا" بضيائها ، ستحفر عصر ال "واس" موقعها فى نفسك الى الأبد .

هكذا يمكن للمشارك فى الرحلة الباطنية الى مصر القديمة أن يتحول هو نفسه الى "خا – ام – واست" . لأن "خا – ام – واست" هو فى الحقيقة نموذج موجود داخل النفس الانسانية و يمكن لأى انسان أن يتواصل معه ، بغض النظر عن تفاصيل حياة شخصية خا – ام – واست التاريخية .

و لكن التمرين لم ينته بعد عند هذا الحد .

يمكنك أن تحاول الوصول الى ما هو أبعد من ذلك ، فتعود الى السنوات التى سبقت تجسدك فى جسد مادى ، حين كنت ما زلت فى المستوى النجمى ترسم الخطوط العريضة لحياتك القادمة .

يمكنك أن تفعل ذلك بأن تتخيل الحبل السرى الذى يربطك بالرحم قد تحول الى دوامة دودية الشكل أمامك ، كتلك الدوامة التى يقال انها تبتلع الأرواح التى تأتى للتجسد فى العالم المادى .

فى الحقيقة ان الدوامتين واحد ، و لكن كل دوامة تدور عكس اتجاه الدوامة الأخرى ، فاحداهما تنقل الأرواح من العالم الماورائى للعالم المادى و الأخرى تفعل العكس .

عندما ينجح هذا التمرين فى نقلك من الرحم الى ماوراء الرحم ، سيكون من الصعب وصف التجربة ، حتى باستخدام لغة الرمز .

حتى اذا فقدت التجربة كثافتها و تركيزها و وجدت نفسك لا تفعل شيئا سوى السير فى حركات تخيلية ، فيمكنك الاستفادة من التجربة بشكل كبير .

يمكنك اعادة اتجاه الرحلة مرة أخرى من الماضى لتصل فى النهاية الى الحاضر الذى أنت فيه ، و تكمل ذلك بأن تضع تصورا للمستقبل الذى تريده لنفسك ، حيث ترى نفسك أكثر قوة و أكثر تسامحا مع الآخرين ، و أكثر حظا ، و أكثر صحة .

اذا كان القدر يعمل بشكل كبير من خلال ال "كا" (الشخصية) ، فان باعادة تشكيل شخصيتك فى الحاضر سيمكنك أن تغير أقدارك فى المستقبل .

يجب أن تستحضر ذلك فى مخيلتك بشكل مركز ، حتى و ان شعرت فى بعض الأحيان أنك تصارع ال "نترو" (الكيانات الالهية) لكى تتحكم فى أقدارك .



عصا ال سخم

يمكنك أيضا أن تستخدم الرمز الهيروغليفى لعصا ال "سخم" ، و تعنى "الصورة" أو "القوة" .

عند تخيل أحداث أو صور معينة فى المستقبل قم بتثبيت صورة ال "سخم" فى الأرض وسط المشهد الذى تتخيله ، و يمكنك أيضا أن تضيف رقم العام الذى تود أن يتجسد فيه الحدث .

من موقعك داخل مياه الأزل (او مياه الرحم) عليك ان تبدى اصرارك أمام ال "نترو" على تحصل على ما تريده .

عندما تنجح فى مهمتك ، ستكون أنت الساحر الذى أصبح يتحكم فى أقداره و فى العالم من حوله .

لهذا التمرين نتائج فعالة ، و لكنها ليست دائما نتائج سريعة .

مثل كل الأشياء ، قد ينجح التمرين بدرجات متفاوته من شخص لآخر ، حسب المجهود الذى يبذله

كل شخص .حتى و ان لم تلقى أى نجاح ، فعلى الأقل فى نهاية حياتك ، ستجلس و تحكى لأحفادك عن تجربة حاولت فيها أن تبحر عبر الزمان الى قلب "كيميت" (مصر القديمة) بصحبة كاهن بتاح الأكبر لتصارع القدر فى النهاية .على الأقل ستبرهن للعالم الذى سيأتى فى المستقبل أن لديك "كا" قوية و لست مجرد مرتحل يتسكع أو يهيم على وجهه .يمكنك أن تصنع لنفسك صورة أبدية خالدة و تسجل فيها أنك فلان ، الذى صفته كذا و كذا ، المبرأ من كل عيب ، كما فعل الأمير "خا – ام – واست" فى صرحه الخالد الذى تركه بأبيدوس أو فى الباب الوهمى (بال ال كا) الذى تركه فى السيرابيوم .لا يستطيع الكثيرون الاتيان بمثل هذا .

لا شئ يصلح لختام هذه الرحلة أكثر من أن تعود من حيث بدأت ، و توجه وعيك الى منطقة منتصف المخ حيث توجد الغدة الصنوبرية ، و تتخيل نفسك و أن تحمل لقب "خا – ام – واست" الذى تستحقه بفضل ما بذلت من مجهود .

ان ما بدأ فى أول الرحلة كشرارة بسيطه اندلعت فى "خيبيت" ، انتهى فى طيبة بحالة من حالات الوعى تعرف ب "خلق الذات" ، و هى حالة تعتمد تماما على قوة ارادتك .

و كما تستطيع المشيمة أن تفصل بين دم الأم و دم الجنين ، كذلك يمكنك أن تتواصل مع ال "نترو" (الكيانات الالهية) بدون أن تفقد شخصيتك .

حين يبدأ سحر قمر طيبة عمله فى وعيك ، سيزداد افراز عدد من الهرمونات منها هرمون الأستروجين و هرمون البروجستيرون ، و ستشعر بأن هناك صلة تربطك بشئ ما أكبر منك ، ثم ستدرك ان هذا ال شئ هو عالم ال "نترو" (الكيانات الالهية) ، و برغم ذلك لن تشعر بأنك فقدت شخصيتك و تفردك .

و عندما تستحضر "خونسو" بداخلك ، ستصير أنت خونسو .

ستشعر أن العوالم التى داخل العوالم ، و أن الروح و المادة هم جميعا شئ واحد .

كل من يمارسون السحر فى طيبة سيصيرون أطفال القمر (أى خونسو) .

و كما تعلمنا من قبل ، بعد الانتهاء من أى تمرين ، علينا أن نغلق القنوات النفسية التى قمنا بفتحها .

من المتوقع أن يكون المرتحل قد اكتسب خبرة الان فى كيفية التعامل مع هذا الموقف ، و قام تطوير الأسلوب الأكثر ملائمة بالنسبة له .

يمكن للمرتحل بكل بساطه أن يتخيل أبواب موجودة فوق جبينه و هى تغلق ، أو يتخيل مياه النيل و هى تنحسر عند مدخل ميناء "خيبيت" ، أو يتخيل قارب ال "حنو" و هو يقيد من جديد بالسلاسل أو يتخيل رمز ال "دوات" ⊗ كبوابة يعبر من خلالها عائدا الى العالم المادى مرة أخرى .

قد ينتابك شعور بالكآبة فى نهاية الرحلة كما يحدث أحيانا فى حياتنا اليومية بعد نهاية رحلة طويلة و مرهقة ، أو شعور برغبتك فى المزيد من الارتحال ، أوشعور بأنك لست فى بيتك .

ما زال فى "كيميت" (مصرالقديمة) أماكن كثيرة تستحق الزيارة ، و "نترو" (كيانات الهية) يجب التعرف عليهم و التواصل معهم . و اذا أردت القيام بذلك بنفسك ، فلن تكون بحاجة الى قارب ال "حنو" لتكتشف هذه الأماكن الجديدة .

بارادة القلب فقط (و بما تعلمته فى هذه الرحلة) يمكنك أن تنتقل الى أى منطقة تريدها فى "كيميت" .

هكذا قمنا بالتجسد أو التجلى فى طيبة ، كما فعل الأمير "خا – ام – واست" ، الذى تجلى فى طيبة ، و بدأنا أولى خطواتنا طريقنا الطويل لنستحق لقب "كاهن سم" (Sem Priest) مثل الأمير "خا – ام – واست" .

بممارسة التأمل فى معبد "موت" بدأنا أول التحولات الجنينية فى رحم الأم الكونية لنثبت لها أننا ما زلنا أحياء فى أحشائها .

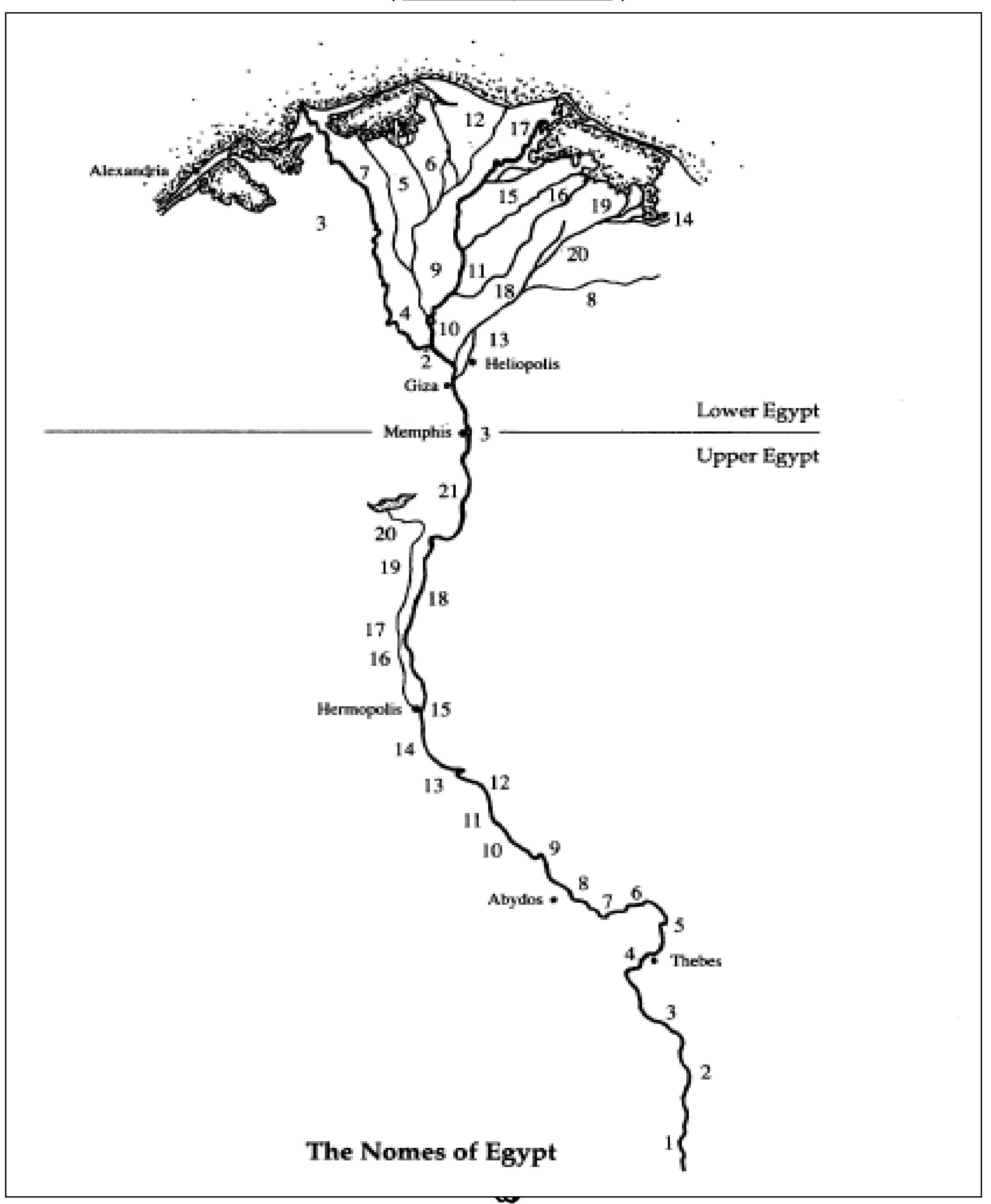
و عندما تموت أجسادنا المادية ، ستولد أرواحنا من رحمها من جديد .

يمكننا الآن أن نصل كل المدن التى قمنا بزيارتها فى رحلتنا باستخدام طقس علامة ال "كا" و أفضل مكان نقيم فيه هذا الطقس هو أن نقف بين أعمدة البوابة الشمالية لمعبد "موت" بالكرنك ، و نتجه صوب طريق الكباش الطويل و ننظر فى اتجاه معبد "آمون" و فيما راءه الى كل مملكة مصر العليا و السفلى التى يقطعها النيل الذى تجرى أمواجه فى اتجاه الشمال ، حيث ننظر .

تخيل انك تقف هنا ، فى معبد "موت" ، و السيدة "توى" خلفك ، تضع يدها فوق كتفك ، و عصا ال "واس" فى يدك ، و قارب ال "حنو" فى أى مكان تريده أن يكون ، و فى أى شكل تريده أن يكون ..... عالم جديد ينتظرك ، و نهاية الرحلة ليست سوى بداية لشئ جديد .

و كما قال حكماء طيبة : ابدأ بالقمر ، و الباقى سيأتى شيئا فشيئا .

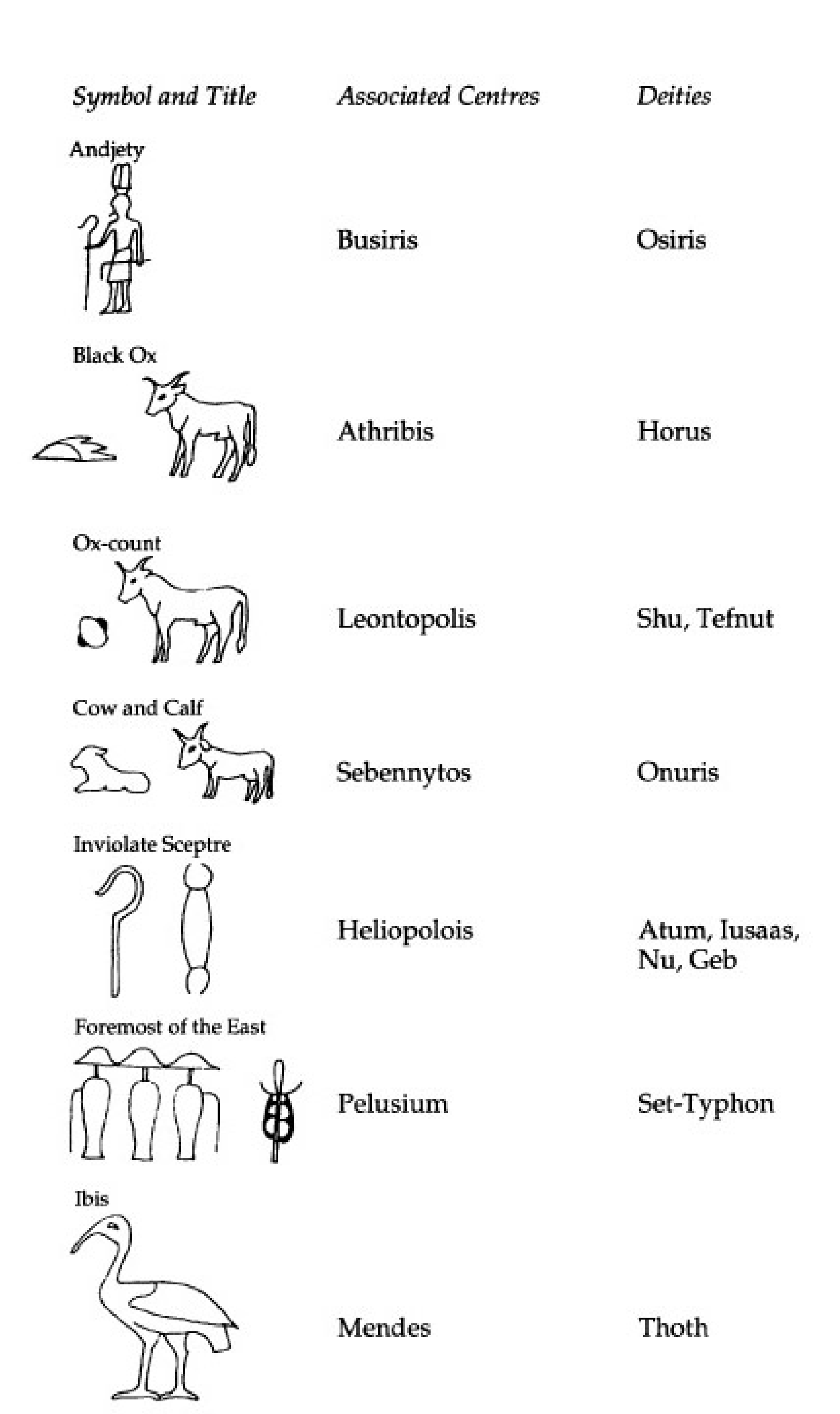
(خريطة أقاليم مصر القديمة)



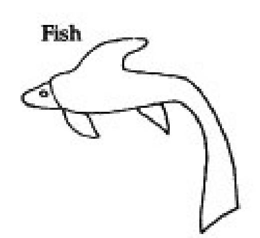
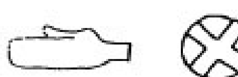
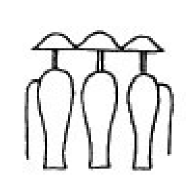
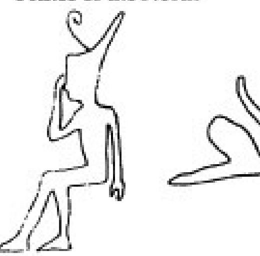
رموز أقاليم مصر العليا و السفلى

The Nome Symbols of Lower Egypt

Symbol and Title	*Associated Centres*	*Deities*
White Walls	Memphis, Saqqara, Abusir	Ptah, Seknmet Nefertum, Sokar, Api
Foreleg	Letopolis	Horus
West	Damanhur, Kom el-Hisn	Hathor
Southern Shield		Neith
Northern Shield	Buto, Chemmis	Neith, Isis, the infant Horus
Mountain Bull	Xois	Ra
Western Harpoon		Ha
Eastern Harpoon	Pithom	Atum-Ra

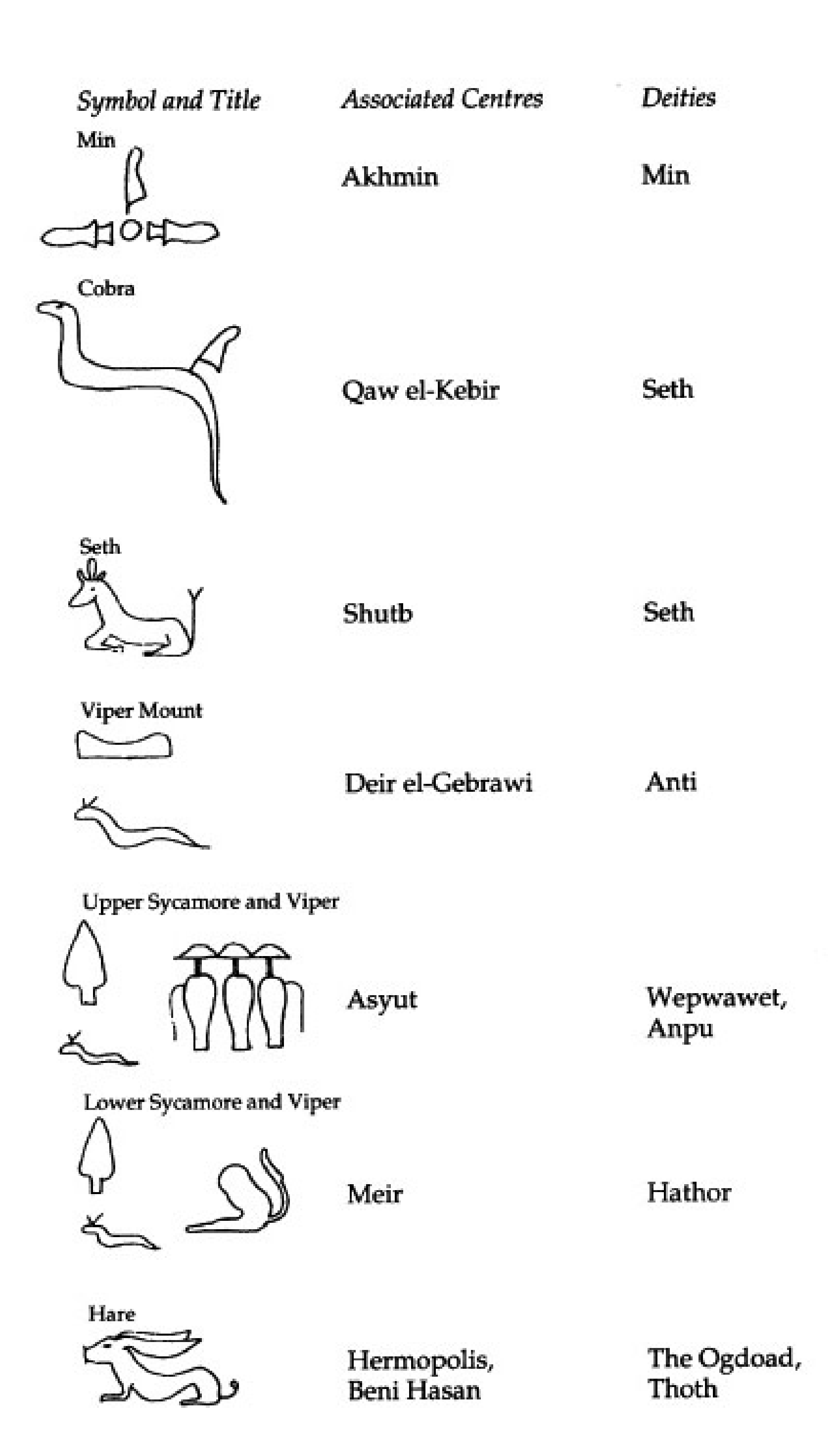


Symbol and Title	*Associated Centres*	*Deities*
Andjety	Busiris	Osiris
Black Ox	Athribis	Horus
Ox-count	Leontopolis	Shu, Tefnut
Cow and Calf	Sebennytos	Onuris
Inviolate Sceptre	Heliopolois	Atum, Iusaas, Nu, Geb
Foremost of the East	Pelusium	Set-Typhon
Ibis	Mendes	Thoth

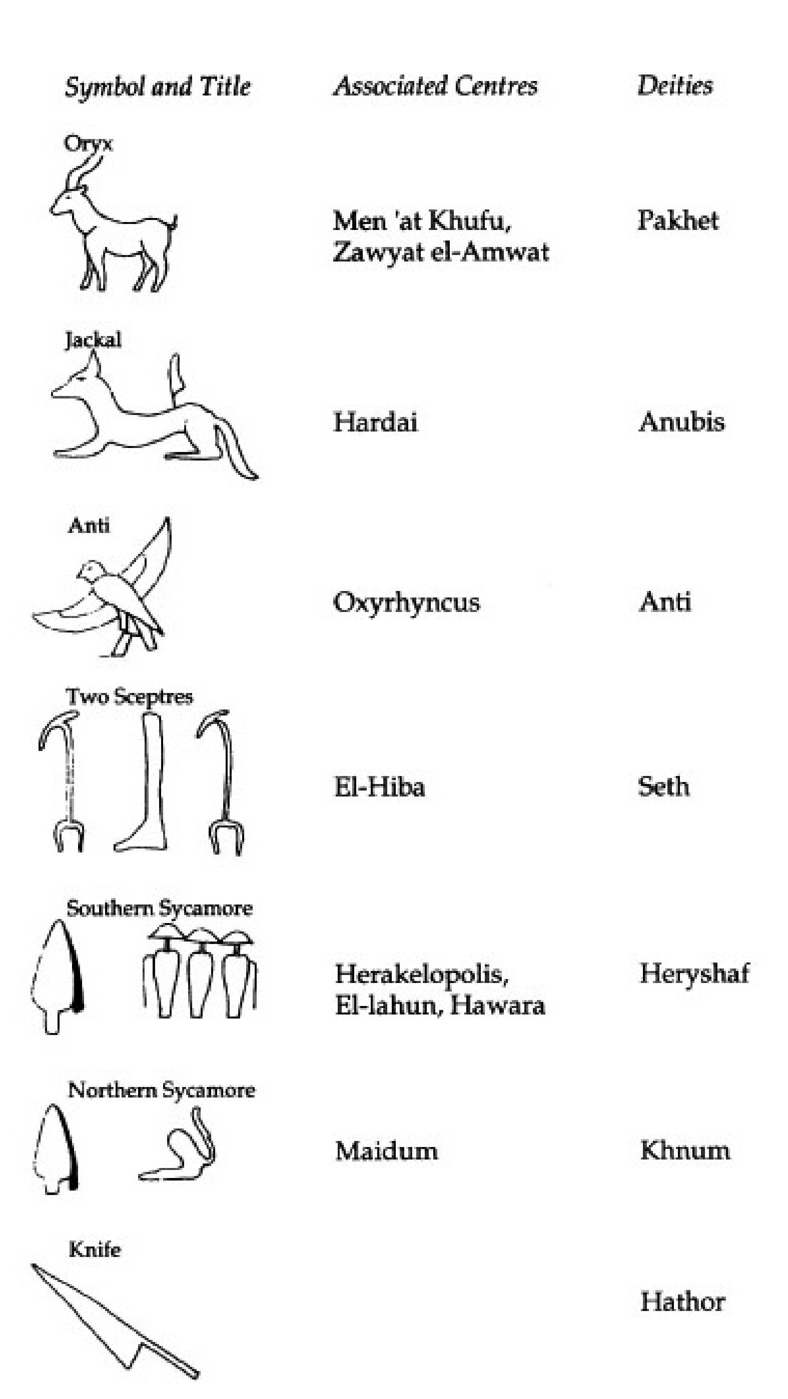
Symbol and Title	*Associated Centres*	*Deities*
Fish 		
Behdet   	Damietta	Horus
Prince of the South  	Bubastis	Bast
Prince of the North 	Tanis	Uatchet
Plumed Falcon of Sopedu 		

The Nome Symbols of Upper Egypt

Symbol and Title	*Associated Centres*	*Deities*
Ta-Sety	Elephantine, Kom Ombo	Isis, Khnum, Horus, Sobek
Throne of Horus	Edfu	Horus
Shrine	Esna, El Kab Herakonopolis	Horus, Khnum, Neith
Sceptre	Thebes, Armant	Amun, Mut, Khonsu, Montu, Sobek
Two Falcons	Coptos	Min, Seth
Crocodile	Denderah	Hathor
Sistrum	Hiw, Diospolis, Parva	Bat
Great Land	Abydos	Khentamentiu, Osiris



Symbol and Title	*Associated Centres*	*Deities*
Min	Akhmin	Min
Cobra	Qaw el-Kebir	Seth
Seth	Shutb	Seth
Viper Mount	Deir el-Gebrawi	Anti
Upper Sycamore and Viper	Asyut	Wepwawet, Anpu
Lower Sycamore and Viper	Meir	Hathor
Hare	Hermopolis, Beni Hasan	The Ogdoad, Thoth



Symbol and Title	*Associated Centres*	*Deities*
Oryx	Men 'at Khufu, Zawyat el-Amwat	Pakhet
Jackal	Hardai	Anubis
Anti	Oxyrhyncus	Anti
Two Sceptres	El-Hiba	Seth
Southern Sycamore	Herakelopolis, El-lahun, Hawara	Heryshaf
Northern Sycamore	Maidum	Khnum
Knife		Hathor